الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الانسانية

الرقم التسلسلي: 162

رقم التسجيل: 06/PG/D/lMD/HIS/18

عنوان الأطروحة:

الواقع الثقافي والاجتماعي في بايلك التيطري (1518-1830)

أطروحة نهاية الدراسة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في: التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة:

مرية شارف

إشراف الدكتور:

لخضر بن بوزيد

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
لخميسي فريح	أستاذ محاضر (أ)	بسكرة	رئيسا
لخضر بن بوزيد	أستاذ محاضر (أ)	بسكرة	مشرفا ومقررا
عباس كحول	أستاذ محاضر (أ)	بسكرة	عضوا مناقشا
وافية نفطي	أستاذ محاضر (أ)	بسكرة	عضوا مناقشا
كمال بيرم	أستاذ	المسيلة	عضوا مناقشا
أحمد بن صغير	أستاذ محاضر (أ)	مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة الأغواط	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر – بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: العلوم الانسانية

الرقم التسلسلي: 162
رقم التسجيل: 06/PG/D/lMD/HIS/18

عنوان الأطروحة:

الواقع الثقافي والاجتماعي في بايلك التيطري (1518-1830)

أطروحة نهاية الدراسة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في: التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة:
مرية شارف

إشراف الدكتور:
لخضر بن بوزيد

السنة الجامعية: 2021-2022م

إهداء

إلى الذي رغّب ولم يرهّب، وأنار لنا الدروب بالتعقل لا التعصب، وإلى الذي إذا لاح له وعورة في دربي، فسلكه قبلي وآمنه كي لا تتعثر لي الخطى، إليه وحده ذلك الذي لازال يسندني ويحميني حتى من نفسي.. والدي

إلى التي لا يوفيها حرف ولا يكفيها نص، ولم يعلم بإنجازاتها العامة، لكنها عظيمة جدا عظمة ما قدمت ومازالت تقدم، آية الحب وأيقونة الصبر، أولى الأوطان والمدارس.. أمي.

إلى الذين إذا مسّني سوء مسّهم أضعافه، وإذا إتكأت على هشاشة روحي قوموها، وإلى الذين دثّروني في صقيع أيامي، وتابعوا بشغف خطواتي المتعثرة فَخطاي المهرولة فَركضي لمرام العلا.. إخوتي

إلى الظل الوارف في هذه الحياة، و إلى السند اللواتي يطرق دعائهن الدافئ لي بالتيسير أبواب السماء في كل ما أقبل عليه.. أخواتي

شكر وعرفان

الحمد لله عزّ وجلّ على فضله ومنّه ؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آل بيته ، وصحبه ، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

فالشكر لله الّذي أمدّني بنعمة العلم وعلمني البيان وميزني بالعقل و بارك لي في مسيري إلى غاية هذا المبلغ و إنهاء هذا البحث.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أنّ أتقدّم بجزيل الشّكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور: بن بوزيد لخضر ، الّذي تكرم بقبول الإشراف ، وعلى توجيهاته العلمية ، فكان خير معين وخير مشجع ، وما كان البحث أنّ يتمّ لولا إرشاداته وتوجيهاته الدائمة.

والشكر موصول لكافة أساتذة قسم التاريخ بجامعة بسكرة.

وكل الامتنان للأستاذ الدكتور خليفة حماش الذي لم يبخل في بسط يد العون وتزويدي بوثائق مهمة كانت عونا في سد ثغرات البحث ، والدكتورة رقية شارف ، والدكتور أحمد بن صغير ، و الدكتور كمال مايدي ، والدكتوربومدين كعبوش ، على ما قدموه لي من توجيهات وملاحظات قّيمة ونصائح سديدة ، والشكر موصول أيضا إلى الأستاذ رويبح عمر والأستاذ مسعود نقموش.

وأخيرا أشكر كل من ساهم ولو بالكلمة الطيبة ، وإلى كلّ الذين وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي.

قائمة المختصرات: (Abréviations)

أ.و.ج	أرشيف الوطني الجزائري
س.م.ش	سجلات محاكم شرعية
س.ب.ب	سجل بيت البايلك
ع	علبة
و	وثيقة
المجلة الافريقية	**R.A: R**evue **A**fricaine
مجلة التاريخ الحديث والمعاصر	**R.H.M.C: R**evue **H**istoire **M**oderne et **C**ontemporaine
نشرة الجمعية الجغرافية للجزائر وشمال إفريقيا	**B.S.G.A.A.N: B**ulletin de la **S**ociété de **G**éographie d'**A**lger et de l'**A**frique du **N**ord

مقدمة

تعتبر فترة القرن السادس عشر (16م) محطة تاريخية مهمة في تاريخ حوض البحر الأبيض المتوسط والجزائر، حيث ارتبط مصير الجزائر بالدولة العثمانية، فهي بمثابة فترة انتقالية محورية من العجز والتفكك السياسي إلى مرحلة القوة والسيادة. فالعهد العثماني في الجزائر رسم معالم الدولة الجزائرية الحديثة في كل الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبموجب التنظيم الإداري الذي وضعه حسن بن خير الدين سنة 1565م، قسمت البلاد إلى ثلاثة بايليك إدارية: بايلك الشرق، بايلك الغرب، بايلك التيطري، إضافة إلى مركز الحكم دار السلطان، وانفرد بايلك التيطري بخصوصية عن بقية البايليك نظرا لقربه من مركز السلطة، ولما شهده من أحداث سياسية مهمة، إلاّ أنّه لم يحظ بنصيب وافر من الدراسات التاريخية خاصة في الجانبين الثقافي والاجتماعي.

من هذا المنطلق جاء موضوع الأطروحة "**الواقع الثقافي والاجتماعي في بايلك التيطري (1518-1830م)**".

وتتمحور الإشكالية التي بني عليها البحث في السعي لتقديم صور واضحة عن مجتمع بايلك التيطري وفعاليته في الجانب الثقافي خلال الفترة العثمانية، **فكيف كان الوضع الثقافي والاجتماعي لبايلك التيطري خلال الفترة العثمانية؟**

وأتبعت هذه الإشكالية بجملة من التساؤلات:

كيف كان التنظيم الإداري للبايلك؟ وماهي العوامل المتحكمة في العلاقة بين الرعية والسلطة؟ وبماذا امتازت الحياة الاجتماعية في بايلك التيطري؟ وما دور المؤسسات الثقافية في البايلك؟ وما مميزات الحياة الثقافية؟ وما هو الدور الذي اضطلعت به الأوقاف في تنشيط الحركة الثقافية والاجتماعية؟ وهل النظام التعليمي السائد هو نفسه

المتبع في مدينة الجزائر وباقي المدن الأخرى؟ وما الدور الذي ساهم به علماء المنطقة؟ وهل برزوا في مجال معين دون آخر؟ ما أبرز الطرق الصوفية في بايلك التيطري؟ وما موقف السلطة من انتشار الطرق؟ وهل كانت العلاقة بينهم ذات طابع سلمي أم عدائي؟

والمجال الجغرافي للموضوع حدد في بايلك التيطري بحدوده المتعارف عليها في الفترة العثمانية. أما الإطار الزماني فيبدأ من سنة 1518م، وهي فترة مهمة في تاريخ الجزائر الحديث، فهي بمثابة مرحلة وضع الأسس ومحاولة إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، إلى غاية سنة 1830م التي ارتبطت بآخر حكام بايلك التيطري المتمثل في شخصية الباي مصطفى بومرزاق، وأيضا يمثل هذا التاريخ بداية الحملة الفرنسية الأولى ضد مدينة المدية عاصمة التيطري.

ومن الدوافع التي دعتني إلى اختيار الموضوع: البحث في التاريخ الثقافي والاجتماعي، مما خلق لديّ الرغبة الصادقة والدافع القوي للإقبال على هذا البحث، وأيضا عدم وجود دراسة مستقلة حسب اطلاعي تناولت بايلك التيطري من الناحية الثقافية والاجتماعية، لأنّ أغلب الكتابات التاريخية كانت ذات طابع سياسي اقتصادي إداري، لذلك أردت أنّ أساهم في إماطة اللثام عن جوانب لا تزال غامضة وغير مدروسة في البايلك خصوصا الثقافية منها، فهو لم يتم دراسته بشكل مفصل وشاف، بل تمت الإشارة إليه فقط في بعض الكتب بسرد مجمل دون تفصيل، إذا ما قورن بالبايلكات الأخرى: بايلك الشرق وبايلك الغرب، لهذا حاولت أن أساهم ولو بقدر قليل في التعريف بهذا الموضوع.

نظراً لما يكتسبه الموضوع من أهمية بالغة فقد تطرقت إليه، لأنّ بايلك التيطري لم يحظ باهتمام كبير من طرف الباحثين والدارسين، وأيضا من أجل إبراز المظاهر الثقافية ومميزاتها، ومعرفة مكونات المجتمع في ظل العهد العثماني.

أما عن أهداف الدراسة فيمكن تحديدها انطلاقا من عدة أهداف وهي:

- الوقوف على ما كتب حول بايلك التيطري ثقافيا واجتماعيا بين ثنايا الكتب لاستخلاص نتائج تجيب عن الإشكالية والتساؤلات المطروحة.
- التعريف ببايلك التيطري كجزء لا يتجزأ من الجزائر.
- إظهار مكانته العلمية بين الحواضر العلمية الأخرى.
- محاولة إبراز طبيعة العلاقة بين المجتمع والسلطة وما ترتب عنها من نتائج.
- المساهمة في فتح أفاق لدراسات أخرى تكمل البحث حول ما يتعلق بالبايلك في مجاله الثقافي العلمي والاجتماعي.

ولدراسة هذا الموضوع إعتمدت على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، فالتاريخي أساسي لفهم المادة وطبيعتها وتحليلها وتمحيصها، اعتمدت عليه لمعرفة التفاصيل الثقافية والاجتماعية التي ميزت مجتمع التيطري، وكذلك المنهج الوصفي لأن البحث في موضوع المؤسسات الثقافية والعمران يتطلب الاعتماد عليه بشكل كبير، والملاحظ في الدراسة وجود جداول ترصد واقع الأوقاف في بايلك التيطري، لذلك قمت بحصر عينة من مجموعة أوقاف موجودة في سجلات المحاكم الشرعية، وضبطت العناوين من المعلومات التي تقدمها الوثيقة، وقمت باستقراء شامل لهاته المعطيات المستخرجة من الوثائق.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة والتساؤلات الفرعية وبناء على المادة العلمية المتوفرة لدي قمت بتقسيم الموضوع إلى مقدمة ومدخل وأربعة فصول وخاتمة، متبوعة بملاحق مهمة في موضوع البحث، كانت عبارة عن خرائط وجداول وصور خاصة بالدراسة. نفصلها كالآتي:

المـدخل خصـص للدراسـة الجغرافيـة والتاريخيـة للبايلـك تطرقـت فيـه إلـى الموقـع الجغرافي، ودراسة الخصائص الطبيعية ثم تحدثت عن تاريخ تأسيس البايلك وأهم باياته، وقد وضعت هذا الفصل لمّا بني عليه من معطيات تاريخية وجغرافية.

الفصـل الأول: الـذي عنوانتـه بـالتنظيم الإداري والاقتصـادي للمجتمـع التيطـري، تحـدثت فيـه عـن الجهـاز الإداري للبايلـك، وموظفـو الإدارة وكيـف تـم تقسـيم القبائـل مـن الناحيـة الإداريـة، كمـا تكلمـت عـن تفاعـل مجتمـع البايلـك فـي المجـال الاقتصـادي، حيـث ذكرت أهم أنواع الأنشطة الاقتصادية المتمثلة في الزراعة، الصناعة، التجارة، إضافة إلى الحديث عن الموارد المالية وأهميتها الاقتصادية، وأيضا طبيعة العلاقة بين القبائل والسلطة. يعتبر هذا الفصل جزء مهم من الدراسة لأنّه من خلاله نعالج العلاقة بين المجتمع والسلطة، وحتى يكون هناك ربط بينه وبين الفصول الأخرى.

الفصل الثاني: المعنون بواقع مجتمع بايلك التيطري في العهد العثماني، تطرقت فيـه أولا إلـى التركيبـة السكانية بالبايلـك فـي المدينـة والريـف، وثانيـا تحـدثت عـن الحيـاة الأسـرية وخصـائصـها، وأهـم عـادات المجتمـع، وختمـت هـذا الفصـل عـن أهـم المرافـق العمرانية التي شيدت في عاصمة التيطري.

الفصـل الثالـث: خصـص لـدور المؤسسـات الدينيـة والثقافيـة مـن كتاتيـب ومسـاجد وزوايـا ومـدارس والمكتبـات، إضـافة إلـى الوقـف ودوره فـي تنشـيط الحيـاة الاجتماعيـة والثقافية.

الفصل الرابـع: فقد عنوانته بالحياة الثقافية في البايلك تناولت فيه مناهج ومراحل التعليم في البايلك كما خصصت الحديث عن أهم العلماء ومكانتهم في المجتمع ونوعية علاقتهم بالسلطة، وأوردت نماذج لعلماء التيطري ودورهم في تنشيط الحركة الثقافية،

وتحدثت أيضا في هذا الفصل عن أهم الطرق الصوفية في البايلك، وركزت على طبيعة العلاقة بينها وبين السلطة.

والخاتمة كانت عبارة عن محاولات للإجابة عن الإشكالية والتساؤلات المطروحة في المقدمة بشكل استنتاجات متوصل إليها.

وقد إعتمدت في بحثي على مجموعة من الدراسات الأكاديمية التي اهتمت بايلك التيطري أذكر منها:

- دراسة فايزة بوشيبة الموسومة بـ: **بايلك التيطري من خلال الأرشيف العثماني المحلي (1073-1245هـ/1662م-1830م)**، وهي رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، نوقشت سنة 2006 م بجامعة الجزائر، وما يميز هذه الرسالة هو اعتمادها بالدرجة الأولى على الوثائق الأرشيفية، فقد تناولت الباحثة بايلك التيطري من مختلف الجوانب السياسية والإدارية والاقتصادية، إضافة إلى الجانب الاجتماعي، إلاّ أنّها لم تغطي الجانب الثقافي لبايلك التيطري. وهذا ما حاولت التطرق له.
- دراسة إيلال نور الدين الموسومة بـ: **إقليم التيطري دراسة اقتصادية (1830-1900م)**، وهي أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، وبالرغم من أنّ هذه الأطروحة تعالج فترة الاستعمار الفرنسي في الجزائر، إلاّ أنّ الباحث تطرق إلى جغرافية البايلك، وأيضا النشاط الاقتصادي لمجتمع التيطري في أواخر العهد العثماني. والاختلاف الذي بين دراستي وهذه الدراسة هو الإطار الزماني للموضوع ولمعالجة هذا الموضوع اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع أذكر منها:

- الوثائق الأرشيفية:

تعتبر مصدر تاريخي مهم يعول عليه الباحث، لذلك اعتمدت عليها ، منها وثائق سجلات المحاكم الشرعية لكونها تحتوي على معلومات قيمة خاصة فيما يتعلق بعقود

التحبيس، والبيع والشراء، والنزاعات الأسرية، فهي تتضمن إفادات مهمة عن الجانب الاجتماعي لبايلك التيطري، وبالنسبة للجانب الثقافي استطعت من خلالها استخراج بعض أسماء العلماء، وإبراز دورهم في حضور المجلس العلمي، التي وجدتها في العلبتين 34 و37، وللإشارة فإن هذه الوثائق تغطي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (18-19م) من تاريخ بايلك التيطري، وتم الحصول على هاته الوثائق من طرف الأستاذ الدكتور خليفة حماش، كذلك وثائق أرشيف ما وراء البحار بأكس أون- بروفانس (بفرنسا) التي قدمت لي من طرف الأستاذ رويبح عمر والتي ساهمت في تغطية الموضوع من الناحية الثقافية.

- المصادر العربية والأجنبية:

- **وصف إفريقيا للحسن الوزان**، فقد أعطى وصفا للمدية وخضوعها للعثمانيين، كما أشار إلى تقدير سكانها إلى العلم والعلماء.
- **مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، يعتبر هذا الكتاب من بين أهم المصادر التاريخية التي أرخت لتاريخ البايلكات خاصة فيما يتعلق بالعادات المتبعة بالدنوش التي يقدمها البايات.
- **كتاب المرآة لحمدان خوجة**، الذي وجدنا فيه معلومات تاريخية مهمة عن مدينة المدية وجهازها الإداري.
- **ورحلة هاينريش فون مالتسان**، في كتابه ثلاث سنوات في شمال غرب افريقيا، وبه ثلاث أجزاء وكان اعتمادنا على الجزء الأول حيث تطرق إلى جميع ما شاهده في الجزائر من خلال رحلته منها مدينة المدية.
- **ورحلة العالم هابنستيرات إلى الجزائر**، التي ترجمها وحققها ناصر الدين سعيدوني، وقد تم الاستفادة من معلوماته التاريخية وما شهده في مدينة المدية خلال العهد العثماني.

وعلى غرار هذه المصادر اعتمدت أيضا على **مصادر أجنبية** أذكر منها:

- Thomas Shaw, "**Voyage Dans la régence d'Alger**".

لصاحبه توماس شاو الذي قدّم أوصافا دقيقة للبايلك من الناحية الطبيعية، والنشاط الاقتصادي الممارس.

وأيضا كتاب:

- Rozet, "Voyage dans la régence d'alger".

لمؤلفه روزي حيث أعطى وصفا شاملاً لمدينة المدية عاصمة التيطري في أواخر العهد العثماني في مختلف الجوانب الاجتماعية والعمرانية، وقد استغلت معلوماته التي دونها في تغطية وإثراء موضوع البحث.

- المراجع العربية والأجنبية:

كتاب الدكتور أبو القاسم سعد الله رحمه الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 1، و4 و5، فهو مرجع قيم وهام في رصد الوضع الثقافي للجزائر خلال العهد العثماني.

وكتابه: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، الذي قدم فيه مقالا مهما عن تاريخ المدية ضمن الكتاب بعنوان: **دفتر محكمة المدية للفترة ما بين 1821-1839م.**

كما لا ننسى مؤلفات الدكتور ناصر الدين سعيدوني منها: **ورقات جزائرية، النظام المالي، تاريخ الجزائر في العهد العثماني.**

وفي التاريخ الاجتماعي للبايلك استعنت بما كتبه ودان بوغفالة في كتابه: **الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني دراسة تحليلية في الوثائق الوقفية لمدينتي المدية وملیانة،** الجزء الأول والثاني من الكتاب، وقد استعنت به لمعرفة التنظيم الاجتماعي، حيث عالج عدّة مسائل اجتماعية من خلال وثائق الأوقاف، كالزواج والطلاق والنزاعات وغيرها.

وكذلك دراسة أرزقي شويتام بعنوان: **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني**، تتميز هذه الدراسة باعتبارها من أهم الدراسات التاريخية الاجتماعية التي عالجت المجتمع بكل فعالياته المتعددة السياسية، الاقتصادية، الثقافية.

ومن الدراسات التي لها صلة بالموضوع دراسة أحمد مريوش وآخرون الموسومة بـ: **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، وأيضا دراسة بوحمشوش نعيمة: "بايلك التيطري" ضمن كتاب: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**.

أما المراجع باللغة الفرنسية فنذكر منها:

- Mahfoud kaddache: **l'Algérie durant la période Ottomane**.

- المقالات:

من بين أهم المقالات التي كتبت عن بايلك التيطري أذكر:

- مقال العلاقة بين الرعية والسلطة في بايلك التيطري أواخر العهد العثماني، لخديجة دوبالي، وأيضا مقال الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في بايلك التيطري أثناء العهد العثماني (1519-1830م)، لحبيبة عليليش.

وبخصوص **المقالات الفرنسية:** استفدت من الدراسات المنشورة في المجلة الافريقية وخاصة العدد 9 والعدد 11 من المجلة، بعنوان: **تاريخ وإدارة بايلك التيطري** التي قدمها فيدرمان و أوكابيتان.

- Federmann et Aucapitaine, «**Notice sur l'histoire et l'administration du beylik de titerie**», in R.A, N° 9.
- Federmann et aucapitaine: «**Notice sur l'histoire et l'administration du beylik de titerie**», in R.A, N° 11,

- الأطروحات:

مذكرة ماجستير في الآثار الاسلامية للباحثة نصيرة تتبيرت بعنوان العمارة الدينية والمدنية لمدينة المدية خلال العهد العثماني دراسة تاريخية وأثرية نوقشت بجامعة الجزائر، معهد الآثار، سنة 2009.

والثانية: لفاتن دريس بعنوان دراسة تقييمية لأعمال ترميم وتهيئة قصر باي التيطري (المعروف بدار الأمير عبد القادر) في مدينة المدية، وهي مذكرة ماجستير في تخصص الصيانة والترميم نوقشت بجامعة الجزائر 02، معهد الآثار، سنة 2012.

وبالرغم من أنّ تخصص الأطروحتين خارج مجال التاريخ إلاّ أنّني اعتمدت في ذلك على المقاربة التاريخية، لأنني استفدت منهم في تسليط الضوء على الجانب العمراني للمدية وذكر أهم المساجد وتاريخ تأسيسها.

بالاضافة إلى المصادر والمراجع العامة المذكورة سابقا اعتمدت في الدراسة أيضا على مراجع تكميلية لتغطية النقص، مما جعل هناك تنوعا في المادة العلمية، من معاجم ورسائل ومقالات وغيرها الموضوعة في القائمة البيبليوغرافية.

عادة ما يواجه الباحث عدة صعوبات في إتمام بحثه، وقد واجهت بعض الصعاب في هذه الدراسة تمثلت أساسا في طبيعة الموضوع لكونه يندرج تحت الإطار الثقافي والاجتماعي، ولأنّ معظم المصادر والمراجع التي تطرقت للبايلك كان تركيزها على الجانب: السياسي والإداري والاقتصادي، بالإضافة إلىعدم وجود دراسات مستقلة في الجانب الثقافي والاجتماعي وإنما كانت عامة، إلى جانب قلّة المادة العلمية المتخصصة في بايلك التيطري في المصادر المحلية، ومحدودية دراستها، وإنّ وجدت فهي قليلة ومتفرقة ومتناثرة في بطون الكتب. كما أنّ المصادر والمراجع المتاحة لم تشر إلى تراجم علماء بايلك التيطري ومؤلفاتهم وإسهاماتهم الأدبية والفكرية، وأهم العلوم السائدة، بالإضافة إلى

أن المادة العلمية عموما كانت شحيحة حول ذلك، وأيضا ندرة الوثائق الأرشيفية ولم تغط الجانب الثقافي خاصة، حتى الوثائق التي اطلعت عليها لم تشمل كل الفترة العثمانية، وإنما ترجع إلى القرن الثامن عشر (18م) وبداية القرن التاسع عشر (19م)، كذلك عدم وجود تسلسل زمني لتاريخ حكم البايات في بايلك التيطري، مما يحتاج إلى دراسة معمقة وتنقيب حول ذلك، ومن الصعوبات التي واجهتني أيضا الظروف الوبائية التي أنجز فيها البحث، مما صعب التنقل إلى مختلف مراكز البحث في الجزائر وخارجها.

مـــدخـــــل

الإطار الجغرافي والتاريخي لبايلك التيطري

- أولا: جغرافية بايلك التيطري
- ثانيا: الإطار التاريخي لبايلك التيطري

إنّ دراسة أي منطقة تستوجب التطرق إلى موقعها الجغرافي وتحديد خصائصها الطبيعية والمناخية، وبالإضافة إلى دراسة البعد الجغرافي للبايلك فإنّ دراسة إطاره التاريخي تساهم في معرفة خصوصياته التاريخية من تاريخ وأسباب وظروف التأسيس خلال الفترة العثمانية ودور باياته في تسيير شؤون إدارة البايلك.

أولا: جغرافية بايلك التيطري:

1. المجال الجغرافي لبايلك التيطري وامتداده:

توسط بايلك التيطري إيالة الجزائر خلال الفترة العثمانية، إذ كان يحده من الشرق بايلك قسنطينة، ومن الغرب بايلك وهران، ودار السلطان من الشمال، بينما تحده امتدادات الصحراء الجزائرية من الجنوب.

وامتدت رقعة بايلك التيطري الجغرافية من تابلاط عند الأطلس البليدي شمالا حتى حدود قبائل الأرباع وبني الأغواط جنوبا وشرقا بين سور الغزلان وعين بسام حتى حدود مضارب قبيلة أوغات غربا الواقعة بالقرب من جندل[1]. إلا أنّ حدود بايلك التيطري لم تكن ثابتة بل خضعت لتغيرات خلال العهد العثماني.[2]

1- نور الدين إيلال، **إقليم التيطري دراسة اقتصادية (1830-1900)**، أطروحة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2014، ص ص 21-22.

2- نعيمة بوحمشوش، **بايليك التيطري، في الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، إشراف: عائشة غطاس، (ط.خ)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 177.

2. دراسة طبيعية لبايلك التيطري:

يتميز سطح بايلك التيطري بكونه غير متجانس، فهو خالٍ من المدن والقرى باستثناء مدينة المدية، التي يتشكل سطحها من منطقة مرتفعة تمتد إلى القسم الأوسط من الأطلس التلي يتميز بوجود كتلة طباشيرية في الشمال؛ وفي الوسط يمتاز سطح المدينة بوجود هضبة تمتد إلى غاية الجنوب لتصل إلى منطقة البرواقية، ومنخفضات المدية تشكلها هضبة متموجة تقسمها أخاديد المياه.[1]

ومن المميزات التي امتاز بها سطح التيطري وجود نوعين من التربة: تربة الحجر الرملي والتربة الطينية.[2]

كما تشكل بايلك التيطري من هضاب وجبال وسهول، فقد انقسمت الهضاب في المدية إلى قسمين: قسم صالح للزراعة وتنتشر فيه أهم المحاصيل كالحبوب والكروم وأشجار الفواكه وغيرها، وقسم آخر غير منتج لا يصلح سوى للرعي، وأعلى قمة هضبية هي هضبة بني شيكاو 1319م، وهضبة المدية تمتد من الشمال إلى الجنوب حتى سلسلة جبال الناظور 1120م، وهضبة هوارة 1213م، وهضبة بني يعقوب التي تمتد إلى غاية سهل بن سليمان[3]، وتميزت سهول إقليم التيطري بوفرة الأودية والمجاري المائية مما جعلها أحواض روسبية هامة، مثل: أحواض ضايات بوغزول[4]، وسهل بن سليمان الذي تشكل منذ القدم فكان عبارة عن تكتلات طينية لكنها طمرت نتيجة مرورها بالمجاري المائية التي

1- ودان بوغفالة، **الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني**، ج1، (د.ط)، دار الكوكب للعلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص 122.

2- نور الدين إيلال، المرجع السابق، ص 23.

3- Emile Ficheur et Bernard Augustin, «**les régions naturelles de l'Algérie**», in Annales de géographie, T11, librairie Armand, Collin, Paris, 1902, p 243-244.

4- A. Joly, «**Etude sur le Titteri**», in, B.S.G.A.A.N, T10, 1906, p 41.

كانت تتبع من التيطري لأنّ هذه المياه جلبت معها عدة رواسب ترابية وصخرية.[1]

وبالنسبة لجبال التيطري فهي عبارة عن تركيبة مكونة من الصخور الرملية الطينية والحجر الجيري، وتشمل سلسلة جبال البليدة وجبال التابلاط[2]، ويعود شكلها إلى الزمن الجيولوجي الثالث.[3]

وما يميز المنطقة الشمالية للتيطري وجود قمم جبلية تتكون منحدراتها من التربة الصلصالية ويتجاوز ارتفاعها آلاف الأمتار، ومن أهم القمم الجبلية نذكر:

قمم جبال الكاف الأخضر الشرقي 1464م[4]، والكاف الأخضر الغربي 1389م، قمة جبال تاس مسال 1408م، وقمة تزقراقت 1415م، وقمة العذاورة 1428م[5]، فهذه الجبال تمتد من الشمال إلى الجنوب وتلتقي عند جبال الأطلس وفي الجنوب عند وامرى[6]، وأهم الجبال المشهورة في المنطقة الجنوبية جبال العمور تتراوح مسافتها ما بين 60-70 كلم، وأعلى قمة في هذه السلسلة الجبلية هي قمة جبال ديرة فهي تمتد من الشرق إلى الغرب بـ: (50 كلم). أما الامتداد الطولي فحوالي 10 كلم من الشمال إلى الجنوب، وارتفاعها 1803م.[7] وعموما تتميز جبال التيطري بأنّها ضيقة جدا، وعادة ما تكون طويلة

1- Emile Ficheur et Bernard Augustin, op. cit, p 244.

2- Ibid, p 238.

3- Ibid, p 241.

4- نور الدين إيلال، المرجع السابق، ص 27.

5- A. Joly, op. cit, p 7.

6- Thomas Shaw, **Voyage dans la régence d'Alger,** Tr: de l'Anglais par: Mac Carthy, 2eme edition, Bouslama, Tunis, 1980, p 320.

7- Joseph Parres, **Etude historique sur la ville d'Aumale depuis sa fondation jusqu'à nos jours,** imprimerie Algérienne, Alger, 1912, p 71.

ومحاذية بطريقة دقيقة إلى حدّ ما بالتوازي مع بعضها البعض.[1]

3. مناخ بايلك التيطري:

يعتبر مناخ بايلك التيطري مناخ قاري ذو فروق متباينة من حيث كميات الأمطار، ودرجات الحرارة الذي يتحكم فيها الامتداد الترابي من جهة، والارتفاع من جهة أخرى،[2] كما وصف حمدان خوجة مناخ المدية "أنّه معتدل لكنه يستمر بالبرودة إلا أنه صحي"[3]، وفي نفس السياق يشير أحد السياح الفرنسيين "أنّ مناخ المدية صحي ومنعش وهو يشبه تقريبا مناخ وسط فرنسا".[4]

فالمناخ ممتاز لأولئك الذين يتحملون بسهولة بعض الصقيع الشتوي، وأهم ما يميز مناخ التيطري هو الانتقال الصغير الموجود بين الموسمين (الشتاء والصيف) فالربيع قصير جدا، وما أن يحلّ شهر سبتمبر إلّا وتحل مظاهر البرودة بقسوة ودرجة الحرارة بالكاد تنخفض إلى درجة أو درجتين تحت الصفر[5]، لأنّ أغلب المناطق الشمالية للبايلك تتجلى فيها ظاهرة الصقيع مثل: قصر البخاري، البرواقية، المدية، تابلاط، فهي أكثر برودة في الشتاء. أما في فصل الصيف فإنّ المناطق المرتفعة تسودها درجات حرارة منعشة حيث تصل 15° في منطقة عين بوسيف خلال شهر جوان مما يؤدي إلى تأخر موسم الحصاد في المنطقة بنحو 20-25 يوميا مقارنة بالسهول مثل منطقة واد عروة

1- A. Joly, op. cit, p 5.

2- نور الدين إيلال، المرجع السابق، ص 30.

3- حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تق وتعر: محمد العربي الزبيري، (د.ط)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 58.

4- نقلا عن: ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص 124.

5- Lyéon Cortés, **Monographie de la commune de Medea**, imp Algerienne, Alger, 1909, p 47.

بالمفاتحة، تزقراقت. أما الأجزاء السفلية أو المناطق المنخفضة الموجودة بقصر البخاري فمناخها معتدل.[1]

وما تجدر الإشارة إليه هو أنّ مناخ التيطري يتمتع بخصائص منها انخفاض مستوى الرطوبة في الهواء، مما ينتج عنه أشعة شمسية قوية جدا وقليلة الغيوم على مدار العام خاصة في فصل الصيف، بالإضافة إلى وجود موسمين: أحدهما بارد تتساقط فيه الثلوج، والآخر يتميز بالحرارة والجفاف كما هو الحال في السهول، وفي فصل الصيف تعصف رياح جنوبية قوية وتكون محملة بالرمال وبذلك يكون بايلك التيطري عرضة لهذه الرياح الساخنة بحكم موقعه المنفتح على الصحراء[2]، والرياح السائدة في القمم الشمالية للبايلك هي الرياح الشمالية الغربية[3].

وبالنسبة لكمية تساقط الأمطار فهي غير مستقرة وأكثر غزارة في المناطق المرتفعة التي لا ترتفع فيها درجة الحرارة فمعدلها الفصلي يتراوح إلى 600 ملم 1000 ملم أحيانا، وتدفق المصادر المائية يرتبط وفق نظام هطول الأمطار، فمعظم هذه المصادر تتبع عند المنحدرات الصخرية لأنّ توفر هذه المياه الجوفية يكون في المناطق ذات الحجارة الرملية الموجودة في الجبال العالية ذات الكتلة الكبيرة[4]، على ضوء ما ذكر نلاحظ أنّ بايلك التيطري توفر المياه فيه يرجع إلى مصادر مختلفة كالآبار والعيون حيث يشير توماس شاو (Thomas Shaw) قائلا: "إنّ المنطقة مرتفعة عن سطح البحر وبها أودية وينابيع"[5]، ومن أهم المصادر المائية نذكر: شلالة عذاورة وعين يوسف (عين الحمام)،

1- A. Joly, op. cit, p 15.

2- نور الدين إيلال، المرجع السابق، ص 30.

3- A. Joly, op. cit, p 16.

4- Ibid, pp 21, 27.

5- Thomas Show, op. cit, p 317.

لأنّ توفر المياه حسب المصادر التاريخية يعتبر من الشروط الأساسية في اختيار مواقع المدن.

ثانيا: الإطار التاريخي لبايلك التيطري:

1. أصل التسمية:

بالنسبة لكلمة التيطري فحسب الأبحاث التاريخية هي كلمة إغريقية تعني التيس وقد حملت صورة هذا الحيوان في العديد من القلادت اليونانية[1]، كما قد تعني البرد القارص وقيل إن التيطري اسم بحيرة تقع في الداخل، في حين يرى المؤرخ الجزائري أحمد سليماني أنّ أصل تسميتها مشتقة من كلمة بربرية تعني الأرض المرتفعة.[2]

واختلف الباحثون والمؤرخين في أصل تسمية المدية عاصمة التيطري فحسب ابن خلدون أنّ أصل المدية يعود إلى بطن من بطون صنهاجة.[3] أما الرحالة هنريش فون مالتسان فقد أشار أنّ اسم المدية غير روماني بل عربي[4]، في حين يرى حسن الوزان (ليون الإفريقي) عكس ذلك، وهو أنّ اسم المدية يعود إلى العهد الروماني حيث كانوا يسمونها لاميديا هو اسم قبيلة لمدية الصنهاجية[5].

1- ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص ص 150-151.

2- أحمد سليماني، «**المدية مكانتها التاريخية والثقافية**»، مجلة الثقافة، ع102، الجزائر، 1989، ص 103.

3- عبد الرحمن بن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح: خليل شحادة، وسهيل زكار، ج8، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، 2001، ص 204.

4- هنريش فون مالتسان، **ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا**، ج1، (ط.خ)، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص 147.

5- حسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983، ص 41.

2. تاريخ تأسيس بايلك التيطري:

عاشت الجزائر قبل العهد العثماني تفككا سياسيا وصراعات قبلية وأوضاع غير مستقرة، ففي ظل هذه الأوضاع السائدة التي عرفتها المدينة مطلع القرن السادس عشر تمكن الإسبان من الاستيلاء على عدة مدن ساحلية مما جعل الجزائريين يستنجدون بالإخوة باربروس[1]، للدفاع عنها الذين قاموا بحملات عسكرية وبحرية لطرد الغزاة الإسبان، وبذلك لمع نجم الإخوة، في مسرح المعارك ضد الإسبان وتصاعدت انتصاراتهم وذاع صيتهم في حوض البحر الأبيض المتوسط[2]، وبعد تلبية عروج لدعوة أعيان مدينة الجزائرلمساعدة سكانها، وإنقاذهم من الاضطهاد الاسباني[3]، بدأوا في توسيع نفوذهم في الجزائر شرقا وغربا.

وقسم عروج الجزائر إداريا إلى مقاطعتين: واحدة شرقية يشرف عليها خير الدين ومقرها الإداري دلس، والأخرى غربية يقوم بالإشراف عليها بنفسه مقراها مدينة الجزائر،[4]

1- قدِم الإخوة (عروج، إسحاق، خير الدين، إلياس) من جزيرة مدلي، واشتهر خير الدين مع أخوه عروج بجهادهم البحري في سواحل الغرب الاسلامي وسواحل المتوسط. أنظر: خير الدين بربروس، **مذكرات خير الدين**، ط1، تر: محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص ص 21-22. بسام العسلي، **خير الدين بربروس والجهاد في البحر**، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980، ص ص 26-27.

2- نتيجة لتحقيق الانتصارات البحرية التي حققها الإخوة في حوض المتوسط طلب أهالي الجزائر الحماية والاستنجاد بهم لمواجهة التحرشات الاسبانية وهذا ما أكده مبارك بن محمد الميلي قائلا: "إنّ محاولات وغزوات الإسبان ضد الجزائر من بين الأسباب المباشرة التي مهدت لاستقرار الحكم التركي في الجزائر". أنظر: مبارك بن محمد الهلالي الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، (د.ط)، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص 19.

3- Diego de Haedo, **Histoire des rois d'Alger**, Tr: par H. D de Grammont, Adolphe, Jourdan, libraire, éditeur, Alger, 1881, p 18.

4- أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792)**، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 186.

ضمت مقاطعته مدينة المدية التي تمّ إخضاعها سنة 1517م[1]، بعد هزيمة جيش حماد بن عابد وترك فيها حامية متكونة من الأتراك والمهاجرين الأندلسيين[2]، إلاّ أنّه وبمجيء حسن بن خير الدين إلى الحكم[3]، قسم الجزائرإلى مقاطعات رئيسية وبايلكات، بايلك الشرق عاصمتها قسنطينة وبايلك الغرب قاعدته مازونة، والوسط بايلك التيطري عاصمته المدية[4]، بالإضافة إلى مقاطعة دار السلطان التي كانت مقر الحكم ومما تجدر الإشارة إليه أنّ بايلك التيطري كان من أصغر البايلكات وأفقرها وأكثرها ارتباطا بالسلطة المركزية نظرا لقربه منها، ويتمّ تعيين بايا على رأس كل بايلك من طرف الداي، ليكون ممثلا للسلطة العثمانية في البايلك[5]، إلاّ أنّ باي التيطري وضع دائما إلى جانبه حاكما له صلة مباشرة بدار السلطان وهذا من أجل الحدّ من نفوذه.[6]

1- محمد دراج، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543)**، تصدير: ناصر الدين سعيدوني، ط1، شركة الاصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 216.

2- H. Federmann et Aucapitaine, «**Notice sur l'histoire et l'administration du Beylik de Titerie**», in R.A, N° 9, Alger, 1865, p 289.

3- **حسن بن خير الدين:** ابن خير الدين بربروس تقلد الحكم في الجزائر ثلاث مرات، الحكم الأول سنة (1544-1547م)، والمرة الثانية سنة (1556-1561م)، والثالثة سنة (1562-1567م). أنظر: نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص197.

4- ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر الحديث في العهد العثماني**، (د.ط)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 33.

5- سفيان صغيري، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات (1671-1830م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012، ص 65.

6- حنيفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 147.

وقد طرأت على حدود بايلك التيطري عدة تغيرات طيلة فترة الحكم العثماني في الجزائر، بعد ما كان البايلك يضم واد سباو[1]، وتمّ التقليص من حدوده، ففي سنة 1775م تمّ فصل هذا الإقليم عنه[2]، لأنّ البايات كانو يقيمون بالتداول بين المدية وبرج سباو، وبمقتضى هذا الأمر أصبح مقر البايلك واحد عاصمته المدية[3]. أما عن قبائل سباو التي تشمل يسّر والخشنة أصبحت تتبع مباشرة حكم الآغا[4]، وبذلك أصبح بايلك التيطري بعد إعادة تنظيمه سنة 1189هـ/1775م يحده من الشمال الغربي الأطلس البليدي إبتداء من مقطع واد بورومي الذي يتجه شمالا من ناحية الغرب إلى ناحية الشرق[5]، ومن الشمال الشرقي تنتهي حدوده من جبل ديرة وجبل ونوغة[6]، أما غربا فيحده مجرى نهر الشلف وشرقا جبل ونّوغة ومن الجهة الجنوبية الأطلس الصحراوي.[7]

1- حبيبة عليليش، «**الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في بايلك التيطري اثناء العهد العثماني (1519-1830)**»، مجلة تاريخ المغرب العربي، مج3، ع6، جامعة الجزائر2، 2017، ص 183.

2- Mahfoud Kaddache, **l'Algérie durant la période Ottomane**, office des publications universitaires, Alger, 1992, p 127.

3- محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح: محمد عبد الكريم، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1921، ص 36.

4- نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص 177.

5- فايزة بوشيبة، **بايلك التيطري من خلال الأرشيف العثماني المحلي (1073-1245هـ/ 1662-1830م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر، 2008، ص 16.

6- Mahfoud kaddache, op. cit, p 127.

7- صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)**، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 292.

3. أهم بايات التيطري:

اختلف الباحثون في تقدير عدد البايات الذين حكموا بايلك التيطري منذ تأسيسه سنة 1548م حتى إعادة تنظيمه سنة 1775م، فحسب فيدرمان وأوكابيتان (Federmann et Aucapitaine) أنّه تداول على حكم بايلك التيطري ثمانية عشر (18) بايا[1]، في حين يرى فراعون (Pharaon) أنّه حكم ثلاثة وثلاثين (33) بايا بايلك التيطري[2]، ونظرا لقلة المعلومات حول بايات التيطري (أنظر الملحق رقم: 01)، وإنجازاتهم، يصعب وضع قائمة دقيقة لهم، فهناك فجوات قد تصل إلى ما يقارب القرن من باي لآخر، وأخرى إلى خمسة وثمانين سنة (85)،[3] فعلى سبيل المثال نجد الباي رجب في 1548م، والباي شعبان في 1633م، ومن بين أهم البايات نذكر:

- رجب باي كان أول باي تولى السلطة على رأس بايلك التيطري سنة 1548م،[4] حظي بمكانة هامة وثقة أهالي التيطري، وهذا راجع لانتهاجه لسياسة حسنة اتبعها منذ توليه الحكم.[5]

1- H. Federmann et Aucapitaine, op. cit, p 282.

2- F. Pharaon, «**Notice sur les tribus de la subdivision de Medea**», in R.A, T2, 1857, p 47.

3- نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص 188.

4- هناك اختلاف في تاريخ تأسيس بايلك التيطري، فالبعض يرجعه إلى سنة 1540م، والبعض يرجعه إلى سنة 1548م اعتمادًا على الوثيقة التي ذكر فيها بايلك التيطري بهذا الإسم، وهي عبارة عن مرسوم يعفى فيه الباي رجب جماعة الشرفة من دفع الضرائب بتاريخ 955هـ، الموافق لفيفري 1548م. أنظر: محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 36. فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 14.

5- مولاي بلحميسي، **مدينة المدية عبر العصور**، ط2، الجزائر: منشورات وزارة الثقافة، 2005، ص 139.

- الباي عثمان[1]، يعتبر أشهر بايات التيطري عين سنة 1734م بايا على تيطري، ومن الأعمال التي أقدم عليها سنة 1763م شرائه لمزارع في بلاد سيدون عند أولاد حسن بن على وبنى فيها مخازن ومستودعات وإسطبلات مخصصة للمواد الحربية، التي أصبحت تعرف بحوش عثمان، وهذا المركز بمثابة نقطة انطلاق للعمليات العسكرية ضد القبائل المتمردة[2]، وجراء هذه الحملات التي يقوم بها تجاه هذه القبائل راح ضحيتها سنة 1763م على يد أولاد سيدي أحمد أحد فروع قبائل أولاد نايل وبعد وفاته خلفه إبراهيم الكردي ،اشتهر بحبه للعلم والعلماء.[3]
- الباي سفطة الذي حكم إلى غاية 1775م، ويعتبر آخر البايات الذين أقاموا في برج سباو والمدية.[4]

نظرا للإخفاقات العسكرية المتعددة لبايات التيطري[5]، أجرت الحكومة المركزية سنة 1775م تعديلات على البايلك، حيث عملت على ربط قبائل سباو والخشنة بآغا الجزائر

1- **الباي عثمان بن إبراهيم الكردي:** من أصل كردي يعتبر من أشهر بايات التيطري وهو والد الباي محمد الكبير. للمزيد أنظر: أحمد بن محمد علي سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح وتق: المهدي البوعبدالي، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص ص 127، 131. محمد المختار إسكندر، **المدية بين القديم والحديث**، (د.ط)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 42.

2- H. Federmann et Aucapitaine, op. cit, p 285.

3- خاليدة بليدي، **التيطري في العهد الاستعماري (1830-1870) دراسة مونوغرافية**، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعدالله، 2017، ص 38.

4- نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص 191.

5- لجأ بايات التيطري إلى القيام بعدة حملات عسكرية ضد القبائل المتمردة والممتنعة عن دفع الضرائب، ونتيجة لهذه السياسة التي اتبعها البايات ثارت القبائل وعمّت الفوضى داخل البايلك، وقتل العديد من البايات من قبل هذه القبائل، كالباي عثمان والباي صوفتا اللذان قتلا من طرف قبائل أولاد نايل. للمزيد أنظر: H. Federmann et Aucapitaine, op. cit, pp 285-286.

(أنظر الملحق رقم: 02)، وإنشاء مقر واحد للباي في المدية[1] بصفة نهائية[2]، وبعد هذا التنظيم للبايلك عُين مصطفى الوزناجي، فهو أول باي أقام بصفة دائمة في المدية وجعلها قاعدة حكمه، دام حكمه تسع وعشرون (29) سنة، تمكن من خلال هذه الفترة من فرض سلطته على البايلك وعمل الباي مصطفى على تنظيم قبائل المخزن: العبيد والدوايرة، لأنّهما بمثابة قوة أساسية لدعمه في تثبيت حكمه، كما جعل من البرواقية قاعدة عسكرية لحملاته ضد قبائل الجنوب، وسعى الوزناجي إلى كسب ثقة الأجواد (النبلاء العسكريين)، وذلك بمنحهم أرقى درجات التكريم في جميع الأوقات، مقابل مساعدته في هجوماته على القبائل المتمردة كأولاد سيدي أحمد[3]، وصادف عهده هجوم أوريلي[4]، على مدينة الجزائر حيث ساهم بـ: عشرة (10) آلاف جندي لصد هذه الحملة[5].

وخلفه محمد فريرة الملقب بالذباح، والذي دام حكمه مدة خمس سنوات 1794-1799م، وحسب فيدرمان (Federman) أنّه لقب بهذا الاسم لأنّه شخصية متعطشة للدماء، وانتهت فترة حكمه بعزله وحبسه وجرد من جميع أملاكه[6].

1- نتيجة لقيام الثورات التي حدثت بين قبائل سباو وقبائل الجنوب صعب على بايات التيطري الحكم لذلك عملت الحكومة المركزية على فصل قبائل سباو عن التيطري وجعل المدية عاصمة التيطري، لأنّ البايات كانوا ينتقلون بين المدية وبرج سباو. للمزيد أنظر: نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص 191.

2- H. Federmann et Aucapitaine, op. cit, p 286.

3- Ibid, p 287.

4- **حملة أوريلي:** حملة إسبانية من أجل القضاء على الجزائر والسيطرة عليها، بقيادة الأميرال كونت أوريلي سنة 1775 إلاّ أنّها باءت بالفشل. أنظر: تومي الطاهر، «**حملة الكونت أوريلي Orelley على مدينة الجزائر 1775**»، مجلة الحوار المتوسطي، مج7، ع2، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، 2016، ص 263.

5- Mahfouad kaddache, op. cit, p 129.

6- H. Federmann et Aucapitaine, op. cit, p 288.

ضف إلى هؤلاء البايات الباي إبراهيم البورصلي الذي تولى السلطة سنة 1799م، ولم يطل بقاؤه فيها، وعوّض بحسن باي سنة 1801م، والذي قام بإيقاف تمرد قبيلة موزاية،[1] والباي إسماعيل ابن شقيق حسن الباي الذي عمل على استئناف القتال ضد قبائل أولاد نايل وقبائل بن عريب الذين قاموا بمهاجمة قبائل ديرة وبرج سور الغزلان بقيادة رابح بن طالب، وبفضل تعاونه مع باي وهران محمد بوكابوس[2] ودعمه استطاع قمع قبيلة بن عريب وهزيمتها.وفي سنة 1813م عين جعفر بايا على رأس البايلك، وقام بعدة هجومات على قبائل بني الأغواط وأولاد مهدي وزناخرة [3]، لكنها باءت بالفشل.[4]

وآخر بايات التيطري هو الباي مصطفى بومرزاق حكم ما بين 1819-1830م، واشتهر بنشاطه وتسييره الإداري، ورغم العراقيل التي واجهته في بسط سلطته على قبائل جنوب التيطري إلاّ أنّه في الأخير نجح في ذلك[5]، فقام بغارات على أولاد مختار بالجنوب التيطري ، وأولاد فرج، وأولاد سعيد[6]، وعمل الباي مصطفى بالجنوب على توسيع مؤسسات جنان الباي في البرواقية، كما شارك سنة 1830م في معركة سطاوالي وأهم مآثره العمرانية بنائه مسجد سيدي المزاري بالمدية.[7]

1- نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص 192.

2- تولى محمد بن عثمان بوكابوس إدارة بايلك الغرب سنة 1807م. أنظر: عبد الجليل رحموني، **العلاقة بين السلطة المركزية والبايلكات في الجزائر العثمانية (1520-1830م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2020، ص 363.

3- Mahfouad kaddache, op. cit, p 131.

4- عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص 189.

5- Mahfouad kaddache, op. cit, p 132.

6- مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 132.

7- Mahfouad kaddache, op. cit, p 132.

ومن خلال ماسبق يمكن القول:

أنّ بايلك التيطري حظي بموقع استراتيجي هام، وتمتع بتنوع في المظاهر الطبيعية والخصائص المناخية والمعالم التضاريسية، مما جعله يتوسط إيالة الجزائر خلال الفترة العثمانية، ومن الناحية التاريخية يعتبر أول البايلكات ظهورا وأقربها إلى مقرّ السلطة المركزية، وقد تمّ تنظيمه سياسيا وإداريا واقتصاديا.

الفصل الأول

التنظيم الإداري والاقتصادي لمجتمع بايلك التيطري

- أولا: الجهاز الإداري.
- ثانيا: التقسيم الإداري لقبائل التيطري.
- ثالثا: تفاعل مجتمع التيطري في المجال الاقتصادي.
- رابعا: السياسة الجبائية ودورها في تحديد العلاقة بين القبائل والسلطة.

شهد بايلك التيطري على غرار باقي البايليك عدة تنظيمات في مختلف الجوانب الإدارية والاقتصادية؛ حيث كان لهذا التنظيم دور في تسيير المجتمع وتوجيهه، لأنّ دراسة أي مجتمع يتطلب الوقوف على هاته الجوانب، باعتبار هذه الجوانب من الدعائم الأساسية لفهم طبيعة العلاقة بين المجتمع والسلطة.

أولا: الجهاز الإداري:

1. منصب الباي ومهامه:

يعد الباي[1] من كبار الشخصيات في الدولة فهو صاحب السلطة القيادية الأولى في البايلك[2] فمن الشروط الأساسية لتوليته المنصب أن يكون عثمانيا أو كرغليا[3]، كماحددت مدة حكمه بثلاث سنوات قابلة للتجديد[4]؛ لكن ليس بالضرورة أن يكمل الباي المدة المحددة لأنّ هذا راجع إلى حجم إنجازات الباي داخل البايلك، ومدى إرضائه لحكام مدينة الجزائر[5].

1- **الباي:** مصطلح تركي أطلقه الأتراك على الوالي أو الحاكم في ناحية من نواحي البلاد الجزائرية أو البايلك، ومعناه قائد القياد، وأول باي تمّ تعينه في هذا المنصب هو باي التيطري. أنظر: سفيان صغيري، المرجع السابق، ص 65.

2- عمر حرفوش، **الإدارة الجزائرية في العهد العثماني (الإدارة المركزية نموذجا)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009، ص 65.

3- محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح: مهدي بوعبدالي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 252.

4- H. Federmann et Aucapitaine, «**Notice sur l'histoire et l'administration du Beylik de Titerie**», in R.A, N° 11, Alger 1867, p 289.

5- خاليدة بليدي، المرجع السابق، ص 35.

ويتمّ تعيين باي التيطري من قبل الداي لتمثيل السلطة العثمانية المركزية في البايلك، إلاّ أنّ سلطة باي التيطري لم تكن مطلقة كما هو الحال بالنسبة لبايات البايليك الأخرى: بايلك الشرق وبايلك الغرب، فسلطته محدودة، حيث تم وضع حاكما إلى جانبه للإشراف على مدينة المدية[1]، وهذا راجع أيضا لقرب البايلك من مركز السلطة وسهولة اتصاله بمقر الحكم العثماني (دار السلطان) واطلاعه على ما يحدث بالديوان[2].

1.1. مهام الباي:

كان على عاتق الباي كأول مسؤول على البايلك عدة مهام رئيسية تمثلت في:

حفظ **الأمن**، فقد كان يحرص على توفير الأمن والاستقرار داخل البايلك[3]، دون عصيان قبائل الأرياف[4]، وإبقائها خاضعة للسلطة العثمانية، فهو يمثل القائد الأعلى للقوات العسكرية النظامية الإنكشارية وغير النظامية المخازنية في البايلك[5].

ومن الناحية **الاقتصادية** تمثلت مهامه في الحرص على ضمان المصادر المالية التي تزود خزينة البايلك ولو أدى به ذلك إلى استعمال القوة من خلال الحملات العسكرية[6] ضد القبائل الرافضة لدفع الضرائب[7]، لأنّه المفوض الرسمي لجمع الضرائب،

1- سفيان صغيري، المرجع السابق، ص 65.

2- ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر...**، ص ص 116-117.

3- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 193.

4- ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر...**، ص 118.

5- فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 31.

6- يلجأ الباي إلى الحملات العسكرية عن طريق المحلة، فهي فرقة عسكرية يرسلها الباي إلى الأقاليم لتأديب القبائل الممتنعة عن دفع الضرائب.

7- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات...**، ص ص 189-190.

والسهر على توفير مبالغ ضخمة[1] من خلال رحلة الدنوش[2]؛ لأنّ الباي ملزما بتأدية الدنوش[3] كل ثلاث سنوات ويطلب حضوره شخصيا، وهذا ما أكده وليام سبنسر (William Spenser) قائلا عن تقلد باي التيطري[4] مهامه: "وصل المدينة مع شواشه، وحاملي البنادق والصبايحية، والموسيقى وعند مدخل المدينة نثر الدراهم الذهبية[5] على الجماهير المحتشدة، وكان معه عشرون حصانا بربريا وستون ألف ريال بوجو[6] (108000 فرنك)

1- ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر...**، ص ص 117-118.

2- **الدنوش:** اسم مشتق من الفعل دونمك ويعني العودة وبهذا يكون المصطلح يدل على العودة أو الرجوع لأنّها زيارة اجبارية يؤديها جميع البايات مرة كل ثلاث سنوات اعترافا بولائهم للحكومة المركزية، من أجل بقاء الترابط بين مختلف المقاطعات. وهناك صنفان من الدنوش: الدنوش الصغرى هي المساهمة الفصلية والكبرى هي المساهمة السنوية. أنظر: فارس كعوان، «**المصطلحات الإدارية العثمانية (الجزائر الباشا، الدنوش، البايليك كنماذج)**»، مجلة مدارات تاريخية، مج1، ع2، الجزائر، 2019، ص 131. محمد العربي الزبيري، **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 11. سعاد عقاد، **الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر 1519-1830، (دار السلطان أنموذجا)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014، ص 109.

3- أعطيت لهذه المناسبة الرسمية اهتماما خاصا من طرف الحكام، وذلك من خلال ما كانت تقام بهذه المناسبة من احتفالات باذخة وما يصاحبها من الموسيقى والهدايا وغيرها التي كانت تقدم لكبار موظفي الدولة، لذا نجد أن هناك نوع من حياة البذخ والثراء. للتفصيل في مراسم استقبال الدنوش. أنظر: أحمد شريف الزهار، **مذكرات أحمد شريف الزهار (1168-1246هـ/1754-1830م)**، تح: أحمد توفيق المدني، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 49.

4- لم يذكر وليام سبنسر من هو الباي بالضبط بل تكلم بصفة عامة حول تأدية البايات لمهامهم.

5- رمي الدراهم الذهبية من الطقوس التي كان يمارسها البايات أثناء تأدية الدنوش لداي، حيث كان الباي يرمي الدراهم يمينا وشمالا، ومن البايات من يرمي السلطاني، والذهب، ومنهم من يلقي الفضة. للتفصيل أنظر: أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص 38.

6- **بوجو:** من العملات النقدية الفضية أو الريال. أنظر: ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي أواخر العهد العثماني (1792-1830م)**، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 192.

لبيت المال..."[1] هذا الاستقبال البهيج للباي أثناء تأديته لرحلة الدنوش ، يدل على مدى اهتمام وحرص السلطة الحاكمة على هذه المناسبة الرسمية. واختلفت قيمة الضرائب التي كان يقدمها البايات، للداي من بايلك إلى آخر، وذلك راجع إلى المستوى الاقتصادي والانتاجي لكل بايلك ، فالمبلغ الأقل كان يقدم من طرف بايلك التيطري قدر بـ: أربعة وأربعون ألف ريال بوجو[2].

كما كان الباي يقوم بدفع أجور الحاميات العسكرية، والاهتمام بالمرافق العمرانية، كبناء السكنات وترميم الأسواق وغيرها[3].

2.1. امتيازات وصلاحيات الباي:

كان الباي يحظى بعدة امتيازات وصلاحيات في إقليمه، في مختلف مجالات الحياة: السياسية، والاقتصادية، والقضائية وغيرها، فهو صاحب الرأي في مقاطعته. ومن صلاحياته تعين وعزل شيوخ وقياد القبائل باستشارة رؤساء المخزن، كما كان له الحق في إعفاء بعض القبائل من المطالب الجبائية[4]، وفرض رسوم على بعض الموارد كالحبوب[5].

وعلى المستوى الاقتصادي كان له الحق في منتوج بعض الأراضي الزراعية القائمة على نظام التويزة[6]، فقد قدرت ممتلكات باي التيطري في الأراضي الزراعية

1- وليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعر، تق: عبد القادر زبادية، (د.ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 84.

2- نفسه، ص 84.

3- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات...**، ص 190.

4- تعفى قبائل المخزن من دفع الضرائب دون غيرها من القبائل لأنّها كانت تشكل همزة وصل بين الحكام والرعية.

5- عمر حرفوش، المرجع السابق، ص ص 66-67.

6- فايزة بوشيبة، المرجع السابق ص 31.

بـ: 145 زويجة[1] مثلما هو واضح في الجدول التالي:

الجدول 01: ممتلكات باي التيطري في الأراضي الزراعية

اسم الأحواش في بايلك التيطري	عدد الزويجات	القبائل المتعاونة
البرواقية	20	حسن بن علي
حكوم	10	بني حسان
مجبر	5	ريغة وأولاد سهيل
أولاد حمزة	10	أولاد عنتر
أولاد بشير	10	المفاتحة
سغوان	10	أولاد هديم وأولاد معرف
الفراش بالربعية	10	أولاد دايد
صلاحة	10	الربعية
حرمالة الكبيرة	10	أولاد علان
حرمالة الصغيرة	5	أولاد علان
بن جمالين	5	قبائل الرحالة
سور السواري	10	السواقي
سور جواب	10	خماسيين ووكلاء
سور الغزلان	20	خماسين ووكلاء
المجموع	145	

المصدر: H. Federmann et Aucapitaine, Op. cit, p 369

1- **الزويجات:** أو الجابدة مفرد زويجة، عبارة عن مساحة أراضي زراعية يقوم ثوران بحرثها. أنظر: ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي...**، ص 84.

إلى جانب صلاحيات الباي اقتصاديا كان له دورا في القضاء فهو يتولى الفصل في جميع القضايا سواء كانت جنائية أو قضايا كبيرة، ويتولى بنفسه إصدار الحكم فيها ويمنحه الداي صلاحيات لمعاقبة المخالفين،[1] ورغم الصلاحيات والامتيازات التي تمتع بها باي التيطري من قضائية وعسكرية واقتصادية، إلاّ أنّه أقلّ نفوذا من بايات بايلك الشرق والغرب هذا ما أكده رين (Rinn) في قوله: "إن باي التيطري أقلّ سلطة من بقية البايات رغم منصبه وعسكره وأعلامه السبعة".[2] ونحن هنا لا نعرف ما المقصود بأعلامه السبعة، أو إلى أي شيء ترمز بالضبط، لكن ربما يشير رين (Rinn) إلى الرتبة العسكرية. وفي نفس الفكرة يشير حمدان خوجة قائلا: "إنّ باي التيطري أضعف وأفقر من أمين بني ميزاب".[3]

يتبين من خلال الشهادتين أنّه رغم الامتيازات التي منحت للباي إلاّ أنّ هناك بعض الصلاحيات خارجة عن سلطته، حيث لم يكن يشرف على عاصمة التيطري (المدية) بل أسند حاكما إلى جانبه، يشرف على مدينة المدية وجميع سكّانها من الأتراك واليهود وغيرهم،[4] مما أدى إلى الإنقاص والحدّ من سلطة الباي ونفوذه.

3.1. القوة العسكرية التي يمتلكها باي التيطري:

يذكر الباحث شويتام: "أنّ الحكام كانوا يرسلون فرقا من الجنود إلى البايات لمساعدتهم في تسيير أمور أقاليمهم كحراسة القلاع الموزعة في أهم مناطق البلاد

1- عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1927، ص 72.

2- L. Rinn, «**le royame d'Alger sous le dernier Dey**», in R.A, T41, 1897, p 135.

3- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 98.

4- فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 53.

والخروج في محلات عسكرية لجمع الضرائب"[1]، وبذلك شكل بايات البايلك قوات عسكرية يعتمد عليها في المهام المنوطة إليهم، فقد اعتمد باي التيطري على مجموعة من الفرق العسكرية لأجل تحقيق أهدافه ومساعدته في مهامه يمكن تصنيفهم إلى:

- **الزنبطوط:** هم فرقة عسكرية من أوجاق الجزائر غير المتزوجين يقودهم الباي بنفسه[2] كانوا في البداية من أصول تركية، إلى أن انضمّ إليهم الكراغلة[3]، وقدر عددهم بين مائة وعشرون ومائة وثلاثون (120 و130) فردا في عهد الباي بومرزاق 1819-1830[4]، وقبل عهده قدر عددهم بـ: سبعين (70) جندي.[5]

- **المخازنية:** هم الخيالة الذين ينتمون لقبيلتين بالنسبة لبايلك التيطري الدوابر (مفردها دايرة) والعبيد[6]، قدر عددهم بـ: ستمائة (600) فارس دائمي الاستعداد لأجل الخدمة وتحقيق الأمن وجباية الضرائب التي تعتبر من المهام الرئيسية لهم[7].

- **الصبايحية:** يشكلون القوة المسلحة للباي[8]، قدر عددهم بـ: خمسين (50) جندي، فهم تابعون للباي في كل خرجاته وحملاته[9].

1- أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره**، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص 45.

2- H. Federmann et Aucapitaine, op. cit, N° 11, p 297.

3- نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص 186.

4- H. Federmann et Aucapitaine, op. cit. p 297.

5- عددهم ينقص ويزيد من عهد باي إلى آخر نتيجة كثرة الحملات التي يقوم بها كل باي ضد القبائل الممتنعة.

6- صالح عباد، المرجع السابق، ص 292.

7- نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص 186.

8- H. Federmann et Aucapitaine, op. cit, N° 11, p 295.

9- صالح عباد، المرجع السابق، ص 292.

الملاحظ من التنظيم العسكري لباي التيطري أنّ القوات العسكرية التي اعتمد عليها الباي في إقليمه لعبت دورا هاما في إبقاء السلطة في جنوب التيطري، وذلك من خلال مساعدة الباي في ردع القبائل الممتنعة أو الرافضة لدفع الضرائب.

2. موظفو الإدارة في بايلك التيطري:

اعتمد الباي على مجموعة من الموظفين كانوا بمثابة مساعدين وأعوان له في مهامه، فهناك من تربطهم صلة مباشرة مع الباي، وهناك من لهم علاقة غير مباشرة به، فهيئة موظفي البايلك تمثلت فيما يلي:

1.2. الخليفة:

يتمّ اختياره من طرف الباي، وينوب عنه في تأدية الدنوش الصغرى مرتين كل سنة في فصلي الربيع والخريف، من مهامه الاتصال برؤساء العشائر لأجل استخلاص الضرائب، لأنّ هذه الفئة من السكان كانوا يشكلون حلقة وصل بين السلطة الحاكمة والرعية[1]، كما أسندت إليه إدارة شؤون الأوطان[2] وإقرار الهدوء وتوفير الأمن وإخضاع السكان لسلطة البايلك.[3]

2.2. الباشا الخزناجي:

هو الذي يهتم بدخل مصادر البايلك، كما يتولى تسديد أوجه الإنفاق[4] المختلفة

1- نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص 184.

2- Eugène Vayssettes, **Histoire de Constantine sous la domination**, Turque de 1517 à 1837, Ed Bouchene, Paris, France, 2002, p 25.

3- محمد صالح بن العنتري، **فريدة منسية في حال وصول الترك بلد قسنطينة واستيلاءهم على أوطانها**، تح: يحيى بوعزيز، (ط.خ)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 20.

4- النفقات المالية التي تهتم السلطة بتسديدها متمثلة في رواتب الموظفين وأجور عمال البايلك، ومصاريف المرافق العامة، التي تقوم المؤسسات الخيرية بالإنفاق عليها. أنظر: ناصر الدين سعيدوني، **ورقات**...، ص 105.

بالبايلك[1]، وبمساعدة كاتبان يعرف كل واحد منهما[2] بالدفتردار[3].

3.2. خوجة الخيل:

عرف بعدة تسميات، كآغا العرب، باشا آغا، آغا الدائرة، فهو قائد الحامية التركية المستقرة بمركز البايلك، يتلقى أوامره من الداي مباشرة[4] من صلاحياته تنصيب البايات وعزلهم عندما تصدر له الأوامر بذلك[5]، وله أشياخ يساعدونه بجمع المطالب المخزنية[6]، كما له الحق في التصرف والتحكم في الفرق العسكرية[7].

4.2. شيخ البلد:

يتمّ تعيين شيخ البلد من أعيان المدينة أي من السكان المحليين فهو موظف سامي في الهيكل الإداري العام للبايلك،[8] ومن شروط اختيار شيخ المدينة أن يكون متقنا للغة العربية وعارفا بالعادات المحلية[9]، ومن مهامه: الإشراف على شؤون البلد، ومراعاة

1- أحمد سليماني، **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**، (د.ط)، مطبعة دحلب، الجزائر، (د.ت)، ص 39.

2- ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر...**، ص 118.

3- **الدفتردار**: كلمة مكونة من كلمتين: دفتر ودار بمعنى القابض على الدفتر، وهو أكبر منصب للشؤون المالية في الدولة العثمانية. أنظر: سهيل صبايان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، تر: عبد الرزاق محمد حسن بركات، (د.ط)، مكتبة الفهد الوطنية، الرياض، 2000، ص 114.

4- ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر...**، 118.

5- أحمد سليماني، المرجع السابق، ص 40.

6- أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص 49.

7- نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص 185.

8- عمر حرفوش، المرجع السابق، ص 75.

9- وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)**، تق وتع وتعر: إسماعيل العربي، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 77.

مصالح الطوائف السكانية والعرقية بالمدينة[1] والمحافظة على أملاك الدولة الواقعة داخل أسوار المدينة، وله الحق في التصرف في مرتبات الجيش، كما يخضع لأوامره قائد الباب المكلف بمراقبة العوائد[2] أي الهدايا، ويمثل القبائل ويتحكم فيها.[3]

5.2. الحاكم:

يتمتع باستقلال ذاتي، إذ أنّه لم يكن تابعا إلاّ لمدينة الجزائر، استعملت الإدارة المركزية هذا المنصب الإداري من أجل الحدّ من نفوذ وصلاحيات باي التيطري (أنظر الملحق رقم: 03)؛ ولكي يكون واسطة بين الداي والباي، ومن صلاحياته قيادة جماعة الزبنطوط واستخلاص الضرائب في المدن[4]. بالإضافة إلى هؤلاء الموظفين الساميين في البايلك نجد:

- **مجموعة الشواش:** هذه المجموعة تشكل القوة التنفيذية للباي، حيث بلغ عددهم في بايلك التيطري أربعة شواش وتم تعيينهم لأجل خدمة الباي[5].
- **الباش كاتب:** الذي يقوم بكتابة رسائل الباي[6]، ويحتفظ بدفاتر المالية وسجلات العقارية للبايلك[7].

1- ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر...**، ص 118.

2- نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص 185.

3- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 70.

4- نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص 186.

5- H. Federmann et Aucapitaine, op. cit, N° 11, p 296.

6- أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا، داي الجزائر (1766-1790)**، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 143.

7- نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص 185.

- **الباش سيار:** مهمته تنحصر في نقل الرسائل بين الباي والداي[1]، فهو بمثابة ناقل البريد[2]، كما أنّه مكلف بمراقبة إسطبلات البايلك، وتجهيز حصان الباي الخاص[3].

- **الباش سايس:** يتولى العناية بخيول البايلك وتزينيها[4]، وهو قائد الفرق العسكرية المسلحة بالبنادق التي تصاحب الباي، وحامل شارات الحامية التركية بالبايلك[5].

- **باش مكاحلية:** يهتم بفرق مكاحلية الباي الخاصة[6].

على ضوء العرض السابق لموظفي بايلك التيطري نلاحظ أنّه تمّ تنصيب هؤلاء الموظفين كل حسب اختصاصه ومهامه المتعددة سواء إدارية أو عسكرية أو اقتصادية، وعلى الرغم من تعدد المهام إلاّ أنّنا نجد أنّهم شاركوا في مهمة واحدة رئيسية تمثلت في الجانب الاقتصادي للبلاد، وهي استخلاص الضرائب من مختلف القبائل، وذلك من أجل توفير مصدر مالي لخزينة البايلك؛ لأنّ الضرائب أصبحت من الروافد الاقتصادية الأساسية لخزينة البلاد.

1- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 69.
2- أحمد سليماني، المرجع السابق، ص 42.
3- نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص 185
4- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 69.
5- ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر...**، ص 21.
6- نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص 186.

ثانيا: التقسيم الإداري لقبائل بايلك التيطري:

1. إدارة أوطان البايلك:

قسم البايلك إلى عدة أجزاء تعرف بالأوطان[1] ويحتوي كل وْطَنْ على مجموعة من القبائل (أنظر الملحق رقم: 04)، والأعراش والدواوير،[2] وكان لكل وْطَنْ مسؤول يحمل اسم قايد الوْطَنْ لأنّه الممثل الرسمي للسلطة في المنطقة، ويتمّ اختياره من طرف الباي من الأتراك ويزود قائد الوطن بفريق من الصبايحية لخدمته من أجل إقرار الهدوء والاستقرار في البايلك[3].

انحصرت مهمة القياد في الإشراف على شؤون الأوطان واستخلاص الضرائب من سكان الأرياف بمساعدة شيوخ القبائل، والأعراش وذلك بالاستعانة بفرسان المخزن. أما بقية القياد كانوا يشرفون على الخدمات الاجتماعية داخل المدن .

بلغ عدد أوطان البايلك أربعة عشر وْطَنْ[4]، ويختلف حكمها من قيادة إلى أخرى، فبعضها يحكمها آغا العرب[5] مثل: وطن عريب[6]، والبعض الآخر خوجة الخيل. وفي

1- **أوطان:** هي مجموعة من القبائل تكوّن بمفردها أو مع غيرها تجمعا إداريا يسمى الوطن، فمصطلح الوطن يعني محيط الإقليم خاصة وليس القبيلة. أنظر: ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص ص 145، 149.

2- أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (926-1246هـ/ 1519-1830م)**، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص 37.

3- ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص 150.

4- أرزقي شويتام، **المجتمع...**، ص 38.

5- **آغا العرب:** يلقب بعدة ألقاب منها آغا العسكر، وهو قائد في الفرقة الإنكشارية، وفي جماعات فرسان المخزن، يتلقى الأوامر من الداي مباشرة. للتفصيل أنظر: ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر...**، ص 111.

6- مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 330.

حالة غياب القائد ينوب عنه شيخ القبيلة ويتولى التسيير الداخلي ويلقب بشيخ الشيوخ ويمنح له امتيازات منها الإعفاء من الضرائب[1].

2. قيادات البايلك:

قسم بايلك التيطري إلى أربع قيادات أو وحدات إدارية هي:

1.2. قيادات التل الأعلى: (التل الظهراوي):

تضّم القبائل المستقرة والمحيطة بالمدية والتي تعرفها الوثائق باسم الأعراش وهي[2]:

- حسن بن علي: وتتكون هذه القبيلة من ستة أجزاء هي: أولاد ملال، أولاد فرقان، أولاد طريف، أولاد معيزة، أولاد إبراهيم، العزابة.[3]
- وزارة، هوارة، ريغة، وامري، بن يعقوب، غريب[4]. وإمتازت هذه القبائل بممارسة الفلاحة[5].

2.2. قيادات تل القبيلة:

وهي تشمل قبائل: أولاد دايد، العبيد، الدوابر، أولاد هديم، بني حسن، أولاد سيدهم، أحمد بن يوسف، الربيعة، أولاد علان التيطري، السوارى، أولاد معرف، الدهيمات، المفاتحة، أولاد حمزة[6].

1- ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص ص 150-151.

2- فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 38.

3- F. Pharaon, «**Notice sur les tribus de la subdivision de Medea**», In R.A, T2, 1857-1858, p 47.

4- L. Rinn, op. cit, pp 136-137.

5- مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 330.

6- نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص 178.

3.2. قيادة دوايـر:

تقـع شـرقي البايلـك مركزهـا سـور الغـزلان وتضـم هـذه القيـادة: أولاد عبـد الله، أولاد بركـة، أولاد دريـس[1]، أولاد فريحـة، أولاد بوعريـف، أولاد مـريم، عـذاورة، بـن عقبـة، أولاد سيدي عيسـى، أولاد علوش، مغراوة، أولاد علـي بـن داود، أولاد سليم، أولاد موسـى، أولاد سيد عمر، جواب، أولاد نهار[2].

4.2. قيادة الجنوب:

تضـم قبائـل الرحالـة: رحمـان، زنـاخرة، عبادليـة، ميـادات الشـراقة والغرابـة، أولاد مختـار، عبـازيز، أولاد سـيدي أحمـد، رشـيغة، أولاد سـيدي عيسـى (سـواقي، الـورك والهداب)، السحاري، أولاد شعيب بني بوعيش، أولاد نايل، حرزالية، لربعة[3].

3. تصنيف القبائل:

مـن حيـث التقسـيم الإداري والسياسـي للمجتمـع الريفـي وعلاقتـه بالسـلطة العثمانيـة يمكن تصنيفهم إلى قبائل المخزن وقبائل الرعية والقبائل الحليفة، والقبائل المستقلة.

1.3. قبائل المخزن:

هـي عبـارة عـن تجمعـات سـكانية اصـطناعية متمـايزة فـي أصـولها مختلفـة فـي أعراقها[4]، ويمكن القول أنّها تشكل حلقة وصل بين الأهالي والحكام، نظرا لمهام هذه

1- مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 331.

2- H. Federmann et Aucapitaine, Op. cit, N° 11, pp 113-114.

3- نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص 178.

4- ناصـر الـدين سـعيدوني، **دراسـات وأبحـاث فـي تـاريخ الجزائـر فـي العهـد العثمـاني**، (د.ط)، المؤسسـة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 98.

القبائـل الإداريـة والعسـكرية المعروفـة بهـا،[1] وتشـمل قبائـل المخـزن بالنسـبة لبايلـك التيطـري: مخـزن الـدواير، زمـول العبيـد، صـبايحية التيطـري، أولاد سـيدي عـامر، أولاد بوعيش، أولاد شايب[2].

وبالنسـبة للقـوة العسـكرية لقبائـل المخـزن فـي بايلـك التيطـري؛ فقـد امتيـاز فرسـانها بالشـجاعة والمهـارة حيـث كـان لهـؤلاء السـكان القـدرة علـى رد الهجمـات[3]، فقبيلتـي: الـدواير والعبيد كانت تشارك بـ: 1200 محارب بالإضافة إلى 600 فارس، من أجل توفير الأمن وجمع الضرائب[4]، ومن مهام هذه القبائل إمتهان النشاط الزراعي وحراسة مواشي الداي[5].

يتضـح جليّا أنّ قبائل المخزن لبايلك التيطري لعبت دورا رئيسيا فـي الدولـة الجزائريـة الحديثة وذلك من خـلال المهام التـي قامت بها سواء اقتصـاديا أو إداريـا أو عسـكريا، فكـان حضورها ضروريا للقيام بعملية جباية الضرائب في الأرياف، بالإضافة إلى دورها الإداري فهي بمثابة رباط وثيق بين السلطة والأهالي. أما عسكريا فكان لهما فعالية في ترسيخ الحكم العثماني في البلاد، وذلك بالمشاركة في إقرار الأمن والاستقرار وإخماد الثورات.

2.3. قبائل الرعية:

قبائـل الرعيـة أو القبائـل الخاضـعة هـي التـي لـم تحـظ بـأي امتيـاز مـن السـلطة المركزية، كانت تدفع الضريبة وتفرض عليها أعمال شاقة وأغلب هذه القبائل تتكون من أسرى وخماسين وبحارين وفلاحين ورعاة كانوا مستخدمين من طرف ملاك الأحواش

1- ناصر الدين سعيدوني، **دراسات...**، المرجع السابق، ص 94.

2- L. Rinn, op. cit, pp 341-342.

3- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 37.

4- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات...**، ص 212.

5- نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص 181.

والمزارع أو العاملين في أراضي الجماعة كعمال دائمين أو مؤقتين[1]. كانت قبائل الرعية لبايلك التيطري في بداية تأسيس البايلك تابعة وخاضعة لأوامر باي المدية مباشرة، وعندما خشي حكام الجزائر من فكرة الاستقلال لدى البايات عملوا على عزل قبائل البايلك، وجعلها قبائل رعية وأوكل تسيير إدارتها إلى شيخ العرب تحت إشراف خوجة الخيل، ومن المهام التي كانت تقوم بها قبائل العزل ببايلك التيطري نقل الحبوب المزروعة في هذه الأراضي إلى مدينة الجزائر، وكل قبيلة من قبائل عزل التيطري تقدم خمسة وعشرين (25) جملا[2].

وتشمل قبائل الرعية في بايلك التيطري: حسن بن علي وفروعها، وزرة بن عيش، هوارة، ريغة، حنانشة، وامري، بني يعقوب، أولاد سيدي ناجي، أولاد دايد، أولاد هديم، بني حسن الربعية، أولاد معرف، أولاد حمزة، مفاتح، تيطري سواري، أولاد علان زكري، أولاد علان بشيش، أولاد فرحة، أولاد بوعريف، أولاد مريم، جواب[3].

3.3. قبائل الحليفة:

يتمّ التعامل مع هذه القبائل عن طريق شيوخها وزعمائها المحليين، وغلب على هذه العائلات التي تولت حكم القبيلة المتحالفة الطابع الروحي والحربي، فالطابع الحربي ساد في جنوب التيطري (الأجناد)، وحاول الباي ربط هذه المشيخات القوية بالسلطة وإخضاعها لسلطة البايلك، وذلك باللجوء إلى عدة وسائل منها[4] إرضاء شيوخ القبائل

1- ناصر الدين سعيدوني، **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني (1791-1830)**، (د.ط)، دار البصائر للنشر ولتوزيع، الجزائر، 2013، ص 42.

2- H. Federmann et Aucapitaine, op. cit, N° 11, pp 114-115.

3- L. Rinn, op. cit, p 343.

4- ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر...**، ص 250.

ومرابطيها[1] نظرا لقيمتهم الروحية، وذلك من خلال بعض الامتيازات كتقديم الهدايا وإصدار فرمانات التولية مقابل خدمات سواء كانت اقتصادية أو أمنية، فالدور الأمني تمثل في تأمين الطرق، ومن الأعمال التي قامت بها هذه القبائل في الجانب الاقتصادي جمع الضرائب من الدواوير والدشر التابعة لهم، لهذا أصبح هؤلاء الشيوخ والزعماء المحليين يشكلون همزة وصل بين الأهالي البعيدين عن سلطة البايلك ورجاله[2]، وشملت القبائل الحليفة لبايلك التيطري:

زاوية أولاد سيدي أحمد بن يوسف، أولاد سيدي الخضر، قصر زاوية سيدي البخاري، مشيخة أولاد سيدي مختار، أولاد سيدي عيسى، هجرس، أولاد علي بن داود، أولاد سيدي عامر، أولاد سلامات، مشيخة أولاد مختار، أولاد سيدي عيسى أو مرابطي سور الجواب، أولاد سيدي عيسى (سواقي والورك)، أولاد سيدي أحمد، الرشايغة أو أولاد أحمد بن عيسى، مشيخة أولاد سيدي عبد الله[3].

4.3. القبائل المستقلة أو الممتنعة:

هي القبائل الممتنعة أو الرافضة لدفع الضرائب للسلطة الحاكمة[4]، كما أطلق على هذه الجماعات السكانية اسم القبائل شبه مستقلة، لأنّها كانت تقطن في جهات خارجة عن سلطة ممثلي البايلك وكانت أكثر استقلالية من غيرها من القبائل الخاضعة التي

1- حظيت فئة المرابطين بمكانة عالية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، فقد شكلت هذه القبائل الحليفة سلطة روحية بزعامة المرابطين وشيوخ الطرق الصوفية وونتيجة للأدوار التي لعبتها السلطة الروحية في المجتمع من دور أمني واصلاحي اجتماعي بالإضافة إلى الدور السياسي الاقتصادي، سعت السلطة العثمانية للتقرب منها.

2- ناصر الدين سعيدوني، **الحياة الريفية...**، ص 129.

3- نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص ص 181- 182.

4- أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري...**، ص 239.

كانت تدفع الضرائب[1].

والقبائل المستقلة في بايلك التيطري تشمل:

أولاد ديرة دريس، ديرة أداورة ببوسعادة حاليا، أولاد سيدي عيسى الأدحب بقصر البخاري، قبيلة عزيز بقصر البخاري، سحاري العطايعية، قبيلة أولاد نايل، قبيلة بني الأغواط، اتحاد قبائل الأربعاء، اتحاد قبائل ميزاب، اتحاد قبائل الشعانبة بمتليلي وورقلة، قبيلة سعيد، قبيلة نفوسة أو سعيد عتبة بورقلة[2].

الملاحظ من توزيع القبائل لبايلك التيطري خلال العهد العثماني أنّه تمّ تصنيف هذه القبائل على أساس العلاقة بينهم وبين السلطة وذلك وفقا لشروط وقواعد محددة، حددت على حسب طبيعة وقيمة الضرائب التي تدفعها كل قبيلة.

ثالثا: تفاعل مجتمع التيطري في المجال الاقتصادي:

إن المستوى المعيشي لأي دولة يقاس بمدى الانتعاش الاقتصادي؛ لذلك أولت السلطة الحاكمة في الجزائر الاهتمام بالجانب الاقتصادي لما له من أثار على الجوانب السياسية والاجتماعية في مختلف سائر البلاد، حيث عرف بايلك التيطري نشاطا اقتصاديا متنوعا من زراعة وصناعة وتجارة.

يمكن إبراز النشاط الاقتصادي لبايلك التيطري على النحو التالي:

1- ناصر الدين سعيدوني، **الحياة الريفية...**، ص 126.

2- بلبروات بن عتو، **المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2008، ص ص 266-267.

1. الزراعة:

تعتبر الزراعة المورد الرئيسي لسكان البايلك لطبيعة المنطقة الفلاحية، ونظرا لما امتاز به بايلك التيطري من تنوع ووفرة في الانتاج، كالأشجار المثمرة وغيرها...، وهذا راجع إلى توفر الأرض الخصبة التي ساهمت في إنجاح القطاع الزراعي.

1.1. أنواع المنتجات الزراعية:

ساعد تنوع التضاريس والمناخ وخصوبة التربة في البايلك على تنوع الغطاء النباتي، ووفرة المنتجات الزراعية، فقد اختصت كل منطقة بإنتاج نوع من المحاصيل حسب الظروف المناخية[1] ومن بين هذه المنتجات الزراعية في البايلك نذكر:

أ- الأشجار المثمرة:

كالزيتون والرمان والبرتقال والتين بالإضافة إلى الجوز والعنب، حيث اشتهر سكان المناطق الجبلية للبايلك كقبائل: ريغة وهوارة وبني يعقوب بهذا الانتاج[2]، حيث صرح حمدان خوجة في هذا الصدد قائلا: "إنّ سكان المدية شجعان ومتصلبون ويجنون ثمار ممتازة"[3] وفي نفس السياق يصف مارمول مدينة المدية عاصمة التيطري قائلا: " المدية بلاد خصبة أرضها كثيرة الحدائق والبساتين ومنابع المياه والماشية"[4]، هذا دلالة على أنّ سكان البايلك لهم اهتمام خاص بغرس الأشجار المثمرة، ومن المنتجات الزراعية التي كانت سائدة في بايلك التيطري زراعة الكروم التي اهتم الأتراك بغرسها، فقد كان يزرع

1- أرزقي شويتام، **المجتمع**...، ص 215.

2- فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 60.

3- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 96.

4- مارمول كربخال، **إفريقيا**، تر: محمد حجّي وآخرون، ج2، (د.ط)، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1989، ص 373.

بطريقة علمية وناجحة[1].

ب- الحبوب:

بالإضافة إلى زراعة الأشجار المثمرة نجد زراعات الحبوب المتمثلة في القمح والشعير لأنّها من الموارد الزراعية المهمة في البايلك.

فالقمح الصلب من المحاصيل المهمة التي كانت تزرع في إيالة الجزائر العثمانية[2]، فقد أورد شويتام: "على أنّ كمية كبيرة من القمح يتمّ انتاجها من سهول قسنطينة ومتيجة وعنابة ومعسكر وبايلك التيطري"[3]، لذلك نجد مجتمع البايلك قد اهتم بزراعة الحبوب في عدة جهات من البايلك، ومن القبائل المنتجة للحبوب، قبيلة الدواير، العبيد، عبادلية، بني مايدة، أولاد علان، هوارة[4]، ومردود القمح للبايلك يختلف من سنة إلى أخرى، ففي سنة 1791م بيعت 464 صاعا[5] من القمح، و364 من الشعير، وفي سنة 1792م ازدادت كمية القمح بثلاث صاعات. أما عن كمية الشعير فقد إنخفضت إلى 359 صاعا[6].

وهذا الاختلاف في نسبة مخزون الحبوب راجع إلى العامل الطبيعي في البايلك، بحكم أنّ المناخ له تأثير كبير على النشاط الزراعي.

1- حبيبة عليليش، المرجع السابق، ص 188.

2- وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 143.

3- أرزقي شويتام، **المجتمع...**، ص 215.

4- فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 61.

5- **الصاع:** يساوي حوالي 140 ل، وهو ينقسم إلى: (1/4) و(1/8) و(1/6). أنظر: فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 68.

6- نور الدين إيلال، المرجع السابق، ص 47.

وتمثلت التقنيات المستعملة في النظام الفلاحي في بايلك التيطري في إنشاء السدود واللجوء إلى الزراعات المروية، حيث قام الأغا يحيى 1818-1828م بتشييد سدود بنواحي التيطري، مثل سدّ وادي لحم[1].

2.1. طريقة استغلال الأراضي الزراعية:

إنّ النظام المعتمد في طريقة استغلال الأراضي الزراعية في البايلك هو: نظام الخماسة والتويزة.

- **نظام الخماسة:** يقوم فيه الفلاح بزراعة الأرض والاعتناء بالمحصول إلى حين انتهاء فترة الحصاد، مقابل خمس الإنتاج[2]، مع توفير الأرض والمحراث والحيوانات والبذور[3].
- **نظام التويزة:** هذا النظام خاص بالأراضي الخاصة بالدولة (ملك البايلك)، ويتمّ العمل فيها وفق مبدأ الجماعة والعمل التطوعي[4]، وذلك أثناء عملية الحرث والحصاد بعدة جابدات[5].

3.1. تربية المواشي:

يعتبر النشاط الرعوي المصدر الرئيسي لمعظم سكان البايلك، تتمثل هذه الحيوانات في الغنم، الخيول والإبل، بالإضافة إلى تربية الدواجن التي كانت منتشرة بشكل كبير[6].

1- ناصر الدين سعيدوني ومهدي بوعبدالي، **الجزائر في تاريخ العهد العثماني**، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 57.

2- نور الدين إيلال، المرجع السابق، ص 47.

3- بلبروات بن عتو، المرجع السابق، ص 302.

4- نور الدين إيلال، المرجع السابق، ص 47.

5- بلبروات بن عتو، المرجع السابق، ص 302.

6- فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 62.

4.1. تربية النحل:

مارس سكان البايلك نشاط تربية النحل ودليل على ذلك أنّه كان يفرض على قبائل المدية ضريبة خاصة بمادة العسل، ويتمّ دفعها إلى حاكم المدينة واختلفت عدد القلل من قبيلة إلى أخرى، فقبيلة وامري كانت تدفع كمية من العسل ، تقدر بـ: قلتين (2)، أما حسن بن علي بـ: ثلاثة (3) قلل، وأهل الذمة بـ: أربعة (4) قلل.[1]

ومنه نستنتج أنّ الزراعة هي المورد الاقتصادي الهام لدى سكان بايلك التيطري كما تميزت بتعددها وتنوع محاصيلها وهذا راجع للعامل الطبيعي في المنطقة.

2. الصناعة:

بما أنّ الصناعة الركيزة الأساسية في اقتصاد أي دولة، نجد أنّ بايلك التيطري في العهد العثماني عرف نشاطا صناعيا متنوعا من صناعة النسيج إلى الصناعة الجلدية وغيرها من الصناعات التقليدية، ولعل من أبرزها:

1.2. الصناعة النسيجية والجلدية:

ارتكزت الصناعات النسيجية في العهد العثماني على المنتوجات الصوفية وهذا راجع لوفرة المادة لتي تنتجها الأغنام في معظم أرجاء الوطن، حيث كان صنع المنتوجات الصوفية شائعا في كل أرجاء الإيالة وفي كل بيت سواء في الريف أو في المدن[2]، ونظرا لأهمية هذه الصناعة، اهتم سكان بايلك التيطري بهذا النوع من الصناعات وعلى رأسها صناعة الحياك والبرنوس. وكان سكان بايلك التيطري يدفعون ضرائب على صناعة الحياك للإدارة العثمانية، حيث قدرت الضريبة على أهل البلدية بـ:

1- أ.و.ج، س.ب.ب، سجل 40، ع 10.

2- وليام شالر، المصدر السابق، ص 94.

واحدا وأربعين (41) حائكا، وعلى أهل الذمة بـ: واحدا وعشرين (21) حائكا،[1] وهذا دلالة على أنّ سكان البايلك يمارسون هذه الصناعة بشكل مستمر مما جعل السلطة تفرض عليهم ضريبة خاصة على هذا المنتوج[2]، وعلاوة على هذا عرف البايلك صناعات أخرى تمثلت في صناعة اللباس التقليدي فقد اشتهر النّساجون بصناعة ملابس الرجال والنساء مثل البرنوس[3].

2.2. الصناعات الغذائية:

تهدف هذه الصناعة لتحويل مختلف الموارد النباتية من قمح وشعير إلى مواد غذائية[4]، وهذا ما يفسر وجود العديد من المطاحن في البايلك، فهناك فرن مخصص لطحن الزرع باعه كردغلي باي التيطري إلى أمير علي الصبايحي سنة 1177هـ/ 1736م، وفرن آخر مخصصا لطحن الحبوب يقع بحومة قاع السور[5]، كما اشتهر سكان البايلك بنوع من الخبز المسمى بالداكي فهو عبارة عن خبز محشو باللوز ويتمّ نقله إلى مدينة الجزائر ليباع في المحلات[6].

3.2. الحرف اليدوية والمهن التقليدية:

من أهم الحرف التي كانت متداولة بشكل كبير في البايلك نذكر مايلي:

- **حرفة الحداد:** مهنة تهتم بصناعة الأدوات التي تستعمل في الفلاحة.
- **حرفة الكواشين:** تتمثل في صنع الخبز.

1- أ.و.ج، س.ب.ب، سجل 40، ع 10.
2- أرزقي شويتام، **المجتمع**...، ص 156.
3- ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص 220.
4- وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 105.
5- ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص ص 204-205.
6- نفسه، ص 219.

- **حرفة البناء:** التي تهتم بالتنمية العمرانية.

وحرفة الدباغ، والصباغ، والبراح، والمداح[1]. وإلى جانب هذه الحرف هناك حرفة صناعة الفخار والصباغة[2]، والقهواجي والدّلال وغيرها من الحرف[3].

وقد كان الحرفيّون في مدينة المدية مثل مدينة الجزائر منظّمين في جماعات، ويمثل كل جماعة حرفية أمين بحيث يشرف على هؤلاء الأمناء شيخ البلد، وينسب الحرفي إلى حرفته[4].

وما يمكن قوله عن النشاط الصناعي الحرفي أنّه شهد تنوع في مختلف الصناعات مما نتج عنه ظهور العديد من الحرف، حيث كان لكل حرفة نظامها الخاص ومسؤولها الذي يشرف عليها.

3. التجارة:

هي إحدى أهمّ النشاطات الاقتصادية في الجزائر خلال الفترة العثمانية حيث مارس سكان بايلك التيطري إلى جانب الزراعة والصناعة التقليدية، المجال التجاري سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي.

1- حبيبة عليليش، المرجع السابق، ص 190.

2- أشار محمد بن الأمير عبد القادر في تحفته عن حرفة الصباغة التي مارسها أهالي الجزائر خلال العهد العثماني قائلا: "وينزل المن من السماء على شجر البلوط، فيجمعه الناس بعد انجماده، ويصبغون به فيخرج منه اللون الأحمر الثابت، الذي لا تفوقه حمرة، ولا يؤثر في غيره من أدوات الصبغ ويسمونه القرمز، ويعرف في بلاد المشرق بالدودة، يجلبه إليها التجار من بلاد المغرب والأندلس". أنظر: محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج1، (د.ط)، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903، ص 17.

3- فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص ص 63-64.

4- نفسه، ص 63.

1.3. التجارة الداخلية:

كانت المبادلات التجارية بين سكان الأرياف والمدن تتمّ عن طريق الأسواق الأسبوعية والسنوية[1] وفيها يتمّ تبادل السلع، ومن أسواق مدنية البايلك نذكر: سوق الربايع بالجنوب التيطري، وسوق العذاورة، وأولاد مختار، وأولاد عنان[2]، كما أنّ هناك بعض الأسواق يرتبط اسمها باليوم الذي ينعقد فيه أو القبيلة التي ينعقد فيه، منها:

- سوق الاثنين، بمشاركة قبيلتي حسن بن علي، والعبيد في البرواقية.
- سوق الأحد، سور الغزلان تحضره جلّ قبائل قيادة ديرة.
- سوق الثلاثاء، لأنّ الأسواق الأسبوعية لعبت دور هاما في الاتصال القائم بين السكان ببعضهم البعض[3].

وتعقد الأسواق الأسبوعية كل يوم جمعة وذلك تحت حراسة الحاكم، وتفرض ضرائب على القبائل، حيث يتمّ دفع رسوم المكوس (القمرق) أي الجمرك، عند الخروج من المدينة، ويتمّ تحصيل هذه الرسوم من قبل جباة يعينهم قايد الرحبة، وقيمة الرسوم تختلف حسب الحمولة، فقيمة حمولة الجمل تزيد بالنصف عن حمولة البغل[4]، واستغلت السلطة هذه الفرصة تجاه هذه القبائل وإرغامها على دفع ضريبة، وذلك من أجل السماح لها بارتياد الأسواق، لأنّها مضطرة لتموين الحبوب من البايلك[5].

1- صالح عباد، المرجع السابق، ص 339.
2- أرزقي شويتام، **المجتمع**...، ص 193.
3- فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص ص67-68.
4- ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص ص 202-203.
5- فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 66.

2.3. التجارة الخارجية:

ساهم بايلك التيطري بشكل كبير في التجارة الخارجية للجزائر لأنّ إيالة الجزائر كانت تصدر كمية معتبرة من الصوف إلى أوروبا قدرت ما بين سبعة وثمانين ألف قنطار سنويا معظمها كان يأتي من بايلك التيطري نظرا لتميزه بالجودة العالمية عن باقي منتوج البايليك[1]، فقد أورد نور الدين عبد القادر في هذا السياق "أنّ تصدير الصوف الذي يخرج من مرسى الجزائر إلى أوروبا يرد بالخصوص من التيطري البلاد المعروفة بغنمها اللذيذة لحمها"[2].

وإلى جانب تصدير الصوف ساهم البايلك أيضا في تجارة صباغ القرمز ذو اللون القرمزي بنسبة ثلاثة أو أربع صاعة قنطار من هذه المادة[3].

3.3. مراكز النشاط التجاري في بايلك التيطري:

تعددت مراكز النشاط التجاري في البايلك، فإلى جانب الأسواق نجد المحلات والمقاهي والفنادق.

أ- المحلات:

معظم المحلات التجارية المتواجدة في المدية عاصمة التيطري كانت بيد اليهود يبيعون فيها التوابل والتبغ، فمن الناحية المعمارية تشبه محلات مدينة الجزائر فقد كانت

1- Venture de Paradis, **Alger au XVIIIe siècle**, edité par E. Fagnan, impr libraire, Ed, Alger, 1898, p 18.

2- نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، (د.ط)، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص 147.

3- حبيبة عليليش، المرجع السابق، ص 193.

ضيقة ويتمّ استئجارها عن طريق مؤسسات الأوقاف حيث وصل عددها في مدينة المدية إلى عشرين (20) محلا[1].

ب- المقاهي والفنادق:

تعتبر المقاهي والفنادق من أهم الفضاءات التجارية في البايلك نظرًا لدورها الهام في انتعاش الحياة الاقتصادية؛ فالمرافق في عاصمة التيطري كانت أكثر أناقة وصيانة[2]، ومن أهم المقاهي مقهى الحاكم الموجود أسفل الجامع الأعظم ويعتقد أنّه المقهى الذي كان يعقد فيه المجلس العلمي جلساته القضائية. أما عن الفنادق فقد كانت بمثابة نزلا للتجار القادمين من الصحراء، فهناك فندق يعرف بفندق سائس الباي قرب سيدي الصحراوي، والفندق الذي اشتراه الباي حاج عثمان عام 1149هـ/1736م الواقع أسفل باب الأسواق[3].

4.3. العملة:

تميزت النقود المتداولة في الجزائر خلال أواخر العهد العثماني بتنوعها واختلاف في قيمها، وأهم العملات المتداولة في البايلك نذكر ريال الدراهم بنوعيه: الريال الصغير والريال الكبير، وريال بجة، كذلك الدينار الذهبي، وإلى جانب العملة هناك المكاييل التي تتكرر وهي: الصاع، الطاس، القنطار[4].

وعليه يمكن القول أنّ النشاط التجاري للبايلك عرف نوعين من التجارة:

1- ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص 202.

2- أرزقي شويتام، **المجتمع**...، ص 234.

3- ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص ص 203-204.

4- فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص ص 67-68.

- **النـوع الأول:** وهو التجارة الداخليـة وتتم عن طريـق الأسـواق الأسبوعية والسنوية بين الأريـاف والمـدن، حيـث شـجعت السـلطة العثمانيـة حركـة الأسـواق التجاريـة بغـرض سياسي من أجل السيطرة على السكان.
- **النوع الثاني:** يتمثل في التجارة الخارجية التي تتم خارج الإيالة مما ساعد على تنوع الإنتاج التجاري.

4. الموارد المالية:

1.4. الضرائب:

شكلت الضرائب موردا ماليا هاما في الجزائر العثمانية بصفة عامة وبايلك التيطري بصفة خاصـة، لذلك لجأت الدولـة العثمانيـة إلـى السياسـة الضـريبية فـي البايلك بمختلـف أنواعها واختلفت هذه الضرائب بتنوع واختلاف تسمياتها وطبيعة علاقة سكانها بالحكام. فما هي أنواع الضرائب في بايلك التيطري؟.

2.4. أنواع الضرائب:

فرضـت علـى قبائـل بايلـك التيطـري ضـرائب متنوعـة، فقد كانـت أغلـب الضـرائب تستخلص من الأرض، فالملكيات الخاصة أو الضرائب النوعية تفرض عليها ضريبتي العشور والزكاة، وهذا ما أكده شريف الزهار لقوله: "إن الخلفاء كانوا يأتون آخر الربيع فيخرجون المحال[1] ليستخلصوا الخراج والزكاة والعشور"[2]، فضريبة العشور في البايلك كانت تحدد حسب عدد الجابدات أو الزويجات المفروضة على محصول الحبوب،

1- **المحال:** مفرد محلة، وهي حامية عسكرية كانت تجوب الأرياف في العهد العثماني قصد حفظ الأمن وجباية الضرائب. أنظر: جميلة معاشي، **الإنكشارية والمجتمع ببايلك القسنطينة في نهاية العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه تاريخ حديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2008، ص 80.

2- أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص 35.

(القمح، الشعير)[1]، وكانت تجبى بشكل أساسي من عشر محاصيل الحبوب[2]، ومن بين القبائل التي تدفع هذه الضريبة، القبائل التي تقطن في المناطق الزراعية وإلى جانب هذه القبائل هناك فئة اليهود أيضا مجبرة على دفع ضريبة الحبوب[3]، وهناك ضرائب تفرض على الأراضي المشاعة مثل ضريبتي المعونة والغرامة، فهي ضرائب الزامية تفرض على القبائل الخاضعة ويتمّ دفعها نقدا أو عينا وتختلف كمياتها حسب المناسبات[4].

بالإضافة إلى هذين النوعين هناك ضرائب استثنائية أو الضرائب الإضافية فقد كانت تفرض على القبائل الرعية، وتختلف في شكلها وحجمها من منطقة إلى أخرى ومن قبيلة إلى أخرى وهذا يعود إلى حسب الإمكانيات الاقتصادية وعلاقتها بالسلطة، مثل: الضيفة والدنوش[5].

ونتيجة لذلك نلاحظ أنّ الضرائب المفروضة على سكان التيطري تميزت بتنوعها وتعددها وكانت غير محدودة لا من حيث النوعية ولا من حيث الكمية حيث قسمت هذه الضرائب حسب الإمكانيات الاقتصادية للبايلك بين نقدية وعينية.

رابعا: السياسة الجبائية ودورها في تحديد العلاقة بين القبائل والسلطة:

للتفصيل في العلاقة بين سلطة بايلك التيطري والرعية نجد أنّ الإدارة قد اعتمدت على عدة أساليب في فرض سلطتها وإخضاع السكان وربطهم بالحكم المركزي، فقد انتهجت في بعض الأحيان سياسة قائمة على اللين والسلم ، دون اللجوء إلى العنف،

1- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي...**، ص 83.

2- Carette et Warnier: **«Notice sur Province de Titterie»**, in Tableau de la situation des établissements Français dans l'Algerie, T7, 1844-1845, P 401.

3- فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 70.

4- نور الدين إيلال، المرجع السابق، ص 52.

5- فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 73.

ومرات أخرى اتصفت بالقوة بشنّها حملات ضد القبائل الممتنعة لعدم دفعها الضرائب لأنّ النظام الضريبي يعتبر أهم عنصر أساسي يتحكم في العلاقة بين الطرفين، فمن خلاله يمكن تحديد طبيعة العلاقة، وعليه يمكن تقسيم العلاقة إلى:

1 . علاقة سلمية:

استعملت السلطة عدّة أساليب لإخضاع القبائل منها السياسة السلمية لأجل كسبها لتكن مساندة وداعمة لها في مواجهة القبائل الممتنعة وضمان الولاء والطاعة[1]. دون اللجوء إلى المواجهات العسكرية[2]، ولمّا علم البايات أنّهم لن يستطيعوا مواجهة كلّ الجبهات بمفردهم، حاولوا زرع روح النزاع بين القبائل أي الصراع حول رئاسة القبلية بما يسمى الصراع العشائري[3] فهو صراع قائم على روح العصبية[4].

وإثارة عامل المنافسة بين القبائل من الأسباب التي أثارت الشحناء والنزاع وولدت روح التنافس بينهما لتكون المنافسة على أشدها، لذلك التجاء البايات إلى هذا النوع من

1- خديجة دوبالي، «**العلاقات الاجتماعية بين الرعية والسلطة في بايلك التيطري أواخر العهد العثماني من خلال الوثائق**»، مجلة الحوار المتوسطي، مج3، ع1، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، 2012، ص 16.

2- عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص 193.

3- خديجة دوبالي، المرجع السابق، ص 15-16.

4- **العصبية:** لها عدة معاني مختلفة فهي تعني الالتحام القبلي أو التماسك الاجتماعي أو الذهنية العشائرية، هذا ما أكده ابن خلدون قائلا: "هي النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة، فإنّ القريب يجد في نفسه فضاضة من ظلم قريبه أو العداء عليه، ويود لو يحول بينه وبين ما يصله من المعاطب والمهالك، نزعة طبيعية في البشر مذ كانوا، فإذا كان النسب الواصل بين المتناصرين قريبا جدا بحيث متصل به الالتحام والاتحاد، كانت الواصلة ظاهرة، ... من ظلم من هو منسوب إليه بوجه". أنظر: عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، تح: عبد السلام الشدادي، ج1، ط1، بيت الفنون والعلوم والأدب، الدار البيضاء، 2005، ص 207. زينب بو مهدي، «**مفهوم العصبية ونشأة الدولة في الفكر الخلدوني**»، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، مج9، ع1، الجزائر، 2020، ص 4.

الأساليب من أجل تركيز سلطتها في البايلك، فقد كانت تقوم بتعين شيخ على رأس القبائل مرة من قبيلة وتارة من قبيلة أخرى، مثلما حدث مع قبيلتي أولاد سيدي أحمد وأولاد رويني،[1] كما تصارعت قبائل ديرة مع قبائل عريب وبني سليمان المجاورة لها على أراضي وادي الجنان، ولم تقم السلطة في الفصل بينهم، بل تركت قوة السلاح عند القبيلتين[2]، وفي عهد جعفر باي سنة 1813م كان هناك أيضا صفان متصارعان حول قيادة الأربعاء أحدهما يمثله شهرة بن فرحات، والآخر سليمان بن أحمد صوفا[3]. وهذا من أجل اضعاف القبائل واندلاع الحروب بينهما وجعلهما في صراع داخلي لإنهاك قواتها.

2. علاقة قائمة على الخضوع والتمرد:

رغم السياسة السلمية المنتهجة في استمالة القبائل، فقد تعذر على بايات التيطري إخضاع بعض القبائل وذلك لقوتها، لذلك لجأ البايات إلى القوة العسكرية وكانت لا تتم الحملات العسكرية إلاّ بعد الإنذار والتهديد[4]، وفي حالة عصيانها وتمردها وعدم القيام بواجبها تجاه الجباية، يتمّ ارسال حملات عسكرية تأديبية للقبائل،[5] وهذا ما عبرت عنه في إحدى الوثائق "... أنّني لم أغز أحدا من هؤلاء وما قبلهم إلاّ بعد الكتب لهم المرّة بعد المرّة أن يعطوا ما عليهم ويتوبون ويكفون عن الفساد ولم نغز إلاّ بعد اليأس منهم

1- Arnaud, «**Histoire des oulad Nail. Suite à celle des Sahara**», in RA, N° 16, Alger, 1872, p 337.

2- الحبيب العزيزي، **ظاهرة الحكم المتجول في بلاد المغرب العربي الحديث، المحلة التونسية أنموذجا**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007، ص 99.

3- نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص 194.

4- خديجة دوبالي، المرجع السابق، ص 16.

5- ناصر الدين سعيدوني، **دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ت)، ص 360.

وظهور عصيانهم وهذا دائما مع كل أحد"[1]، ومن أجل تحصيل هذه الضرائب من القبائل التي شقت عصى الطاعة، اعتمدت السلطة على الفرق العسكرية سواء المحليّة التي كانت تحت قيادة الباي، أو التي تبعث دوريا إلى البايلك في شكل محلاّت لجباية الضرائب من القبائل في جميع أنحاء البايلك خاصة القبائل الممتنعة عن الدفع[2].

وتتكون هذه المحلة من عناصر مختلفة من الجنود الإنكشارية[3] وفرقة الصبايحية، بالإضافة إلى فرسان المخزن[4]، التي تشكل الجيش الاحتياطي في بايلك التيطري فقد اعتمد البايات على قوات المخزن بشكل كبير للاستفادة منها، نظرا لمعرفتهم الجيدة للمنطقة وتضاريسها وممرات البايلك، لذلك عمل البايات على كسب هذه القبائل كقبائل: أولاد سيدي عيسى وأولاد عبد الله وقبيلة الدوابر[5] وقبيلة العبيد التي تقع في الحدود الجنوبية بعرش حسن بن علي، والتي ساهمت بـ: 1200 فارس[6] لأجل حفظ الأمن وحراسة الطرقات[7]، وقامت هذه القبائل بدور فعّال في مراقبة القبائل الثائرة، كما فعلت

1- ملف الوثائق العثمانية، رقم: 1642، نقلا عن: خديجة دوبالي، المرجع السابق، ص 16.

2- عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص 154.

3- **الإنكشارية:** الانكشارية أحد أهم فرق في الجيش العثماني وهي فرقة من المشاة المدربة تدريبا عسكريا على أساليب القتال، كانت هذه الفرقة تمثل نموذجا فريدا في تسليحها وتدريبها استعانت بهم الدولة في الجيش وقت الحرب وفي حفظ الأمن والسلام، والانكشارية كلمة مكونة من مقطعين: الأول يكي Yeni بمعنى الجديد وجري Gery بمعنى المعسكر، ولهذا فإنّ الكلمة الانكشارية أطلعت على نوع من الجنود الجدد أي مجموعة من فرق المشاة النظاميين. أنظر: أماني بنت جعفر بن صالح الغازي، **دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية**، ط1، دار القاهرة، القاهرة، 2007، ص ص 21-22.

4- عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص 200.

5- خديجة دوبالي، المرجع السابق، ص 15.

6- عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص 170.

7- فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 25.

قبيلة عريب في مراقبتها لممّر سور الغزلان[1]، وفي مقابل مساعدتها للسلطة، تمتعت قبائل المخزن بامتيازات عدة منها الاعفاء من الضرائب وتزويدها بالأسلحة والأحصنة[2] ومنح كل واحد من فرسان المخزن أثناء الخدمة أجرة جندي برتبة يولداش[3]، ومنحهم أراضي خصبة صالحة للزراعة كقبائل ديرة التي تربعت على مساحة ألف (1000) هكتار[4]، بالإضافة إلى حصولها على أراضي تمت مصادرتها من القبائل المتمردة كقبائل: أولاد هديم وأولاد سعيد[5].

كما حوّل البايلك بعض القبائل الممتنعة إلى قبائل مخزنية كقبائل: أولاد سيدي أحمد وأولاد ضياء وأم هاني وتمّ إعفاءهم من الضرائب[6]، وبما أنّ قبائل المخزن هي المساعدة للسلطة في جباية الضرائب فقد اعتمد عليها البايات في عدة حملات منها: حملة صوفتا باي الذي قام بحملة على أولاد نايل 1772-1773م، إلاّ أنّها انتهت بقتل الباي وجنوده وعدد من فرسان المخزن[7]، وأيضا حملة إبراهيم بن الحاج خليل 1813-1816م على أولاد نايل المتكونة من 100 زبنطوط و30 صبايحي و150 فارس

1- دلندة الأرقش وآخرون، **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، (د.ط)، مركز النشر الجامعي، تونس، 2003، ص 208.

2- Mahfoud Kaddach, op. cit, p 130.

3- **يولداش:** أدنى رتبة في الأوجاق، وبعد ثلاث سنوات من الخدمة يتمّ ترقيتهم إلى يني يولداش أي الجيش الجديد وبعد ثلاث سنوات أخرى يصبح باش يولداش، بمثابة رئيس فرقة خيمة تتكون من ستة عشر إلى عشرين رجلا، وبذلك تصبح المجموعة القاعدية للوحدة الانكشارية. أنظر: وليام سبنسر، المرجع السابق، ص69.

4- عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص 200.

5- عمر حرفوش، المرجع السابق، ص 51.

6- Arnaud, op. cit, p 337.

7- H. Federmann et Aucapitaine, op. cit, N° 9, p 285.

بمساعدة قبيلتي: العبيد والدوایر المخزنیتان[1]، وأولاد مختار[2]، وحملة مصطفى بومرزاق 1819- 1830م، ففي سنة 1825م قام بأسر بـ: 120 شخصا من قبيلة الأرباع وحكم عليها بالأعمال الشاقة واستولى على 10700 جمل كما تعرضت قبيلة أولاد مختار هي الأخرى لحملة من قبل الباي نفسه 1826م فقد قدرت غنيمته بـ: 500 جمل، و4000 خروف[3]، ومن القبائل التي أثقلت عمل السلطة العثمانية في البايلك القبائل الجنوبية، فقد فرض الباي شعبان سنة 1727م ضريبة سنوية على الأغواط قدرت بـ: 700 ريال، وفي سنة 1748م، قام مصطفى باي بالتخييم في رأس العيون شمال الأغواط، ليجمع الضرائب، إلاّ أنّه بعد العديد من المعارك في المدينة اضطر للانسحاب[4]، واستمرت هذه الحملات خاصة على قبائل أولاد نايل[5] لكونها أكثر القبائل المتمردة، فقد تعرض بايات

1- H. Federmann et Aucapitaine, op. cit, N° 9, p 296.

2- **أولاد مختار**: رغم مساهمة قايد قبائل أولاد مختار هو وفرسانه وتقديم المساعدة للباي، إلاّ أنّها تعتبر مرتبطة ارتباطا مباشرا بالسلطة المركزية وهذا يرجع إلى انتماء القبيلة إلى فئة المرابطين واعطائها نسبة من الاستقلالية، ويعتبر قائدها من أكبر قواد البايلك لأن سلطته تضاهي سلطة الباي. أنظر: الحبيب العزيزي، المرجع السابق، ص ص 98-99.

3- H. Federmann et Aucapitaine, op. cit, N°9, p 301.

4- فاطمة دجاج، **مجتمع الأغواط خلال القرن 13هـ/19م من خلال الكتابات الفرنسية دراسة تاريخية**، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمّة لخضر بالوادي، 2019، ص 66.

5- **أولاد نايل**: ترجع جذورهم إلى عبد الله الخرشفي الملقب بنايل، الذي تتلمذ على يد عدة شيوخ في مليانة منهم أحمد بن يوسف، وتجول في العديد من المناطق منها الونشريس والجزائر، والمدية، ثم اتجه جنوبا نحو الصحراء حيث بدأت قبائل أولاد نايل في التوسع، وخلّف محمد بن عبد الله: عيسي، زكريا، يحي، أمليك، أحمد، أبو الليث، ومنهم تفرعت الأعراش وتكاثروا وتكونت قبائل أولاد نايل فيما بعد. أنظر: لخضر محمد تناح الحمدي النايلي، **اتحاف السائل بذكر النسب وفرق وألقاب أولاد سيدي نايل ومن جاورهم من الأعراش والقبائل**، ط1، الجلفة، 2019، ص ص 11، 16. شافعي الدرويش، «**علاقة القبائل أولاد نايل بالسلطة العثمانية في الجزائر من خلال كتاب الرحلة محمد الكبير**»، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، مج4، ع1، جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي، جوان، 2020، ص 848.

التيطري للقتل من قبل هذه القبائل، كالباي عثمان الذي تمّ قطع رأسه من قبل قبائل أولاد سيدي أحمد في 1177هـ/1763م، وحسب رحلة ابن هطال التلمساني أنّ أحد بايات التيطري[1] تمّ طرده وقتل رجلين من أتباعه[2] واستمرت هذه الحملات على أولاد نايل رغم استعمال عدة وسائل ناجعة لإخضاعها، والقبائل الأخرى التي سعى البايات لمنع تمردها على المحلات العثمانية قبائل عذاورة، فقد استعملوا عدة أساليب في ذلك منها سياسة المصاهرة التي اعتمدها الباي مصطفى بومرزاق فعمل على مصاهرة هذه القبيلة وزوج ابنه ببنت ابن شهرة ذات النفوذ الواسع إلاّ أنّ هذا الأسلوب المتبع لم يحقق المبتغى، لأن الباي لم يستطيع استخلاص الضرائب منهم، إلاّ بمساعدة محمد بن قدورة التابع لقائدة ديرة، لأجل إقناع عذاورة بدفع ما عليها من الضرائب[3].

نلاحظ من خلال هذه السياسة الردعية التي اتبعها بايات البايلك على القبائل وشنهم حملات عسكرية وتأديبية تجاهها كان لها أثر على مختلف المجالات الاجتماعية والسياسة والاقتصادية، وأيضا الافراط في الجباية والتشدد زاد في حالة الطغيان والتمرد، مما جعل السلطة تعمل جاهدة على تنصيب حاميات عسكرية لقمع هذه القبائل.

ونستخلص مما سبق ذكره مجموعة من النتائج هي:

بما أنّ الإدارة هي الهيكل الأساسي لأي دولة، قامت السلطة العثمانية في بايلك التيطري باستحداث نظاما إداريا يعتمد على التدرج في هيكله في المناصب فعلى رأس البايلك

1- لم يتم تحديد اسم هذا الباي.

2- أحمد بن هطال التلمساني، **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الجزائري**، تح، تق: محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1969، ص 50.

3- توفيق دحماني، **الضرائب في الجزائر (1206-1282هـ/1792-1865م) دراسة مقارنة**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008، ص 508.

الباي ممثل السلطة والإدارة المركزية في البايلك، وما لاحظناه أنّ الباي كانت سلطته محدودة في إقليم التيطري وذلك بوضع حاكما إلى جانبه لتسيير شؤون البايلك مما قلص من صلاحياته، وبالتالي فإنّ بايلك التيطري خضع لنظام إداري تحت إشراف السلطة العثمانية.

وبخصوص الجانب الاقتصادي في البايلك فقد قام الاقتصاد على أركان ثلاثة الزراعة، الصناعة، التجارة، فالزراعة من الموارد الاقتصادية الهامة لدى غالبية السكان، لاسيما سكان الأرياف تميزت بنشاطها الرعوي وما تجدر الإشارة إليه في الجانب الزراعي أنّ العامل الطبيعي هو الأساس في التنمية الزراعية. أما عن النشاط الصناعي فكان مكملا لنشاط الفلاحي مما نتج عنه ظهور العديد من الحرف التي نظمت على شكل هيئات حرفية، ولكل حرفة ممثل يدعى أمين ويترأس مجموعة الأمناء شيخ البلد، فنجد الحدادين والدباغين وغيرها من الحرف المشهورة في البايلك.

وبالنسبة للتجارة فكانت على المستوى الداخلي والخارجي التي كانت تتم بواسطة الأسواق الأسبوعية والسنوية، لأنّ الأسواق من الهياكل العمرانية الأساسية لتنشيط التبادل التجاري بين قبائل الشمال والجنوب، وتكتسي عملية الشراء والتبادل، وبغض النظر عن دورها الاقتصادي إلاّ أنّها اكتست طابعا سياسيا حيث اعتمدت عليها السلطة العثمانية من أجل محاصرة القبائل الممتنعة عنها اقتصاديا بمنعها من دخول السوق، وإرغامها بدفع ضريبة من أجل إرتياد هذه الأسواق.

والنظام الضريبي لبايلك التيطري من بين العوامل المؤثرة في سير النشاط الاقتصادي ومن خلاله تحدد طبيعة العلاقة بين الإدارة والسكان، فهناك قبائل مؤيدة ومساعدة للسلطة لجباية الضرائب كقبائل المخزن، ومنها المعارضة لهذه السياسية الجبائية نتيجة إرهاق الأهالي بالدفع واستعمال القوة من طرف الجباة مما نتج عنها إعلان التمرد والعصيان، كما أنّها أثرت على مختلف المجالات السياسية الاقتصادية الاجتماعية.

الفصل الثاني

واقع مجتمع بايلك التيطري

- أولا: التركيبة السكانية
- ثانيا: الحياة الأسرية في البايلك وعاداتهم
- ثالثا: المرافق العمرانية في البايلك

سنحاول في هذا الفصل دراسة المظاهر الاجتماعية لبايلك التيطري، وذلك من خلال التطرق إلى التركيبة السكانية والفئات المكونة له سواء على مستوى المدن، أو الأرياف، بالإضافة إلى حديثنا عن البنية الأسرية وخصائصها، المتمثلة في الزواج، والطلاق، والنزاعات الأسرية، إلى جانب العادات الخاصة بالبايلك، ذاكرين أيضا المباني العمرانية التي شيدت في بايلك التيطري.

أولا: التركيبة السكانية لبايلك التيطري:

إن البنية الاجتماعية لبايلك التيطري لم تختلف اختلافا كثيرا عما هو موجود في البايلكات الأخرى بايلك الشرق، بايلك الغرب، لأنّه حسب الدراسات التاريخية قسم المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني إلى عدة فئات، شملت: الأتراك، الكراغلة، العرب، البربر، الأندلسيون، اليهود، الزنوج، وهذا التقسيم هو نفسه الذي كان سائدا في بايلك التيطري، فقد إنقسم سكان البايلك إلى نوعين هما: سكان المدية عاصمةالتيطري وسكان الأرياف.

1. سكان المدية عاصمة التيطري:

1.1. الأتراك:

كان الأتراك يحتلون قمة الهرم الاجتماعي وتوجدوا أكثر في المدن منذ أن ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية، ويعود تشكل النواة الأولى لفئة الأتراك العثمانيين في الجزائر إلى الجند الانكشاري[1] كما احتلوا الصدارة من خلال هيمنتهم العسكرية والسياسية على الإيالة[2] وتمركزت هذه الفئة بالمدية في الحصون المتواجدة في البايلك[3]، فحسب أبو القاسم سعدالله

1- أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري...**، ص 59.

2- أمين محرز، **الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)**، (د.ط)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص 141.

3- فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 90.

أنّ المدية كانت تضم عائلات عريقة من بينها العائلات التركية، ويظهر ذلك من خلال أسماء المطلقين والمتزوجين وبعض جنود الأتراك مثل: التركي، قاره، الحاقماقجي، يولداش، بلكباشي[1]، وقدر عددهم في بداية العهد الاستعماري حسب روزي (Rozet) بألف (1000) تركي[2]، بينما كاريت قد أحصى عددهم حسب السكن بـ: 889 سكن بالمدية من الأتراك والكراغلة، منهم 21 تركيّا سنة 1844م[3]، بالرغم من هذه المؤشرات التي أحصاها كل من روزي (Rozet) وكاريت، والتي تعود إلى العهد الاستعماري إلاّ أنّها تجعلنا نفهم أنّ بايلك التيطري ضم عددا كبيرا من هذه الفئة لأنّ جذورها ترجع إلى العهد العثماني، كما يرجع تواجدهم في البايلك إلى سنة 1517م، بعدما ترك عروج حامية تركية عسكرية لإخضاعها[4]، وبدأت في تزايد إلى أن وصل عددها سنة 1533م إلى 150 تركي، ويرجع هذا التزايد إلى إنشاء حامية بسور الغزلان ووضع قوة احتياطية عسكرية أخرى بالبرواقية[5].

2.1. الكراغلة:

تكونت هذه الفئة نتيجة زواج أفراد الجند التركي بنساء البلاد[6]، وتواجدت بوجه خاص في المدن الهامة التي كانت تتمركز بها الحاميات التركية كالمدية[7]، والتي ضمت

1- أبو القاسم سعدالله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج2، (ط.خ)، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 270.

2- M. Rozet, **Voyage dans la régence d'Alger, (description du pays ocupé par l'armée Française en Afrique)**, T3, Paris, 1833, p 232.

3- نقلا عن: فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 90.

4- H. Federmann et Aucapitaine, op. cit, N 9, p 280.

5- حبيبة عليليش، المرجع السابق، ص 194.

6- عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة اجتماعية- اقتصادية**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2001، ص 15.

7- أمين محرز، المرجع السابق، ص 45.

عددا كبيرا منهم[1]، قدر عددهم في البايلك بـ: 1415 سنة 1829م[2]، ومنهم من تولى منصب باي بايلك التيطري مثل الباي محمد الذباح 1768-1771م[3].

3.1. جماعة الحضر:

هي العائلات المتأصلة بالبلاد وتضم هذه الفئة العلماء، التجار، أصحاب الحرفة، والكتاب والإداريون[4]، فهم السكان الأصليون لعاصمة البايلك ويرافق إسمهم عادة بلقب اللمداني أو الحضري، وتمتعت هذه الفئة بمكانة هامة في البايلك لأنّهم من الطبقة الغنية في المدية ومن بين العائلات الذائع صيتها نذكر: الشقماقجي، ابن الصفار الصحراوي[5].

4.1. البرانية:

هي عناصر نزحت من مناطق مختلفة إلى البايلك من أجل العمل، عرفوا بأسماء نسبة إلى بلدانهم مثل: الأغواطي، الميزابي، وغيرها من الألقاب فحسب أبو القاسم سعدالله في بحثه عن دفتر محكمة المدية أواخر العهد العثماني أنّه وجد ثلاثة عشر حالة تدل على وجودهم في البايلك منهم: الميلي، الميزابي، القسنطيني وغيرها[6].

5.1. الأندلسيون:

هم الفارين من الاضطهاد الإسباني عقب سقوط غرناطة 1492م[7]، وتزايد عددهم

1- أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري...**، ص 63.

2- نفسه، ص 84.

3- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص15.

4- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 149.

5- فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 90-91.

6- أبو القاسم سعدالله، **أبحاث...**، ص 295.

7- أمين محرز، المرجع السابق، ص 151.

بعد أن طردتهم إسبانيا بصفة جماعية سنة 1610م كما ساهموا في تنمية التجارة وتميزوا بالمهارة والكفاءة في مجال صناعة الأسلحة والتجارة والخياطة وصناعة الخزف[1]، وانقسموا إلى مجموعتين هما: المدخلون[2]، والثغريون[3]؛ وضمت مدينة المدية عددًا كبيرًا منهم، ويرجع وجودهم فيها إلى سنة 1517م بعد أنّ ترك عروج فرقة عسكرية متكونة من الأندلسيين.[4]

6.1. اليهود:

تعتبر هذه الفئة من الفئات النشيطة التي ارتفع شأنها في الجزائر العثمانية بالرغم من وجود فئات أجنبية مسيحية[5]، وانقسمت جماعة اليهود حسب اختلاف أصول أفرادها إلى فئتين هما:

- **يهود الأهالي**[6]: هم يهود الجزائر الأصلين وما انضاف إليهم خلال القرن السادس عشر، من يهود تونس وفاس.
- **اليهود الأوروبيون**: هم الوافدون من أوروبا وأبرز ممثلو هذه الفئة هم: يهود الإسبان والقرانة[7]، امتازت بممارستها لعدة نشاطات حرفية، كالخياطة والزجاجة

1- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 74.

2- **المدخلون**: يطلق هذا الاسم على الأندلسيين القادمون من غرناطة وما جاورها، حيث شكل خير الدين باشا منهم فرقة مسلحة. أنظر: أمين محرز، المرجع السابق، ص 150.

3- **الثغريون**: هم مورسكيون الذين قدموا من ممالك بلنسة وقشتالة وكان يسمح لهم في انخراط في صفوف انكشارية. أنظر: أمين محرز، المرجع السابق، ص 150.

4- حبيبة عليليش، المرجع السابق، ص 195.

5- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 75.

6- كان يعرف يهود الأهالي باسم توشابيم في اللغة العبرية. أنظر: أمين محرز، المرجع السابق، ص 159.

7- نفسه، ص 160.

وبوجه خاص العطارة[1] واشتهروا بممارستهم التجارة، فقد وجدت أسماء عدة في الوثائق تدل على تواجدهم في البايلك مثل: خيرون، بن حسن وغيرها، ويلغ عددهم في البايلك 652 يهوديا[2].

2. سكان الأرياف:

مثل سكان الأرياف خلال العهد العثماني الأغلبية الساحقة في الجزائر بصفة عامة، فكانوا يعيشون في قبائل متناثرة وينقسمون إلى عنصرين هما: العرب والأمازيغ[3]، ففي بايلك التيطري حسب الوثائق الأرشيفية هناك مجموعتين من القبائل الأعراش والعربان، فالأعراش هم سكان القسم الشمالي، تعود أصولهم إلى العنصر البربري[4]، مثل قبائل صنهاجة[5]. أما العربان فتعود أصولهم إلى العرب، ونمط حياتهم المعتمد هو الترحال والرعي[6]، والقاعدة الأساسية لتنظيم الاجتماعي لهاته القبائل هي أنّها تخضع لرؤساء وشيوخ قبائلها لأنّ ممارسة السلطة تكون فيها من طرف مجموعة عريقة عادة من العائلات الرئيسية أو ما يعرف بالجماعة قائدها شيخ[7].

ومن بين قبائل البدو والرحل نذكر:

- **الأرباع:** يشكلون إتحاد لأربع فرق المعامرة، الحجاج، أولاد صالح، وأولاد زيد أقاموا

1- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ**...، ج1، ص 195.
2- فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 91.
3- أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري**...، ص69.
4- فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 88
5- مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق: محمد الميلي، ج2، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ت)، ص 215.
6- فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 88.
7- فاطمة دجاج، المرجع السابق، ص 67.

في شمال وغرب الأغواط[1]، وتقسمها الوثائق إلى فرعين أيضا: الغرابة والشراقة.

- **أولاد نايل:** تسكن مساحة واسعة من الصحراء حيث تصل شرقا إلى بوسعادة وغربا إلى جبال العمور، وتعتمد على تربية المواشي والإبل وأهم القبائل: أولاد عيسى الورق، أولاد عيسى السواقي، أولاد ساعد بن سالم، أولاد سي محمد، أولاد يحي بن سالم.
- **رحمان:** فروعها أولاد خليفة، أولاد سلامة، أولاد علاق، وتعتمد على الرعي.
- **عبادلية:** تسكن مداخل الصحراء وفروعها أولاد سي عبد الله، وأولاد مهري، أولاد سي علي، أولاد سي داود.
- **زناخرة:** فروعها أولاد عمر، أولاد سي عيسى، أولاد غانم، وتعتمد أساسا على الرعي.
- **أولاد مختار:** كانت هاته القبائل بمثابة دور الوسيط بين البايلك والقبائل الرحالة في الجنوب، فقد كانت لها علاقة مباشرة مع الباي، وساعدته على إخضاع القبائل الرافضة لدفع الضرائب وعلى رأسها أولاد نايل.
- **سحاري:** تنقسم إلى أولاد يونس وأولاد سي الوناس تمارس مهنة الرعي أيضا، وهي تسكن في جماعات منتشرة في البايلك[2].

وإلى جانب الحياة البدوية لهذه القبائل التي تعتمد على الترحل من مكان إلى آخر، فهناك من القبائل من استقر في القصور، الذين يسكنون في المدن الصغيرة أو القرى التي بنيت في الواحات، ويعملون في زراعتها، ويمارسون التجارة مثل: قصور مدينة

1- فرانسوا دو فيلاري، **السهوب عبر العصور مرافئ التاريخ الجلفة**، تر: عيسى بن محمد بونوة، ج1، ط1، منشورات دار الضحى، 2015، ص 120.

2- فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص ص 44-45.

الأغواط منها: قصر عين ماضي[1]، وأيضا قصور أولاد نايل التي تضم قصور زنينة، (زنينة وبن يعقوب)، وقصور الشارف وزكار والمجبارة، وقصور حاضرة مسعد (دمّد ومسعد). وإن كانت السلطة في البدو في يد شيخها فإن الأمر يختلف في إدارة القصور لأن السلطة لم تكن في يد فريق واحد بل كانت متعددة[2].

ومن حيث التقسيم الإداري والسياسي للمجتمع الريفي وعلاقته بالسلطة العثمانية يمكن تقسيمه إلى أربعة قبائل كما أشرنا آنفا: قبائل المخزن، القبائل الحليفة، قبائل الرعية، القبائل المستقلة.

نلاحظ من بنية مجتمع التيطري في العهد العثماني أنّه كان متباين الأصول إذ كان يتشكل من عناصر عديدة وفدت إلى البايلك منها: الأتراك، الكراغلة، البرانية، اليهود، هذا التعدد في التركيبة السكانية جعل البنية الاجتماعية تتخذ شكلا هرميا، على حسب الامتيازات والمكانة الاجتماعية. أما المجتمع الريفي فقد حافظ على التركيبة السكانية لعدم تعرضه للمؤثرات الخارجية.

ثانيا: الحياة الأسرية في بايلك التيطري وعاداتهم:

تعد الأسرة اللبنة الأساسية للمجتمع ومصدر أساسي للشمل العائلي، فهي الإطار العام الذي يحدد تصرفات الأفراد من خلالها، ومصدر لعاداتهم وتقاليدهم ولذلك اهتم الإسلام كثيرا بالأسرة وفصل في أحكامها وحدد لها معايير واضحة لتكوينها، وبالرغم من أنّ القرآن الكريم لم يرد فيه مصطلح الأسرة إلاّ أنّه أشار إلى قواعد لتنظيمها، لقوله

1- فاطمة دجاج، المرجع السابق، ص 139.

2- بلخضر شولي وآخرون، **المقاومات الشعبية ببلاد أولاد نايل مقاومة الحاج موسى بن الحسن المدني الدرقاوي 1831-1849**، ط1، دار الجلفة انفو للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص 44.

تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴿٢١﴾﴾ [سورة الروم، الآية: 21].

وبما أنّ الأسرة هي الخلية والوحدة الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع أردنا من خلال هذا البحث التطرق إلى الحالة الأسرية لمجتمع بايلك التيطري، وذلك من خلال ما استقيناه من معطيات من الوثائق الأرشيفية وغيرها وما تتضمنه من أخبار عن خصائص الأسرة في مجتمع بايلك التيطري المتمثلة في: الزواج والطلاق والنزاعات التي تحدث داخلها.

1. الزواج:

شرع الله تعالى الزواج وجعل له أحكام وأركان فقد أطلق عليه في القرآن الكريم لفظ الميثاق الغليظ لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴿٢٠﴾﴾ [سورة النساء، الآية: 20].

فهو الارتباط والاقتران بين الرجل والمرأة لأجل تكوين مؤسسة أسرية لتكون نواة في المجتمع.

وهو كذلك في سنة النبي صلى الله عليه وسلم: ((**يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**)). رواه مسلم (1-4).

انطلاقا من هذه الأهمية التي جسدتها الشريعة الإسلامية للزواج سوف نتحدث في هذا العنصر عن مكانة الزواج في مجتمع بايلك التيطري وأهم أركانه.

1.1. الزواج وشروطه في البايلك:

خضع الزواج في بايلك التيطري لجملة من العوامل والمعايير التي عرفتها معظم مدن شمال إفريقيا فقد كان الزواج في البايلك يتمّ مبكرا وبين الأقارب[1] لأنّ عملية التزويج عادة ما تتم في سن مبكرة سواء الفتاة أو الذكر، هذه الحالة تستوقفنا إلى تساؤل لماذا كان يتمّ تزويج الأولاد في سن مبكر؟

2.1. سن الزواج:

إن انخفاض سن الزواج لم يكن ظاهرة خاصة في بايلك التيطري فقط بل عمّ إيالة الجزائر بأكملها وهذا ما أكده الكثير من الأوربيين الذين زاروا الجزائر في الفترة العثمانية[2].

نستشهد في هذا الخصوص، بحالة الزواج المبكر في بايلك التيطري، بما رصده أبو القاسم سعدالله في بحثه عن الحياة الاجتماعية للمدية أواخر العثماني، حيث أشار إلى أنّ حالة الزواج كان يتمّ دون سن البلوغ، وهذا ما أسفرت عليه الوثائق فقد وردت عبارات عدة دالة على ذلك: تزويج الولد، أو تزويج الشباب[3]. وأنّ معظم حالات عقد الزواج[4]، في البايلك كان لزواج يتيمات وذلك لحاجتهم لمن يعولهن.

1- ودان بوغفالة، **الوقف...**، ج2، ص 72.

2- من بين الأوروبيين الذين أشاروا إلى سن الزواج في مجتمع الجزائر بصفة عامة نذكر: وليام سبنسر (William Spenser)، قائلا: "إن فتيات الجزائر كن يبلغن النضج عند اثني عشر وثلاثة عشر سنة"، أما القنصل الأمريكي وليام شالر (William Shaler) فقال: "لأن الفتاة تتزوج في سنّ الثانية عشر". للتفصيل أنظر: وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 117. وليام شالر، المصدر السابق، ص 80.

3- أبو القاسم سعدالله، **أبحاث...**، ص 279.

4- الفائدة من عقد الزواج الموثق هو إعلان الزواج أمام مرأى الجميع حتى لا يكون هناك شك في العلاقة الزوجية، وحتى لا ينظر إلى العلاقة أنّها غير شرعية. أنظر: نجوى طوبال، **الزواج وواقع المصاهرات=**

وهذا ما أكدته الباحثة نجوى طوبال أيضا في بحثها عن الزواج في مدينة الجزائر أنّ سن زواج البنات في سن مبكرا جدا راجع إلى فقدانهن العائل وهو الأب، أو الأبوين معا، وكذلك يرجع إلى افتراق الوالدين لذلك تلجأ الأم إلى تزويج ابنتها دون بلوغ السن[1] ويرجع التبكير في الزواج أيضا لكلا الطرفين سواء البنت أو الولد خوفا عليهم من الانحراف، ولأجل تحمل المسؤولية والبعد عن العبث واللهو والمجون[2]، وإلى جانب ظاهرة الزواج المبكر التي عرفها مجتمع البايلك كان الأهالي يزوجون بناتهم إلى رجال أكبر منهن سن، وقد يكون الفارق في العمر بينهما كبيرا جدا، ومن الأمثلة حول ذلك نستشهد بقول روزي (Rozet) حول ذلك قائلا: "أنّه شهد فتاة ذات اثنتي عشرة عاما، متزوجة برجل عمره بين ثلاثين والأربعين عاما"[3].

وبالرغم من أنّ الوثائق لا تشير إلى الأسباب التي جعلت الأهالي يزوجن بناتهن رغم فارق السن إلاّ أنّنا حسب اعتقادنا وما هو متعارف عليه في المجتمعات ترجع الدوافع إلى الظروف المعيشية والحالة المادية التي تعيشها العائلة، أو حالة اليتم للفتاة لعدم وجود من ينفق عليها، مما أجبر الوالدين على تزويج بناتهن دون مراعاة فارق السنّ الكبير بينهما.

وبالنسبة لظاهرة إعادة الزواج في بايلك التيطري، كانت تتم بعد أن يفقد أحدهما الآخر بالموت لأجل إنجاب الأطفال حتى وإن كان ذلك في مرحلة متقدمة من العمر بالنسبة للآباء لذلك انتشرت ظاهرة اجتماع الإخوة غير الأشقاء والربائب في بيت واحد[4].

= **بمجتمع مدينة الجزائر الفترة العثمانية، 1122-1246هـ/ 1710-1830م**، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2014، ص 110.

1- نفسه، ص 87.

2- نفسه، ص 92.

3- M. Rozet, op. cit, p 234.

4- ودان بوغفالة، **الوقف...**، ج2، ص 73.

هذا ما جاء في إحدى الوثائق أنّ زهرة بنت تلمساني القاطنة بالمدية أنجبت أولاد من زوجها سي مولود بن الطبجي ووعدت بأنّ إحسانها الذي شملهم، سيمتد كذلك من بعدهم، إلى كل إخوانهم الذين ستنجبهم من أب آخر...[1]، كما رصدنا حالة من خلال الوثائق الأرشيفية تشير إلى تعدد الزواج في البايلك وهذا ما نستدل به من حالة الحاج محمد بن بابا علي الحداد الذي توفي عن زوجتين وهما: فاطمة بنت الحاج عميرات، وفاطمة بنت أبي جمعة، وأولاده فمن فاطمة بنت الحاج أبي جمعة: محمد الكبير وكلثوم وزهرة، ومن فاطمة بنت الحاج عميرات: عزيزة وحليمة ومريم الصغيرات حسب ما جاء في الوثيقة المؤرخة بتاريخ: 02 محرم 1134هـ/ الأربعاء 22 أكتوبر 1721م.[2]

3.1. أركان الزواج:

أ- الصداق:

يعتبر الصداق أحد أهم أركان الزواج الضرورية في الشريعة الإسلامية[3]، فقد ذكر المهر في القرآن الكريم بعدة ألفاظ وعبارات مثل الصداق والنِحلة والفريضة، والعقد كقوله تعالى: ﴿**وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا**﴾ [سورة النساء، الآية: 04].

ونصت الشريعة الإسلامية على أنّ الصداق حق واجب على الزوج للمرأة. لقوله تعالى: ﴿ **فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً** ﴾ [سورة النساء، الآية: 24].

1- أ.و.ج، س.م.ش، ع 52 و137. نقلا عن: ودان بوغفالة، **الوقف**...، ج2، ص 77.

2- أ.و.ج، س.م.ش، ع 37 و53.

3- ودان بوغفالة، **الوقف**...، ج2، ص 66.

ووردت عدة تعريفات حول مصطلح الصَّداقُ منها: المَهْرُ هو الصَّداقُ والجمع مُهُورٌ وقد مَهَر المَرْأة بَمَهْرُها وبَمْهرُها مَهْراً وأَمْهَرَها[1].

ويعني أيضا الصُّدْقَةُ بالضّم وتسكين الدَّال، والصَّداقُ، والصَّدَاقُ: مَهْرُ المَرأَة وجَمْعُها في أدنى العدد أَصْدِقةٌ وفي الْكثير صُدُقٌ[2] أما عن مفهومه العام فهو كل ما يقدمه الزوج لزوجته مقابل زواجها منه، كما نصت أحكام الشريعة وبالمعنى الخاص في عقود المحاكم الشرعية الخاصة بالجزائر يقصد به المبلغ المالي المقدم من طرف الزوج لزوجته[3].

ب- مكونات الصداق:

تشكل الصداق من نوعين:

- **النوع الأول:** يتمثل في المهر المادي، أو المهر المالي، أي يكون بالمال لقوله تعالى: ﴿**وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً**﴾ [سورة النساء، الآية: 24].

لذلك وجب على الزوج إبقاء المهر الذي هو حق الزوجة، وكمثال على ذلك ما جاء في احدى عقود الزواج في البايلك دلالة على مقدار الصداق فقد قدر صداق الفتاة التي تنتمي إلى عائلة معروفة في المدية عائلة الغربي سنة 1172هـ[4] بـ: 400 ريال دراهم صغار بتاريخ: 02 محرم 1172هـ/ الاثنين 04 سبتمبر 1758م.

1- ابن منظور، **لسان العرب**، تح: عبد الله الكبير وآخرون، ج47، باب الميم، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، 1955، ص 4286.

2- نفسه، ج28، باب الصاد، ص 2420.

3- خليفة حماش، **الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2006، ص 350.

4- أبو القاسم سعدالله، **أبحاث...**، ص 280.

▪ **النـوع الثـاني:** تنـوع الصَّـداق فـي البايلـك مـن قفطـان الفضـة، والصـوف، والحايـك، والجـوهر[1]، فهـي بمثابـة أشـياء ماديـة أي ذات منفعـة للمـرأة[2]، ولتفصـيل أكثـر لهـذه العناصر، أوردنا بعض التعريفات البسيطة لذلك، وهي:

- **القفطان:** يعتبر من العناصر الأساسية في شرط الصَّداق، جيء به إلى الجزائر عن طريق العثمانيين[3]، فهو مصطلح تركي قافتان، وخفتان، لباس خارج له شهرة واسعة في الدولة العثمانية يلبسه الرجال[4] والنساء معا[5].

يصنع من القطيفة يحتوي على أكمام قصيرة مفتوح من الأمام ويليه تحته الفريملة[6] أو قميص خفيف أكمامه مطرزة بخيوط ذهبية وفيه أزرار كبيرة من ذهبية أو فضية وضعت لأجل تزينه وزخرفته ويعلق بزرين فقط على مستوى البطن[7].

وهناك عدة أنواع من القفطان وذلك حسب القماش الذي يصنع منه والبلد الذي ينسب اليه، فهناك القفطان الموبر، والقفطان الحرير، والقطيفة وغيرها[8]

1- حبيبة عليليش، المرجع السابق، ص 198.

2- عائشة غطاس، «**الصداق في مجتمع مدينة الجزائر 1672-1854**»، مجلة إنسانيات، ع4، وهران، جانفي 1998، ص 26.

3- شريفة طيان، **ملابس المرأة في مدينة الجزائر في العهد العثماني**، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1991، ص 106.

4- كان الرجال يرتدون قفطان ذو لون غميق أحمر أو أزرق في العادة دون رقبة ومفتوح في المقدمة ومزركش بالأزرق وتكفف أطرافه أحيانا بالفرو إلاّ أنّه في القرنين 18-19م احتفظ بالقفطان للرسميين فقط. أنظر: وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 104.

5- خليفة حماش، المرجع السابق، ص 370.

6- **الفريملة:** هو اللباس ذو الحزام والمفتوحة عند الصدر ويلبس مع معطفه أكثر مع أكمام قصيرة معه، والقماش الذي يصنع منه هو الحرير. أنظر: وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 108.

7- شريفة طيان، المرجع السابق، ص 106-107.

8- خليفة حماش، المرجع السابق، ص 370.

والديباج والكمخة[1].

- **الحايك:** هو الذي تلف به المرأة كامل جسمها، وعامة يكون أبيض اللون، ويصنع من الكتان، ويكون واسعا وفضفاضا[2].

- **الصـــوف:** يعتبر شرط أساسي في الصَّداق، والهدف من اشتراط الصوف، لأجل استخدامه في الأفرشة المنزلية المتمثلة في المطارح، والمخايد، وغيرها[3] تجلبها النساء معهن ضمن الجهاز، وتقدر كميته بالقنطار[4].

- **الحلي والمجوهرات:**

- **الأفراد:** هي نوع من أنواع الحلي فهي المقاييس أو الأساور التي تلبسها النساء في المعصم، وعادة ما تكون مجموعة من المقاييس تسمى الواحدة منها فردة[5].
- **الجوهر:** نوع من الأحجار الكريمة استخدمه الجزائريون في صناعة الحلي، ويختلف في السعر حسب النوع والحجم وأقدم إشارة اشترط فيها الجوهر ضمن عناصر الصداق يعود إلى 1010هـ/1601م[6]، يلبس حول العنق، على شكل خيوط مملوءة بالجوهر، كما يستعمل أيضا في حلقات للأذن[7].

1- **الكمخة:** نوع من الأقمشة الحريرية انتشر استخدامها في الدولة العثمانية وأوروبا، ويصنع في إستانبول وبورما. أنظر: خليفة حماش، المرجع السابق، ص 371.

2- شريفة طيان، المرجع السابق، ص 116.

3- خليفة حماش، المرجع السابق، ص 374.

4- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 164.

5- نفسه، ص 165.

6- خليفة حماش، المرجع السابق، ص 382.

7- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 165.

ج- شروط تسديد الصداق:

من الشروط الأساسية في تقديم الصداق أنّه يدفع على دفعتين أو أكثر، إذ يدفع بعضه ويؤجل أخر، إلى أجل معلوم[1]، لأنّه حسب الفقهاء يدفع على أقساط[2]، فالقسط الأول من الصداق يسمى محضر نقد ويقدم قبل البناء أي قبل الزواج، والقسط الثاني من الصداق يقدم على ثلاثة أقساط، وهو ثلاثة أنواع: نقد، الحال، والكالي[3].

فالنقد والحال يقدمان قبل الزواج أما الكالي بعد إتمام الزواج[4]، وحددت مدته من أربع سنوات إلى ستة. أما إذ لم تقبضه المرأة فيبقى دينا على الزوج في رقبته، سواء انتهى الزواج بالطلاق أو الوفاة[5] وبما أنّ الدين يبقى على عاتق الزوج فهناك حالات معبرة حول الصداق المؤخر أو الكالي في البايلك فقد رصدنا حالتين من خلال سجلات المحاكم الشرعية تبين المقصود، وكمثال على ذلك نذكر:

الحالة الأولى مؤرخة في 1197هـ/ السبت 07 ديسمبر 1783م، كان دَين قمرة بنت الحاج مصطفى على زوجها محمد بن كاك محمد، جنان يقع بكاف سلطين نظر المدية[6].

وتعود **الحالة الثانية** إلى أوائل رجب عام 1154هـ/ الأحد 19 مارس 1741م، وتتعلق بمصطفى القنداقجي الذي ترك أرض بوطن حسن بن علي، وبما أنّ عليه دين

1- خليفة حماش، المرجع السابق، ص 496.

2- عائشة غطاس، **الصداق...**، ص 35.

3- عائشة غطاس، «**سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني**»، مجلة إنسانيات، ع3، الجزائر، 1998، ص 5.

4- ليلى خيراني، **المرأة في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1818-1830 دراسة مستقاة من مصادر أرشيفية**، أطروحة دكتوراه في تاريخ حديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2013، ص 226.

5- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 150.

6- أ.و.ج، س.م.ش، ع 34 و15.

من مطلقته القسنطينية فإن دين الزوجة استخلص من ثمن الأرض التي تمّ بيعها، لأنّ المتوفي لم يترك مالا ليستخلص منه دين المطلقة[1].

2. الطلاق:

بما أنّ الطلاق جزء لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية فإنّ الأعراف السائدة في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني بصفة عامة تقرّ أنّ على الزوج أن يعتني بزوجته وألا يقصر في واجباته نحوها، وإذا قصر في ذلك يكون باستطاعة أي امرأة الذهاب إلى القاضي وفسخ ذلك الرباط[2].

كما يشير جون.ب.وولف (John Wolff) قائلا: "بأنّ رباط الزوجية يمكن حله بسهولة إذ قرر الزوجان أنّه لم يعد مفيدا، فالرجل يمكنه التخلص من المرأة السيئة وأن يتزوج بأية امرأة يرغب فيها"[3]، لكن هذا لا يعني أنّ كل النساء يتصفن بالسوء وأنّ الرجل على حق، لأنّ النساء كثيرا ما يشتكين من معاملة أزواجهن، فالمعاملة السيئة من أسباب الرئيسية للطلاق، إلاّ أنّهن لا يستطعن تغيير هذا الوضع لأنّ الرجال يتمسكون بهذا الحق ويرفضون التخلي عنه، وقد تدفع هاته المعاملة المرأة للانتقام من الرجل أو الفرار منه[4]، كما حدث مع امرأة في المدية إدّعت الجنون لأجل كسب الطلاق[5].

1- أو.ج، س.م.ش، ع 34 و1.

2- أحميدة عميراوي، **الجزائر في أدبيات الرحلة والأمر خلال العهد العثماني، (مذكرات تيدينا نموذجا)**، (د.ط)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 91.

3- جون.ب.وولف، **الجزائر وأوروبا (1500-1830)**، تر: أبو القاسم سعدالله، (ط.خ)، دار الرائد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 170.

4- سيمون بفايفر، **مذكرات عشية الاحتلال**، تق، وتعر: أبو العيد دودو، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 1998، ص 176.

5- أبو القاسم سعدالله، **أبحاث...**، ص 282.

ومن الأسباب أيضا التي تؤدي إلى تفكك الرابطة الزوجية ما ذكره أبو القاسم سعدالله، عن حالة في المدية تدل على أنّ المرأة كبيرة في السن وأم أولاد، وأيضا هروب الرجل من المرأة[1]، وفي أكثر الحالات كانت المرأة هي المتنازلة عن حقوقها وتتحمل النفقة على نفسها وأولادها[2]، وهذا ما وجد في كثير من الوثائق عبارات دالة على ذلك: تحملت، أبرأته من جميع ما عليها من دين، وبعبارة أخرى، وبعد أن أسلمت له في حضانة أولادها وما بقي من ذمته من الصداق حاله[3] وكاله[4].

وقد مسّ الطلاق جميع الفئات الاجتماعية وسائر الطبقات في البايلك كرجال العسكر واليولداش، ووجدت ست حالات دالة على ذلك[5]، حيث بلغت نسبة الطلاق لدى فئة البرانية ثماني (8) حالات أواخر العهد العثماني، ولدى الشباب تسع (9) حالات أواخر العهد العثماني[6]، ونجد أنّ الطلاق أكثر لدى الشباب، وربما يعود ذلك إلى الزواج في سن مبكر، وعدم تحمل المسؤولية من كلا الطرفين.

3. النزاعات الأسرية:

شهد مجتمع بايلك التيطري على غرار باقي المجتمعات خلال الفترة العثمانية عدة نزاعات ناتجة عن بعض القضايا، ولعل أهم القضايا الشائعة التي كانت سبب في تفجير

1- أبو القاسم سعدالله، **أبحاث...**، ص 282.

2- حبيبة عليليش، المرجع السابق، ص 199.

3- يقصد بهاتين العبارتين: **حاله وكاله:** هما نوع من أنواع الصداق المتعامل به لدى المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، للتفصيل راجع عنصر شروط تسديد الصداق من الفصل الثاني.

4- أبو القاسم سعدالله، **أبحاث...**، ص 282.

5- هذه الإحصائيات أوردها أبو القاسم سعدالله في مقاله بعنوان دفتر محكمة المدية للفترة ما بين 1821-1839م. للمزيد من التفصيل أنظر: أبو القاسم سعدالله، **أبحاث...**، ص 281.

6- نفسه، ص 281.

النزاعات الأسرية، نجد قضايا الميراث، وبالرغم من أنّ مسألة الإرث، فصل فيها الدين الإسلامي، إلاّ أنّنا وجدنا أنّ هناك مشاكل كثيرة حول هذا الموضوع فهو من العوامل الأساسية التي أدت إلى التفكك العائلي والنزاع بين أفراد الأسرة الواحدة.

نستدل في ذلك بما ورد في بعض الوثائق المستخرجة من سجلات المحاكم الشرعية الخاصة بالنزاعات الأسرية في البايلك حول قضية الميراث وأسبابها.

من بين النزاعات التي حدثت في البايلك نذكر:

النموذج الأول: الذي يخص حالة محمد التركي الذي قام بحبس الجنان الذي كان على ملكه بوادي الزيتون، فقد جاء في الوثيقة التي تعود إلى أواخر ذي القعدة 1192هـ/ الجمعة 30 جانفي 1778م: "حُبس على بركة الله وتوفيقه وعلى أسس الإخلاص والتقوى حالتي العلامة والنحوي المكرم صاري محمد التركي جميع الجنان الذي له بوادي الزيتون المشتمل على حدائق العنب وأشجار التين وغير ذلك مع أرض بيضاء تملك بعض الجنان المذكور من بني حسن وبعض... أنّه حُبس جميع ما بالجنان من المنافع والمرافق والبناء ومياهه السائلة على نفسه أولا مدة حياته ثم بعد موته على صهره علي بن سفار ثم على أولاد علي ثم على أولادهم وأولاد أولادهم ذكورا واناثا ثم على الحرمين الشريفين إذ انقرضوا كلهم، وبعد وفاة المحسن محمد التركي عن زوجه طومة بنت محمد وبناته: فاطمة وعائشة وآمنة الصغيرتين، أوصى بثلث مخلفاته للولد إسماعيل بن كرد والي التركي، إدّعى ورثته ببطلان الحبس على علي بن سفار وطال النزاع بينهما"، ونظرا للخصام الذي حدث بينهما تمّ رفع القضية لدى مصطفى باي التيطري الذي أمر الحاج خليل بيت المالجي بالمدية بعقد مجلس علمي وذلك بحضور قاضي المدية الفقيه عبد القادر بن الفخار وثلاثة علماء آخرين هم: محمد الغريبي بن عمر بن نصر والعالم

عبد القادر بن حميدة والسيد عبد الرحمان بن عمور بالإضافة إلى الحضور العسكري أيضا وبعد الاطلاع على القضية والمداولة حكموا على صحة الحبس ولا سبيل لنقضه وحرمان الورثة من الاستفادة من الجنان وذلك بتاريخ أواخر ذي الحجة 1195هـ/ الخميس 28 أكتوبر 1780م[1].

وما نستشفه من هذه الوثيقة هو عدم استفادة الورثة من الأملاك المتروكة وحرمانهم منها، ومنحها لأشخاص أخرين من غير أفراد الأسرة مما دفع العائلة المتضررة إلى الاحتجاج وأدى ذلك إلى النزاع، وهذا ما فسره الباحث خليفة حماش وأطلق عليه الحرمان الكامل أي أن يحرم الواقف (الأب) جميع أفراد أسرته، زوجته وأولاده من الأملاك التي أوقفها، ومنحها لأشخاص آخرين[2] أو على المرجع[3]، في حين رأي ودان بوغفالة غير ذلك: أنّ إقصاء المرأة من أي امتلاك عقاري سواء الزوجة أو البنت راجع لصفتها الأنثوية، ويتمّ حرمانها من ذلك[4].

وبالنسبة **للنموذج الثاني** الذي وجدناه تمثل في نزاع أخوين من أبوين مختلفين حول أملاك عقارية داخل المدية التي تركتها أمهما المتوفاة فاطمة بنت علال، وتمّ رفع القضية إلى المجلس العلمي لدى السيد بكير باش بلكباشي بيت المالجي وبحضور السيد عبد القادر وأبو القاسم المغربي المفتي والسيد محمد الغريبي بن عمر بن نصر والسيد

1- أ.و.ج، س.م.ش، ع 34 و51.

2- خليفة حماش، المرجع السابق، ص 826.

3- يقصد بالمرجع هنا الجمعيات الخيرية مثل ما جاء في الوثيقة: أن يعود الحبس بعد الانقراض إلى الحرمين الشريفين.

4- ودان بوغفالة، «**منازعات اجتماعية حول امتلاك العقار الحضاري والريفي بمدينتي المدية وملياناة، خلال العهد العثماني دراسة من خلال الوثائق المحاكم الشرعية**»، مجلة عصور، مج3، ع4، جامعة وهران1، 2004، ص 243.

المازري بن السيد أحمد بن ناجي، والمعظم محمد بولكباشي وغيرهم، حيث إدّعت اَمنة بنت الحاج محمد بن شعلان أنّ أمها وهبت لها وهي في قائم حياتها أنّها تركت لها مسكن في الدار المذكور وأيضا تركتين مع الخلخال، وأنكر بذلك أخوها مصطفى التركي هذا الإيداع مدعيا عليها وإخفائها عليه التركة، وبذلك طال النزاع بينهما، وبعد النظر في القضية، ظهر أنّ الحُبس يقسم بينهما أنصافا، وتمّ تقييم الدار المذكورة بينهما أنصافا، وأبرم الصلح بينهما، وذلك في أواخر ذي الحجة 1178هـ/ الأحد 01 جويلية 1764م[1].

كما نشب النزاع أيضا حول الأراضي الفلاحية مثلما حدث في القضية التي رفعت عام ربيع الأول عام 1200هـ/ الجمعة 04 نوفمبر 1785م إلى مصطفى باي التيطري، الذي أمر بعقد مجلس علمي للقضية التي مفادها نزاع حول أرض بوطن ريغة بين السيد العربي ابن المرحوم السيد الخلادي وبين المكرم العربي بن مفتاح نائبا عن ورثة عائلة شهرة بن مرزوقة بحضور العلماء: المازري بن السيد أحمد بن ناجي، والسيد محمد الغربي، وأحمد الغبراني، وبعد الاطلاع على مجريات القضية وشهادة أحمد بن الكرد الذي أقرّ أنّ الحبس فقط لعائلة مرزوقة المذكورة وأعقابهم فإن انقرضوا رجع لفقراء الحرمين الشريفين، تمّ ابطال الحبس وعقد صلح بين الطرفين وتقسم الأرض الفلاحية إلى: ثلث الأرض إلى عائلة الخلادي وثلثا الأرض إلى عائلة مرزوقة مالك الأرض[2].

ومن بين الحالات أيضا وجدنا نزاع حول حبس دار بين أولاد المرحوم حميدة بن الجزيري بلوك باشي وهم: محمد وسي محمد ومقدم أولاد أخيهما وهو علال بن والي بلوك باشي، وبعد النزاع بينهما تمّ رفع القضية إلى المجلس العلمي لدى السيد علي بيت المالجي بالمدية بحضور المفتيان: أحمد بن سيدي ناجي والحاج بن يوسف سيدي

1- أ.و.ج، س.م.ش، ع 34 و57.

2- أ.و.ج، س.م.ش، ع 34 و85.

حميدة، حيث إدعى محمد "... أنّ الملك المخلف عن والدتهم كانت في قائم حياتها حبسته حبسا على أعقابها وأعقابهم وأعقاب أعقابهم وادعى بن محمد ومقدم الأيتام عدم التحبيس..." ولأجل الحكم تم طلب بينة من محمد تدل على صحة كلامه، فأظهر البينة الدالة على ذلك مفادها "... أنّ الدار التي لهم بحومة كذا... بقرب سيدي أبي زيان ثلاثة أرباع منها حبسته والربع الباقي على الإشاعة بينهم والجنان الذي بقرب ضريح الشيخ سيدي محمد بن حوا حبس كله..." وبعد المداولة تم التأكد من صحة الحبس وما جاء فيه في تاريخ 1156هـ/الاثنين25فيفري 1743م[1].

نستخلص مما ذكرناه أنّ هناك عدة بواعث وعوامل كانت مساهمة في نشوب النزاع الأسري، سواء كان نزاع بين الإخوة حول أرض أو عقار فلاحي أو دار أو غيرها من الممتلكات الاجتماعية المتعلقة بالميراث، أو حرمان المحبس الورثة من الإمتلاك.

1.3. دور الهيئات القضائية في فصل النزعات:

من بين أهم الهيئات القضائية التي كانت تشرف على الفصل في النزعات الأسرية أو بين أفراد المجتمع نجد أبرزها:

2.3. المجلس العلمي: (المجلس الشريف):

يسمى المجلس العلمي كذلك بالمجلس الشريف والمجلس الشرعي، يضم قاضيين ومفتيين حنفي ومالكي، هو بمثابة محكمة استئناف، تعددت مهامه في القضايا منها: النظر في المشاكل العويصة والمنازعات الصعبة[2]. ولعل من أهم القضايا التي فصل فيها المجلس العلمي هي القضايا الواقعة بين المسلمين وأهل الذمة حيث يتمّ اصدار

1- أ.و.ج، س.م.ش، ع 34 و107.

2- نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 91.

الأحكام فيها حسب ما تنص عليه الشريعة الإسلامية[1]، ودليل على ذلك الوثيقة التي تنص على الخصومة بينهم حول ملكية الأرض التي تقع بالمدية (أنظر الملحق رقم: 05). وتنازع الطرفان لمدة خمسين (50) سنة من أجل إقامة مقبرة على الأرض، ويعود تاريخ النزاع حسب الوثيقة إلى القرن السابع عشر ميلادي (17م)[2].

وعلى إثر هذا النزاع الذي دام لمدة طويلة، عقد مصطفى بيت المالجي مجلسا علميا بحضور المفتيان: المالكي والحنفي وعلماء المذهبين، وعند التأكد من الأدلة وتفحص الوثائق التي تنص على أنّ ملكية الأرض من حق المسلمين حكم المجلس لصالحهم[3].

4. عادات مجتمع بايلك التيطري:

عرف المجتمع الجزائري العديد من العادات[4] والتقاليد[5]، فهي بمثابة القيد العام الذي يجمع الأفراد أو المجتمع أو الشعب في قارب واحد، لكونها جزء لا يتجزأ من الحياة، وبالرغم من أنّ هذا المجتمع شهد تنوع في عاداته وتقاليده، نظرا لاختلاف التركيبة السكانية التي كانت سائدة فيه، وأنّ لكل منطقة عادات وتقاليد محلية يصعب التخلي عنها، إلاّ أنّنا عند دراسة مجتمع بايلك التيطري وجدنا المادة شحيحة حول موضوع

1- الأمير بوغدادة، **المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني (القضاء نموذجا)**، رسالة ماجستير في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، 2008، ص 95.

2- أ.و.ج.س.م.ش، ع 34 و86. نقلا عن: ودان بوغفالة، **الوقف...**، ج2، ص 32.

3- الأمير بوغدادة، المرجع السابق، ص 96.

4- **العادات:** هي سلوك يتمّ توارثه، ومما يكرر الإنسان العودة إليه مرارا. أنظر: لزهر مساعدية، «**في مفهوم الثقافة وبعض مكوناتها**»، مجلة الذاكرة، ع9، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، جوان 2017، ص 36.

5- **التقاليد:** سلوك فردي تبنته الجماعة وتوارثته جيلا عن جيل. أنظر: لزهر مساعدية، المرجع السابق، ص 37.

المورث اللامادي،[1] لهذا سوف نحاول أن نبرز بعض العادات التي وجدناها من خلال استطلاعنا لبعض الكتب، كالعادات اليومية، وطريقة لباسهم، وغيرها.

1.4. عادات متعلقة باللباس:

يعد اللباس إحدى وسائل الاتصال بين الناس من خلاله يمكن أن نعرف هوية شخص معين من خلال الملابس التي يرتديها، كما أنّها تبين المكانة الاجتماعية للفرد ويعتبر أهم مظاهر الحضارة المادية، اتخذه الانسان من أجل الوقاية وستر العورة والزينة، فهو عنوان الذوق والأناقة، حيث كان لكل فئة في بايلك التيطري لباسا خاصا بها.

ما يميز لباس سكان المدية عاصمة بايلك التيطري أنّهم يلبسون مثل العرب[2] ونسائهم من الطبقة الميسورة يضعن النقاب[3] لأنّه ألزم على المرأة في العهد العثماني قبل خروجها من البيت أن تغطي وجهها، بمنديل سمي بالعجار[4] فهو نوع من أنواع النقابات تستعمله المرأة لتغطية وجهها دون العينين وتكون من قطعة من القماش بيضاوي الشكل ويوضع أسفل العينين ويعقد خلف الرقبة بواسطة خيطين[5]. أما نساء البدو على حسب شهادة روزي (Rozet) لا يرتدين الحجاب وإنما يغطين رؤوسهن فقط بقطعة من الصوف عند الخروج إلى الشارع[6] نفهم من خلال شهادة روزي (Rozet) أنّ نساء البدو كنّ

1- **المورث اللامادي:** أو التراث الثقافي اللامادي هو الذي يتجلى في كافة المظاهر غير المادية وغير الملموسة لمختلف تكتلات وتنوعات التراث الإنساني، والمنتقل عبر الأجيال. أنظر: سعاد حميدة، «**عناصر التراث الثقافي اللامادي الجزائري ومنهجية صونه**»، مجلة الأدب، مج19، ع1، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، 2019، ص 101.

2- M. Rozet, op. cit, p 234.

3- ودان بوغفالة، **الوقف...**، ج1، ص 216.

4- شريفة طيان، المرجع السابق، ص 216.

5- نفسه، ص 126.

6- M. Rozet, op. cit, p 234.

يلبسن ما يسمى الملحفة، وهي معروفة أكثر عند المرأة الريفية بشكل عام[1]. (أنظر الملحق رقم:06).

وبما أنّ مجتمع بايلك التيطري كان خليطا من أجناس مختلفة من كراغلة، وأتراك ويهود وغيرهم، سوف نحاول أن نوضح أنواع الألبسة لبعض الفئات، فيما يلي:

أ- لباس الأتراك العثمانيين:

يشير دانتي (Dentu) إلى أنّ لباس الأتراك العثمانيين يشبه لباس سكان تركيا[2]، حيث كان يتألف اللباس من عدة قطع بعضها بأكمام والأخرى بدون أكمام، مفتوح في صدر، ومزين بالأزرار والزخارف، كما يلبس سراويل فضفاضة، وحزمة ملفة عدة مرات حول وسطه ويضع في طياتها ساعته ومحفظة نقوده[3]. أما وليام سبنسر (William Spenser) فقد وصف لباس الأتراك العثمانيين قائلا: "إنهم يلبسون ثوبا فضفاضا عريضا يدعى برنوس[4]، ومتصل جوانبه بأكمام وقلنسوة[5]، كما يضاف إليه ألبسة تحتية

1- شريفة طيان، المرجع السابق، ص 115.

2- نقلا عن: بلبروات بن عتو، المرجع السابق، ص 83.

3- عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ، (ما قبل التاريخ إلى 1962)**، ج2، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر، (د.ت)، ص 182.

4- **برنوس:** لفظ البرنس في معاجم العربية القديمة هي مصطلح عام واسع الدلالة دقيق التصوير، ينعت على مرة واحدة جملة من الأثواب الرجالية بنوعيها الطويلة والقصيرة في آن واحد. أنظر: الرزق شرقي، **الزي العثماني الرسمي من القفطان المشرقي إلى البرنس المحلي**، مجلة آثار، مج14، ع2، جامعة الجزائر2، 2016، ص 258.

5- **قلنسوة:** لباس الرأس مختلف الأنواع والأشكال. أنظر: منصور درقاوي، **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر مابين القرنين (10-13هـ/ 16-19م) بين التأثير والتأثر**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، 2015، ص 96.

مهذبة، ويلبس ذوي الاعتبار من الرجال بدعيتين[1] وثلاث بدعيات، مفتوحة عند الرقبة تزركشها الأزرار القطيفة[2]، وسروالا مطرزا عريضا وفضفاضا يتخذ من موسلين[3] أو النسيج القطني الأبيض، يضاف إلى هذا شاش أو شاشية حمراء، وتلتئم خياطة السراويل بواسطة تطريز حريري يلصق به لابسه مسدسه وسيفه وخنجره وعند نهايته يخبئ حاملة نقوده من الحرير وساعته"[4].

ب- لباس الكراغلة :

أهم ما يميّز لباس الكراغلة هو الزينة التي تكون من الذهب أو الفضة أو الحرير، وتختلف باختلاف الشخص وثروته، وهي عبارة عن سراويل عريضة مصنوعة من القطن، وقميص من الكتان، وسترة قصيرة من قطن، ثم قفطان مفتوح من مقدمة، وله ألوان كثيرة[5]، ويلبس الرجل الكرغلي برنوسا يحمله على كتفه ويغطي به كل جسمه[6].

ج- لباس اليهود:

لباسهم اتسم باللون الأسود من الرأس إلى القدمين، فقد كانوا يضعون طاقية سوداء فوق رؤوسهم، ليخالف لباسهم الذي يرتدونه بقية سكان التيطري[7] وأحذيتهم تكون أقصر

1- **بدعيتين:** هي نوع من أنواع صدريات تغلق من الأعلى إلى الأسفل بأزرار. أنظر: منصور درقاوي، المرجع السابق، ص 96.

2- **القطيفة:** نوع من نوع من أنواع نسيج الحرير أو القطن يصنع منه القفطان. أنظر: منصور درقاوي، المرجع السابق، ص 96.

3- **موسلين:** نوع من قماش أملس يشبه الحرير. أنظر: وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 103.

4- نفسه، ص 103.

5- عمار عمورة، المرجع السابق، ص 188.

6- وليام شالر، المصدر السابق، ص 83.

7- ودان بوغفالة، **الوقف...**، ج1، ص 217.

من القدم بحيث أنّ العقب يلامس بلاط الأرض باستمرار[1].

د- لباس البدو الرحل: (أولاد نايل نموذجا):

وصف فرومونتان (Fromentin) لباس أولاد نايل قائلا: "أنّ الرجل النايلي يرتدي ثيابا بيضاء اللون ناصعة، إضافة إلى برنوسين أحدهما أسود وتحته آخر أبيض، ويصنع من الصوف الخشن أو من وبر الجمل، ويتسم بالإتساع، ويوضع على الكتفين، ويمثل اللباس الرسمي للأشراف، إضافة إلى جزمة حمراء طويلة مصنوعة من الجلد، وأضاف أنّ الملابس الجلدية والصوفية غير مزركشة وغير مزينة بالحرير"[2].

2.4. عادات متعلقة بالغذاء:

لقد كان لسكان بايلك التيطري عادات خاصة بالغذاء من مأكل ومشرب فمن خلالها نتعرف على أسلوب وطريقة عيشهم، فقد كانت هناك الكثير من الأكلات التي اشتهر بها البايلك خلال الفترة العثمانية منها طبق الكسكس الذي اشتهرت به كل بلاد الجزائر، وهو طعام مشهور لدى سكان المدن والأرياف، أساسه من دقيق القمح الذي يفتل حتى يصير حبات صغيرة جدا في قصعة مصنوعة من الخشب، ثم يوضع في كسكاس ويطهى بالبخار، ويسقى بالمرق، ولا يخلو من اللحم أبدا[3].

1- سعدالله فوزي، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، ط2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 70.

2- نقلا عن: حسن بربورة، أنيسة كنداري، «**جوانب من الحياة الاجتماعية لأولاد نايل وجغرافيتهم خلال القرنين 18-19م من خلال كتب الرحلة المحلية والأجنبية**»، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، مج12، ع1، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2021، ص 271.

3- بلبروات بن عتو، «**نظرات استشراقية لعادات وتقاليد مجتمع الجزائر العثمانية - مدينة الجزائر نموذجا**»، مجلة الحوار المتوسطي، مج2، ع1، جامعة الجبلالي ليابس سيدي بلعباس، 2010، ص 82.

وهناك أيضا البقلاوة[1]، وهي حلوة تركية الأصل محشوة باللوز والزبيب، دسمة جدا ومشربة بالعسل[2].

كما عرف مجتمع التيطري ظاهرة انتشار الخرافات والاعتقاد بالشعوذة والسحر،[3] فقد ذكر الرحالة الطبيب، وعالم النبات الألماني ج.أو.هابنسترايت (J.E.Hebenstreit) "أنّ سكان البايلك كانوا يحتفظون برأس الضبع لأجل ممارسة السحر، فهم يعتقدون أنّ رأسه يمكن استخدامه في ممارسة سحرهم، لهذا يحرصون على الاحتفاظ به، ولعل هذا من الأسباب التي حالت دون حصولي على هذا الحيوان رغم كل الجهود المبذولة".[4]

ثالثا: المرافق العمرانية في بايلك التيطري:

تعتبر العمارة فن وعلم تشييد وتصميم المباني، كما أنّها الهيكل أو الدليل المادي الذي يعبر عن حضارة ما، وهذا ما جسدته الأشكال العمرانية في مدينة المدية خلال الحكم العثماني، فقد شيدت العديد من المباني في المدينة على اختلاف أنواعها سواء كانت دينية أو حتى عسكرية بالإضافة إلى المرافق العمرانية العامة كالحمامات والمقاهي التي كانت مقصدا للترويح عن النفس ومكان التقاء مختلف أفراد المجتمع، وأيضا العمارة المدنية المتمثلة في البيوت والقصور كقصر باي التيطري، الذي شكل تحفة معمارية ونسيج عمراني متلاحم.

لذلك سوف نحاول في هذا العنصر إبراز هاته الأنماط المعمارية.

1- حبيبة عليليش، المرجع السابق، ص 201.

2- بلبروات بن عتو، المرجع السابق، ص 82.

3- حبيبة عليليش، المرجع السابق، ص 199.

4- ج.أو.هابنسترايت، **رحلة العالم الألماني ج .أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ/ 1732م**، تر، وتق، وتل: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008، ص 63.

1. مفهوم العمارة:

تعددت مفاهيم مصطلح العمارة فالعمارة لغة: هي مصدر لفعل عَمَرْ وعَمَرْ المنزل، والعمارة لا تعني البقاء فقط بل تشكل الارتياد والملازمة أيضا فهي البناء المأهول.[1]

ويعرفها ابن منظور على أنّها ما يعمر به المكان كأن يقول: عمَرْتُ الخَرابَ، أعمُرُه، عِمَارةً فهو عَامِرٌ إلى معْمُورٌ ويقال: عمر فلان يُعَمر، والجمع عُمَّارٌ[2].

2. المرافق العامة:

1.2. المقاهي:

تعتبر المقاهي من أهم المباني العمرانية في إيالة الجزائر حيث كانت لها ميزة خاصة، يلتجأ إليها الناس من أجل أخذ الراحة والاستراحة من التعب، فهي مقصد وملجأ لمختلف الفئات الاجتماعية من أتراك وزنوج وبرانية[3]، كما تتيح للأجنبي أن يتعرف على السكان ويتعلم لغتهم[4]، وأيضا بمثابة مكان لتبادل الأخبار ومناقشة الأعمال، وإبرام العقود[5].

وهذا ما جسدته مقاهي مدينة المدية أيضا، فهي إحدى أهم المعالم البارزة، وقد كان المجلس العلمي يعقد جلساته القضائية فيها[6]، ومن أشهر المقاهي نذكر: مقهى

1- عبد الرحيم غالب، **موسوعة العمارة الإسلامية**، ط1، دار جرّوس، بيروت، 1988، ص 11.

2- ابن منظور، ج35، باب العين، المرجع السابق، ص 3101.

3- أحمد سليماني، **تاريخ مدينة الجزائر**، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003، ص 50.

4- أبو العيد دودو، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)**، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 63.

5- نادية مباركي، «**دور الحدائق والمقاهي في توفير وسائل الترفيه والتسلية لمجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**»، مجلة حوليات التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية، مج2، ع4، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة- الجزائر، 2011، ص 209.

6- ودان بوغفالة، **الوقف...**، ج1، ص 204.

الحاكم الذي يوجد أسفل الجامع الأعظم، وأيضا المقهى الأندلسي الذي اشتمل على عدة صفوف من المقاعد، المصنوعة من الحجارة، وفي وسطه نافورة[1]، أثارت إعجاب كل من زارها من الفرنسيين[2].

2.2. الحمامات:

كلمة الحمام تعني بالإسبانية بانوا حيث كان العبيد في بداية العهد العثماني يسجنون في الحمامات خلال فترة الليل[3].

فقد كان يتردد عليها الأهالي لحاجتهم الصحية والاجتماعية فمن الناحية الصحية لأجل غرض الطهارة[4] والاستطباب والنقاء من بعض الأمراض. أما عن دورها الاجتماعي فهي عبارة عن مكان يلتقي فيه الأهالي لتبادل أخبار العائلة والأحاديث[5] والاتفاق على مواعيد الزواج[6] وبداية مبادراته الأولى[7].

1- H. Federmann et Aucapitaine, op. cit, N9, p 296.

2- ودان بوغفالة، **الوقف...**، ج1، ص 203.

3- كورين شوفاليه، **ثلاثون السنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1521)**، تر: جمال حمادنة، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 58.

4- تعتبر الحمامات إحدى أهم الأبنية العامة التي أنشئت في المدن الإسلامية، منذ الأيام الأولى للفتح فإنشاءها ليس لأجل التطور الحضاري فقط، بل للحاجة الضرورية التي أوجبتها فريضة الاغتسال في الإسلام لأن ميزة الطهارة والاغتسال من أهم الدوافع الأساسية لإنشاء الحمامات. أنظر: عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 138.

5- معمر شعشوع، «**العمارة والتراث بالجزائر خلال العهد العثماني قصور وحمامات مدينة الجزائر**»، المجلة المغاربية للمخطوطات، مج12، ع1، جامعة الجزائر، 2016، ص 109.

6- يعتبر الحمام المكان الذي يقصده النساء لأجل تخطيط للزواج. أنظر: وليام شالر، المصدر السابق، ص 87.

7- وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 108.

لذلك اهتم العثمانيين منذ تواجدهم في الجزائر بتشييد العديد من الحمامات حيث تعود نشأة الحمامات إلى عهد حسن باشا بن خير الدين ومحمد بن صالح رايس[1].

وانتشر بناء الحمام في مختلف أرجاء البايلكات منها بايلك التيطري الذي عرف هو الآخر عمارة الحمامات منها حمام دار السلماني في المدية[2].

وبالنسبة للنمط المعماري للحمامات فهي تتكون من ثلاثة غرف: الغرف الباردة، الغرف الدافئة، الغرف الساخنة[3]، فهي مختلفة في وظائفها، وأهمها الغرف الساخنة، كما يتوسط هذه الغرفة بما يسمى السرّة فهي عبارة عن مصطبة مرتفعة عن أرض القاعدة وتوضع فيها المناشف، بالإضافة إلى وجود البرمة تستعمل لأجل تسخين الماء بحرارة النار، من الفرناق أو الفرنق[4].

فالفرنق عبارة عن موقد له مدخل مستقل ويوجد خلف غرف الحمام، يحتوي على قسمين:

- القسم الأول: سفلي لأجل جمع وتخزين مواد الحرق.
- القسم الثاني: علوي وهو عبارة عن موضع إيقاد النار[5].

1- معمر شعشوع، المرجع السابق، ص 110.

2- نصيرة تتبيرت، **العمارة الدينية والمدنية بمدينة المدية خلال العهد العثماني – دراسة تاريخية وأثرية**، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2009، ص 59.

3- تعددت أسماء الغرفة الساخنة من بلد إلى آخر، ففي تونس تسمى الزقاق، وفي دمشق جواني، فهي المكان الحقيقي للاستحمام. أنظر: عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 141.

4- فاتن دريس، «**تاريخ مدينة المدية وتسيجها العمراني ابان الحكم العثماني**»، مجلة الباحث في العلوم الانسانية، مج12، ع2، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2021، ص 285.

5- سعاد بن ثامة، فاطمة جمعي، «**حمام دار باي التيطري، العمارة والملحقات الفنية**»، المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية، ع23، 2020، ص 10.

3. العمارة المدنية:

1.3. البيوت:

ما ميز البيوت هو عدم احتواءها على سطح[1] فقد استخدم القرميد لتسقيفها من أجل أن يكون متلائم في مواجهة الطبيعة القاسية[2]، لأنّ السطوح في الشتاء لا تتحمل كثافة الثلوج، لذلك يغطي السقف بالقرميد[3]، وتكون ذات مساحة مربعة تبنى داخلها العديد من الغرف جميعها في الطابق أراضي، وعلوي وتبنى بالحجر والجير والرمل، وبالنسبة للأروقة التي تسود الفناء فهي مدعمة بأعمدة وعادة ما تكون جميع المساحات الداخلية للمنزل ذات لون أبيض، كما استعمل السكان لأجل تزيين بيوتهم مادة الجير من الداخل وترك البيوت من الخارج دون طلاء[4]، واستعملت الشموع البيضاء والصفراء لأجل الإضاءة، ويتمّ اشعالها عن طريق احراق الزيت وعن طريق وضعه في مصابيح يتمّ صنعها من الطين المصهرة بالنار.[5]

2.3. قصر باي التيطري:

يعد قصر باي التيطري أحد أهم المعالم البارزة في مدينة المدية، فهو يقع في موقع استراتيجي هام في وسط المدينة، يحده من الشمال والغرب دكاكين ومساكن، ومن الجهة

1- نصيرة تتبيرت، المرجع السابق، ص 51.

2- فاتن دريس، **دراسة تقييمية لأعمال ترميم وتهيئة قصر باي التيطري (المعروف بدار الأمير عبد القادر) في مدينة المدية**، رسالة ماجستير في تخصص: صيانة والترميم، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعدالله، 2012، ص 225.

3- نصيرة تتبيرت، المرجع السابق، ص 51.

4- M. Rozet, op. cit, pp 226-227.

5- ودان بوغفالة، **الوقف** ...، ج1، ص 201.

الشرقية المسجد المالكي.[1] أما عن الجهة الجنوبية فتحده الساحة العامة[2]، وبالنسبة لفترة بنائه اختلفت الآراء حول ذلك، فالبعض يرى أنّها تعود إلى فترة إنشاء الجامع المالكي أي سنة 941هـ/1534م في حين يرى البعض الآخر أنّها تعود إلى فترة آخر بايات التيطري الباي مصطفى بومرزاق ما بين سنة 1819-1830م[3].

أ- تصميم قصر باي التيطري:

تميز تصميم قصر التيطري أنّه ذو شكل مستطيل يتربع على مساحة 880م[2]، يحتوي على طابقين أرضي وعلوي ومشتمل على العديد من الغرف والأروقة، بالإضافة إلى ساحتين خارجيتين، الأولى شمالية والثانية شرقية، فالطابق الأرضي كان مخصص للمرافق الصحية والمعيشية في حين الطابق العلوي مخصصا لغرف النوم[4]، وهذا النمط في البناء يشبه تماما ما هو موجود في العمارة الشرقية[5]، وسقفه مبني بالقرميد[6]، كما يوجد للقصر بابان مقوسان[7]، ففي الباب الأولى يوجد أرجوحة صغيرة، أما الثاني فيتمّ الدخول إليه من جهة الشارع[8]، وفي وسطه فناء مربح الشكل مرصوف بالرخام الأبيض، وتحيط به أروقة ذات طابع مغربي[9].

1- نصيرة تتبيرت، المرجع السابق، ص50.

2- فاتن دريس، **تاريخ مدينة المدية...**، ص 283.

3- فاتن دريس، **دراسة تقييمية...**، ص 43.

4- نفسه، ص 45.

5- محمد طيب عقاب، **مدخل إلى العمارة الجزائرية، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، (د.ط)، دار الحكمة، الجزائر، 2009، ص 38.

6- فاتن دريس، **دراسة تقييمية...**، ص 50.

7- M. Rozet, op. cit, p 228.

8- ودان بوغفالة، **الوقف...**، ج1، ص 215.

9- M. Rozet, op. cit, p 229.

ب- المرافق الملحقة لقصر باي التيطري:

ضم قصر باي التيطري عدة مرافق كالحمامات والمطابخ والمخازن وغيرها ونذكر بعضها فيما يلي:

- **السقيفة:** تعتبر من المرافق الأساسية في القصور والمنازل في الجزائر خلال الفترة العثمانية[1]، وهي رمز من رموز العمارة الإسلامية[2]، ويحتوي قصر باي التيطري على سقيفتين، لا يوجد بينهما مقاعد جدارية، فهناك سقيفة أساسية تكون بعد البوابة الرئيسية للقصر. أما الثانية فتسمى السقيفة الكبرى[3].

- **المخازن:** يعتبر من المرافق العامة في القصور، فهي بمثابة مكان لتخزين المؤونة والأغراض التي تستعمل عند الحاجة[4]، من علف للحيوانات، وغلال، وخشب، التي يحتاجها الإنسان[5]، وهذا ما شهده روزي (Rozet) عند زيارته لقصر باي التيطري قائلا: "يوجد في المخزن جلود غنم وسجاد قديم وجلود من الصوف والمغزول وغيرها، وأنّه يقع في إحدى الغرف الكبرى في الطابق الأرضي"[6].

- **الحمامات:** انتشر تشييد الحمامات العامة والخاصة في الجزائر خلال العهد العثماني، فالحمامات الخاصة هي الموجودة في الدور الكبيرة والقصور[7]، ومن بين هذه القصور قصر باي التيطري، فحسب الهيكل المعماري للحمام نجد غرفة الحمام عند نهاية السلم المؤدي إلى

1- معمر شعشوع، المرجع السابق، ص 105.

2- محمد طيب عقاب، المرجع السابق، ص 43.

3- فاتن دريس، **دراسة تقييمية...**، ص 55.

4- معمر شعشوع، المرجع السابق، ص 108.

5- محمد طيب عقاب، المرجع السابق، ص 97.

6- M. Rozet, op. cit, p 230.

7- محمد طيب عقاب، المرجع السابق، ص 86.

الطابق الأول[1]، فهي مربعة الشكل تقريبا والجدير بالذكر أنّ حمام قصر الباي يحتوي على غرفتين[2] الساخنة والدافئة[3]، وما يميز الحمام عن بقية المرافق الأخرى هو تسقيفه بالقبة فهي من العناصر المعمارية التي يمكن من خلالها التعرف على غرفة الحمام، وبالنسبة لأرضيتها مبلطة ببلاطات من قطع الأجر كما اعتمد على الشمسيات القمريات في إضاءة الحمام[4].

- **المطبخ:** يعتبر من المرافق الرئيسية والهامة داخل القصر فهي تصنف ضمن المرافق المعيشة الموجودة في القصر[5]، ويختلف موقعها حسب تصميم القصر، هذا ما أكده الطيب عقاب قائلا: "إنّ مكان المطبخ يختلف من قصر إلى آخر وذلك بحسب الرؤية الخاصة لصاحبه أو لمصممه"[6]، وموقع مطبخ قصر باي التيطري حسب رأي الباحثة نصيرة تتبيرت أنّه من المحتمل يكون بالقرب من الحمام في الطابق العلوي للقصر[7]، إلاّ أنّه من غير المؤكد لأنّ جلّ الباحثين يجدون صعوبة في تحديد موقع المطابخ في القصور[8]، وهذا راجع لإزالتها تقريبا وإزالة عناصرها المعمارية المكونة لها[9] من طرف الاحتلال الفرنسي، واستبدلها بغرف أخرى[10]، وهذا ما حدث مع مطبخ قصر باي التيطري أيضا، جراء إحداث تغيرات من طرف الفرنسيين[11].

1- سعاد بن ثامة، المرجع السابق، ص 5.
2- فاتن دريس، المرجع السابق، ص 67.
3- نصيرة تتبيرت، المرجع السابق، ص 59.
4- سعاد بن ثامة، المرجع السابق، ص ص 6-7.
5- نصيرة تتبيرت، المرجع السابق، ص 60.
6- محمد طيب عقاب، المرجع السابق، ص 82.
7- نصيرة تتبيرت، المرجع السابق، ص 60.
8- معمر شعشوع، المرجع السابق، ص 106.
9- محمد طيب عقاب، المرجع السابق، ص 82.
10- معمر شعشوع، المرجع السابق، ص 106.
11- نصيرة تتبيرت، المرجع السابق، ص 60.

ج- المواد المستعملة في بناء قصر باي التيطري:

- **القرميد:** يعتبر أحد أهم مواد البناء المشهورة في المدية يستعمل في تسقيف المنازل والقصور، والسبب في الاعتماد عليه يرجع إلى دوره في الصيانة والحماية[1]، بالإضافة إلى الصنعة الجمالية والفنية التي يبرزها[2].

- **الجص:** هو نوع من أنواع الصخور وسمي أيضا الجبس بالعامية أو الجفصيين، استعمل كحجارة بعد أن تعرض للحرارة في أماكن خاصة تسمى الجصاصات، ويتمّ تذويبه في الماء، ويستخدم لطلاء الأبنية من الداخل والخارج، ويتمّ صبه لزجا في قوالب وتغطى به الجدران والأسقف بعد أن يجف وكان شائعا في الأبنية الإسلامية[3]، لذلك فهو من المواد المهمة المستعملة لزخرفة الغرف إلى جانب دوره الطبيعي فهو يساعد على تلطيف الجو عند ارتفاع الحرارة، ويقوم بحفظ الرطوبة ويعمل على الاحتفاظ بالدفء أيام الشتاء[4].

- **الرخام:** يتمّ استعماله في صناعة الأعمدة ومختلف الأعمال الزخرفية فهو عبارة عن كربونات جيرية تبلورت نتيجة حرارة الصخور، وأحدثت بذلك انصهارا نتجت عنه كتل رخامية.[5]

- **الخشب:** يعتبر من المواد الأولية التي استعملت في عمارة قصر باي التيطري، كما استعمل في عدة مجالات كعناصر للزخرفة في الأبواب الخارجية للقصور، والدرابزين،

1- فاتن دريس، **دراسة تقييمية...**، ص 53.
2- محمد طيب عقاب، المرجع السابق، ص 165.
3- عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 120.
4- محمد طيب عقاب، المرجع السابق، ص 159.
5- نصيرة تتبيرت، المرجع السابق، ص 90.

وأبواب الخزائن الجدارية[1] وأعمدة السقوف، والسقوف نفسها، وقوالب العقود، والنوافذ[2].

د- العناصر البنائية:

- **الصحن:** يعتبر الصحن المجال المركزي والعصب الحيوي في المسكن أو القصر[3]، فهو عبارة عن فضاء مكشوف من خلاله يتمّ بث النور وتهوية الغرف[4]، الداخلية للقصر وتلطيفها في فصل الحرّ، كما يعتبر الواسطة بين الغرف والمرافق الأخرى[5].

- **الأروقة:** هي واسطة العقد بين الصحون والغرف[6] حيث يحيط بالصحن أروقة ذات أعمدة ثمانية الأضلاع وحلزونية، وأسطوانية، تطل على الغرف التي تتوزع على الطابقين[7]، وهي ذات عقود منكسرة متجاورة[8]، تزينها تيجان كورنتية[9].

1- محمد طيب عقاب، المرجع السابق، ص 157.

2- عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 173.

3- محمد طيب عقاب، المرجع السابق، ص 48.

4- فاتن دريس، **دراسة تقييمية...**، ص 52.

5- معمر شعشوع، المرجع السابق، ص 106.

6- محمد طيب عقاب، المرجع السابق، ص 52.

7- نصيرة تتبيرت، المرجع السابق، ص 56.

8- **منكسرة متجاوزة:** يعتبر هذا النوع من العقود من العناصر المعمارية المهمة في العمارة الإسلامية، فقد أشار الشافعي في كتابه العمارة العربية الإسلامية في مصر، أن هذا النوع لم ينتشر في العمارة العربية في الشرق مثلما انتشر في الغرب الإسلامي، وأصبح من أشهر مميزات العناصر المعمارية هناك، ولعل أقدم استخدام له يعود إلى عهد الوليد بن عبد المالك في المسجد الأموي بدمشق (96هـ/814م)، وعند توصيل العقد المنكسر بخطوط مستقيمة عند رجليه ورفعه عن الأعمدة أصبح بما يسمى العقد المنكسر المتجاوز، ونتيجة لشهرته استعمله المعماري الجزائري خلال الفترة العثمانية في عمارة القصور، فقد استعمل في الأروقة واستخدم في أبواب الغرف. للتفصيل أنظر: فريد الشافعي، **العمارة العربية في مصر الإسلامية، مج1**، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994، ص 203. عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص 279. محمد طيب عقاب، المرجع السابق، ص 135.

9- فاتن دريس، **دراسة تقييمية...**، ص 70. **كورنتية:** نسبة إلى مدينة كورنتة الإغريقية.

- **الأعمدة:** فهي عبارة عن أبدان إما مستطيلة الشكل أو مربعة أو أسطوانية أو مضلعة فهي من العناصر المعمارية الهامة التي تساعد في دعم البناء لدورها الرئيسي في رفع الأسقف[1].

- **العقود:** عبارة عن وحدات معمارية ذات هيئة مقوسة[2] لكونها عنصر معماريا هاما، فهي توفر للمبنى قوة وتفرعت عن هذه الوحدة نوعين من العقود هما: العقد النصف الدائري والعقد المدبب، كما تفرعت عن هذين النوعين أنواع أخرى أيضا[3]، والذي استعمل في العمارة في مدينة المدية هو العقد النصف الدائري[4].

3.3. عمارة القصور الصحراوية:

يتميز النمط المعماري لقصور أولاد نايل بالبساطة، والمواد المستعملة في البناء هي الطوب اللبِن المكون من التبن والطين، وطريقة التسقيف تكون عادة من سعف النخيل والقش والقصب وجذوع الأشجار، وتوضع فوقهم طبقة سميكة من التراب الكلسي لأجل منع تسرب مياه الأمطار ومقاومة عوامل الطبيعة، وبالنسبة لأسوار القصور تبنى بالحجر، لتكون حصنا طبيعيا منيعا خلال فترات الحروب والفتن سواء من قبل قبائل العشائر المعادية أو من قبل حاميات البايلك، لذلك تعتبر القصور صرحا عمرانيا وتعليميا وتجاريا في آن واحد[5]، وإذ تحدثنا عن النمط المعماري لقصور مدينة الأغواط فقد تميزت هي الأخرى بالبساطة والاعتماد على المواد المحلية في عملية البناء، وكانت

1- منصور درقاوي، المرجع السابق، ص 51.

2- عاصم محمد رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000، ص 190.

3- محمد طيب عقاب، المرجع السابق، ص 142.

4- نصيرة تتبيرت، المرجع السابق، ص 74.

5- بلخضر شولي وآخرون، المرجع السابق، ص ص 42-43.

هذه القصور بمثابة منازل تضم أسرتين أو ثلاث أسر، وتتكون من فناء مربع تحيط به الغرف من كل جهة، والغرف مظلة ورواق مظلم لا يدخل إليه ضوء النهار إلا من باب منخفض ومفتوح، وكانت هذه المنازل مطلية بالأبيض[1].

ومما سبق يمكن القول:

كان مجتمع بايلك التيطري مزيجا من أجناس وأعراق مختلفة كونت البنية السكانية للبايلك من: أتراك، وكراغلة، وأندلسيون، ويهود... ،وغيرهم إضافة إلى سكان الأرياف، ورغم اختلاف الفئات الاجتماعية في البايلك إلاّ أنّ مجتمع التيطري شكل طبقة متماسكة.

ما يميّز الحياة الأسرية وعاداتها في البايللك، أنّ لها طابعها ومميزاتها الخاصة، فقد أمدتنا الوثائق بمعلومات مهمة عن أسس الأسرة المتمثلة: في الزواج وشروطه، وعن أنواع الصداق وكيفية تسديده، والطلاق وأسبابه، إضافة إلى رصد حالات خاصة بالنزاعات الأسرية وبواعثها.

كما تعرضنا في هذا الفصل إلى عادات البايلك كالتركيز على اللباس والطعام، فاللباس هو رمز للأناقة والجمال، فهو بذلك يحمل بين ثناياه دلالات اجتماعية وحضارية ونجد في طياته معلومات على المستوى المعيشي للأفراد وانتماءاتهم وعاداتهم، وبما أنّ بايلك التيطري خليط من الفئات المتعددة، فقد كان هناك تنوع في الملابس من حيث الأشكال والألوان، فلكل فئة من الفئات لباس خاص بها، فمثلا اليهود إتصف لباسهم باللون الأسود. والطعام هو الآخر كان مزيجا ثقافيا يتجلى من خلاله التأثير الحضاري للشعوب في بعضها، كما شهد مجتمع التيطري تنوع في المأكولات منها ما هو محلي ومنها ما هو عثماني، ولعل أشهرها البقلاوة.

1- فاطمة دجاج، المرجع السابق، ص ص 163-164.

وفيما يخص الجانب المعماري فقد شهدت مدينة المدية تشييد لمختلف المرافق العمرانية سواء حمامات أو مقاهي أو مدنية كقصر باي التيطري والملاحظ للنسيج العمراني لهاته المرافق العامة نجد أنّها مصممة وفق النمط الشرقي، فقد كان هناك امتزاج بين الطراز العثماني والمشرقي حيث أعطت هذه المباني صورة واضحة عن النمط المعماري الإسلامي، كما تميزت القصور الصحراوية هي الأخرى بنمطها المعماري البسيط.

الفصل الثالث

المؤسسات الثقافية في بايلك التيطري

- أولا: الكتاتيب والمساجد
- ثانيا: المدارس والزوايا
- ثالثا: المكتبات
- رابعا: واقع الأوقاف في بايلك التيطري

إنّ المؤسسات الثقافية والدينية على اختلاف تنوعها ومشاربها في بايلك التيطري كالكتاتيب والمساجد والزوايا والمدارس والمكتبات إضافة إلى الوقف كان لها الدور الكبير في تنشيط الحياة الثقافية والعلمية وإزدهارها حيث ساهمت بشكل كبير في المحافظة على الثقافة العربية الإسلامية، وفيها كانت تدور مختلف أنشطة الفكر، وإلى جانب دورها الثقافي والتعليمي عملت على تماسك المجتمع ووحدته. وعلى هذا الأساس أردنا من خلال هذا الفصل الوقوف على مدى نجاح هذه المؤسسات التعليمية في تفعيل الحركة الثقافية ودورها في تثبيت وترسيخ أسس ومعالم الثقافة الدينية في البايلك.

أولا: الكتاتيب والمساجد:

1. الكتاتيب:

تعتبر من المؤسسات التعليمية التي أدت أدوارا مهمة في الحياة الثقافية فهي لا تقل أهمية عن باقي المؤسسات الأخرى، فالكتاتيب من أقدم المؤسسات التعليمية وجودا في العالم الإسلامي[1] ومفردها كُتّاب بضم الكاف وتشديد التاء فهي عبارة عن موضع لتعليم الكتابة،[2] وهي بمثابة مجمعات من البيوت المختلفة الأشكال والأحجام،[3] وفي بعض الأحيان تكون عبارة عن حجرة أو حجرتين مجاورة للمسجد

1- يعود إنشاء هذه الكتاتيب إلى العهود الأولى من الإسلام، لأن بعد الفتوحات الإسلامية بدأ القراء يعلمون أبناء البلاد المفتوحة القرآن الكريم في الكتاتيب وبذلك انتشرت بشكل ملفت للانتباه في الحواضر والبوادي على حدّ سواء.

2- محمد دلباز، «**الحركة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني المساجد والكتاتيب أنموذجا**»، مجلة متون، مج9، ع3، جامعة مولاي الطاهر- سعيدة، 2016، ص 118.

3- أحمد مريوش وآخرون، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، (ط.خ)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 18.

أو تكون بعيدة عنه،[1] وانتشرت بكثرة في المدن والقرى[2] وكثيرا ما يحمل اسم الكتاتيب اسم الحي الواقع فيه كما اشتركت في بنائها جميع الطبقات المجتمع من باشوات وموظفين سامين في هذه المهمة العلمية الخيرية[3] وكان يطلق عليها في الأرياف اسم الشريعة وهذا لتدريسها العلوم الدينية. أما في المدن فيطلق عليها اسم المسيد[4]، كما هو الشأن في مدينة الجزائر ومازال هذا المصطلح إلى يومنا هذا، والهدف الأساسي من وجودها حسب يحي بوعزيز: "أنّها أسست من أجل تجنيب المساجد ضوضاء الأطفال والحفاظ على نقاوتها وطهارتها ووقارها".[5] حتى أنّ الإمام مالك أفتى بعدم تعليم الصبيان الصغار في المساجد المخصصة للصلاة وذلك حفاظا على طهارتها،[6] وهي منفصلة عن المسجد لأجل المحافظة على نظافته، ولكي يحصل على الخشوع المطلوب عند آداء الصلوات المفروضة[7]، ونظرا للدور الذي أدّته الكتاتيب خلال العهد العثماني، فقد انتشرت في الجزائر بكثرة، حيث قدر عدد المكاتب القرآنية فيها في كامل أنحاء الجزائر ثلاثة آلاف كتاب قرآني أو مسيد،[8] ومنهج التعليم فيها يعتمد

1- محمد دلباز، المرجع السابق، ص 118.

2- أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 18.

3- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ**...، ج1، ص 277.

4- صبيحة بخوش، «**وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني**»، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، مج1، ع2، المدرسة العليا بوزريعة- الجزائر، 2008، ص 137.

5- يحي بوعزيز، «**المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشروالعشرين**»، مجلة اللغة العربية، مج8، ع2، المجلس الأعلى للغة العربية – الجزائر، 2006، ص 100.

6- محمد بن سحنون، **كتاب آداب المعلمين**، تح: عبد المولى محمود، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 87.

7- أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 18.

8- محمد المختار إسكندر، المرجع السابق، ص 43.

على تحفيظ القرآن الكريم للجنسين معا ذكورا وإناث[1] فقد تميزت هذه الكتاتيب بالبساطة في البناء والمظهر[2]، حيث يجلس الأطفال فوق حصائر يشكلون دائرة نصفية ويقومون بإملاء أجزاء من القرآن الكريم، وبأيديهم ألواح خشبية[3]، كما يتلقى الطفل فيها تعلم الحروف الهجائية وبعض مبادئ الحساب[4]، فهي تعمل على تثقيف وتربية الأطفال على قواعد الإسلام، وعلى نمط اجتماعي محدد وتساهم في إعطاء الطفل رصيدا من المعارف التي تساعده على شق طريقه في المجتمع بعد خروجه منها[5]، والملاحظ أنّه رغم قلة الإمكانيات إلاّ أنّها كانت تسعى إلى ترسيخ العقيدة الدينية في نفوس الأطفال.[6]

2. المساجد ومفهومها:

1.2. المدلول اللغوي:

فهو مفعل بالكسر اسم لمكان السجود، وبالفتح اسم للمصدر.[7] وفي معنى آخر سجَد يسَجُد، أي وضع جبهته على الأرض وهي عبادة الله، ومنه المَسْجِدُ الذي يسجد فيه وهو بكسر الجيم وجمعها مَساجِدُ أي موضع السجود،[8] لقوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ**﴾ [سورة الجن، الآية: 18].

1- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 100.

2- محمد دلباز، المرجع السابق، ص 119.

3- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 100-101.

4- رشيد مريخي، «**ملامح من الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني**»، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج5، ع12، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ديسمبر 2017، ص 234.

5- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ** ...، ج1، ص 279.

6- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 102.

7- محمد بن عبدالله الزركشي، **إعلام الساجد بأحكام المساجد**، تح: أبو الوفا مصطفى المراغي، ط4، القاهرة، 1996، ص 26.

8- ابن منظور، ج22، باب السين، المصدر السابق، ص 1940.

وكل موضع يتعبد فيه فهو مسجد، وقيل المساجد أيضا الآراب[1] الذي يسجد عليها.

2.2. المدلول الاصطلاحي:

هو مصلى صغير ليس له منارة أو صومعة أو له صومعة صغيرة، وتؤدى فيه الصلوات الخمس فقط.[2]

وما يجب الإشارة إليها أنّ الجامع ليس المسجد فالجامع هو الذي تؤدي فيه صلاة الجمعة وصلاة العيدين وتحفيظ القرآن الكريم،[3] فهو إحدى ركائز العمران الإسلامي، لأنّ الجامع كان أول مبنى يرفع عند إنشاء المدن الجديدة،[4] والجامع مساحة أكبر حجما واتساعا من المسجد،[5] كما كانت بعض الجوامع والمساجد تابعة لزوايا معينة، وبعض الزوايا تابعة لجوامع ومساجد، والتداخل بينهما كان في الاسم والوظيفة.[6]

3.2. دور المسجد الديني والتعليمي:

العناية بالمساجد كانت ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري فلا تكاد تجد قرية أو حيّ إلاّ وبه مسجد[7]، وتنسب المساجد إلى مؤسسها ومن بناها أو إلى وكيل اشتهر أكثر من

1- يقصد بالآراب جمع إرب، الأعضاء السبعة وهي الجبهة واليدان والركبتان والقدمان. أنظر: ابن منظور، ج22، باب السين، المصدر السابق، ص 1940.

2- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ**...، ج5، ص 10.

3- أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 12.

4- مصطفى أحمد بن حموش، **فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري (956هـ-1242هـ/ 1549م-1830م)**، ط1، دار التراث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، 2000، ص 57.

5- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ**...، ج1، ص 245.

6- محمد بلقاسم، «**المؤسسات الدينية التعليمية في الجزائر خلال الحكم العثماني**»، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج2، ع1، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2016، ص 211.

7- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ**...، ج1، ص 246.

غيره أو إلى أحد الصالحين، أو الموقع الذي شيّد فيه المسجد،[1] مثل: جامع البلاط في حومة البلاط بالمدية[2]، وبالنسبة لبنائها وتشييدها وتأسيسها نجده راجع إلى المساهمات الفردية، فالغني المحسن هو الذي يقود عملية البناء ويشرف عليها، وأعيان القرية والحي هم الذي يساهمون في التبرعات[3]، وللمساجد والجوامع موظفين يسهرون على رعاية شؤونها منهم الوكيل والخطيب والإمام والمدرس والمؤذن،[4] وقد إنقسم الموظفون في مساجد المدية إلى: المستخلف: مكلّف بإقامة الصلوات يومياً في المسجد، وثلاث من المؤذنين، وأربعة من الحزّابين يتلون القرآن، وطالب كانت مهامه تنحصر في تلاوة أجزاء من القرآن بين منتصف النهار إلى الساعة الواحدة، وهذه الوظائف اقتصرت على المساجد الكبرى. أمّا في المساجد الصغيرة فيشغل الإمام أيضاً منصب المستخلف.[5]

كما كانت أغلب المدن الجزائرية تشتمل على مسجد يطلق عليه لقب الجامع الكبير أو العتيق[6] وهذا لشهرته بين الناس أو لسمعته أو لقدمه، وعادة ما يكون هذا النوع هو المصلى للحاكم وبالتالي يحتل مكانة مهمة[7]، مثال على ذلك الجامع الكبير بالمدية الذي كان يعقد فيه المجلس العلمي.

1- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ**...، ج1، ص 245.

2- ودان بوغفالة، **الوقف**...، ج1، ص 207.

3- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ**...، ج1، ص 246.

4- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 211.

5- Registre 54, **Les Archives National d`outre –mer d'Aix –en- Provence**, France.

6- لخضر سعيد بلعربي، **فنون النثر الأدبي في الجزائر خلال العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه في العلوم في الأدب الجزائري القديم، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، 2018، ص 4.

7- صبيحة بخوش، المرجع السابق، ص 137.

وتعتبر المساجد من أهم المنشآت المعمارية، نظرا للأدوار التي كانت تؤديها فهي تعمل على غرس القيم والأخلاق في نفوس السكان،[1] ومعالجة بعض المشاكل والقضايا المتعلقة بالحياة،[2] وبمثابة ملتقى العباد ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية، وصفها أبو القاسم سعدالله قائلا: "أنّها قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة، والرابطة بين أهل القرية والمدينة أو الحي لأنّهم يشتركون جميعا في بنائها".[3]

ولم تقتصر المساجد على الجانب الديني وبكونها مراكز للعبادة فقط، بل كانت مكانا للعلم وللوعظ والإرشاد الاجتماعي وذلك من خلال الخطب التي كانت تلقى فيها[4]، فهي من أهم مراكز الاشعاع الثقافي في الجزائر العثمانية، حيث أدت دورا تربويا تعليميا من خلال حلقات الدروس[5]، كما أنّها أداة للتعليم والتربية، ولا تقصدها طبقة خاصة من المجتمع بل تعتبر مؤسسة شعبية تتصل بعامة النّاس على الدوام وتبلغ التعاليم نفسها في كل مكان،[6] وفيها يتمّ تعليم الفروض الدينية وبعض العلوم الإسلامية.[7]

1- سعيد بوزرينة، «**المساجد المؤرخة بالكتابات التأسيسية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني**»، مجلة منشورات التراث، مج2، ع1، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2013، ص 9.

2- أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 12.

3- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ**...، ج1، ص 246.

4- محمد دلباز، المرجع السابق، ص 110.

5- لخضر سعيد بلعربي، المرجع السابق، ص 4.

6- محمد رزوق، **دراسات في تاريخ المغرب**، ط1، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991، ص 72.

7- أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 12.

4.2. مساجد بايلك التيطري:

حسب أبو القاسم سعدالله قدر عدد المساجد في المدية خلال أواخر العهد العثماني بأحد عشر (11) مسجدا[1]، نذكر منها:

أ- الجامع المالكي:

بني سنة 942هـ/1535م، في العهد العثماني[2]، وهناك من يرجع تأسيسه إلى عهد الباي مراد[3] سنة 1583م[4]، وسمى أيضا بجامع مراد نسبة لمؤسسه، وفي عهد مصطفى بومرزاق باي، أعيد ترميمه وتجديده وألحق الجامع بقصره، لأنّ العادة المتعارف عليها هو ربط دار الإمارة بالجامع أو يكون ملاصق له، وأصبح يطلق عليه جامع المزاري (أنظر الملحق رقم: 07)، وذلك حسب ما ورد في الوثيقة المسجلة في رخامة المسجد وقد جاء فيها: "إمتثالا لأوامر الحق بنى مصطفى باي التيطري هذا المسجد، وتركه أثرا وفقه الله العلي لآلاف الخير وأكرمه ببناء في الجنان، 1227هـ/1811م[5]. وإعادة ترميمه ترجع إلى تبرعات قدمت من طرف موظفي البايلك: الباي، الخليفة، وحاكم المدية، والقاضي حيث قدرت بثمان وخمسين ريال بجة.[6]

1- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ**...، ج1، ص 250.

2- فاتن دريس، **تاريخ مدينة**...، ص 281.

3- إنّ المعطيات التاريخية التي اعتمدنا عليها لم نجد بين طياتها ترجمة لهاته الشخصية المتمثلة في الباي مراد، حيث وجدنا أنّ فترة بين باي وآخر في العهود الأولى من التأسيس مفقودة، وهناك فجوات تصل إلى مائة عام.

4- ملوكي كادي مختارية، **دراسة مرفولوجية للمئذنة العثمانية في الجزائر**، أطروحة دكتوراه في العلوم، في الهندسة المعمارية كلية العلوم والتكنولوجيا، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019. ص 53.

5- محمد المختار إسكندر، المرجع السابق، ص ص 44-45.

6- فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 96.

ب- الجامع الحنفي:

اتخذ الجامع الحنفي (أنظر الملحق رقم: 08) عدة تسميات أبرزها الجامع الفوقاني، ويرجع تأسيسه إلى سنة 1121هـ/1709م، ويشبه في هندسته إلى حدّ كبير الجامع المالكي[1]، وإذا ربطنا سنة تأسيسه بتاريخ تولية البايات لبايلك التيطري نجده بني في عهد حسن باي أي في الفترة الممتدة بين 1706-1728م.

ج- الجامع الكبير:

شُيّد هذا الجامع (أنظر الملحق رقم: 09) بتاريخ شعبان من عام 1127هـ، أي الموافق لسنة 1715م، فقد جاء في الكتابة الأثرية التاريخية[2] التى تدل على تاريخ تأسيسه مايلي:

الحمد لله أكمل بناء هذا المسجد المبارك المكرم الآجل أبو الرضى خليل بن محمد كان الله له ذلك بتاريخ شعبان عام 1127هـ، حيث وجدت هذه الكتابة على لوحة رخامية مربعة، كتبت الحروف بخط نسخي شرقي.[3]

د- الجامع الأحمر:

أسس هذا الجامع سنة 1213هـ/1799م في عهد حسين باي 1798-1799م، وهذا بناءعلى ما وجد على نقش الرخامة التي تحمل الكتابة التذكارية والتي جاء فيها: "اللهم تقبل من عبدك حسن باي بن خليل ما مننت به عليه، من بناء هذا المسجد

1- فاتن دريس، **دراسة تقييمة...**، ص 32.

2- تعتبر الكتابات الأثرية التاريخية من أهم مصادر التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، لأنّها بمثابة وثائق أصلية محايدة ومعاصرة للأحداث، فهي كتابات شاهدية، وتذكرية وتأسيسه لأنّها تخلد الأثر والبناء وتجديد بنائه وترميمه. أنظر: سعيد بوزرينة، سعيد المرجع السابق، ص 11.

3- رشيد بوروبية، **الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية**، تر: إبراهيم شبوح، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 151.

واجعله عدة له ما بين يديه رحم الله عبدا قال آمين كلما رفع نظره إليه 1213هـ من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم"[1]، وسمى بالجامع الأحمر نسبة للمادة التي بنيت به وهي الآجر الأحمر، وكان مكان للعبادة وتحفيظ القرآن الكريم، وتقام فيه الصلوات الخمس، ويشرح فيه مذهب الإمام أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه، ويقع الجامع عند باب السيد الصحراوي بالجهة الجنوبية للمدينة.[2]

وبالنسبة لمئذنة الجامع الأحمر فقد تميزت بوجود شبه بينها وبين المآذن العثمانية من الناحية المعمارية، فهي ذات بدن مضلع ويوجد بها مدخل عرضه 65 سم وارتفاعه 1.45م، وبها سلم حلزوني عدد الدرجات فيه 46 درجة، وعرضها 75 سم، وفي جدار المئذنة ثلاثة فتحات صغيرة لإنارة السلم.[3]

هـ- جامع سيدي سليمان:

أسّسته عائلة سيدي أحميدة، وهم أولياء صالحون تنحدر أصولهم من المدية، قدرت مداخيل الحبوس المخصّصة له بـ: 110 بوجو، ويتكوّن موظفوه من: مستخلف، ومؤذنيْن، وأربعة حزّابين وطالب لتلاوة أجزاء من القرآن.[4]

على غرار هذه المساجد التي شيدت في المدية عاصمة بايلك التيطري، عرفت مناطق جنوب التيطري هي الأخرى ظاهرة إنتشار المساجد كقصور قبائل أولاد نايل التي

1- نصيرة تتبيرت، المرجع السابق، ص 48.

2- زهرة شوشان، **الحكاية والتاريخ في المخيال الاجتماعي الجزائري العهد العماني أنموذجا- دراسة سوسيولوجية-**، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعدالله، 2015، ص 439.

3- نصيرة تتبيرت، «**المعالم الأثرية بمدينة المدية العثمانية**»، المجلة المغاربية للمخطوطات، مج6، ع1، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعدالله، 2011، ص 248.

4- Registre 54, **Les Archives National d`outre –mer d'Aix –en- Provence**, France.

اشتهرت بمساجدها العتيقة كجامع الشارف، وجامع زنينة وجامع دمّد وغيرها.[1] كما عرفت مدينة الأغواط أيضا تشيد المساجد كمسجد بوطة، ومسجد سيدي العربي والمسجد العتيق، ومسجد الأحلاف.[2]

ثانيا: المدارس والزوايا:

1. المدارس:

هي الموضع الذي يدرس فيه الطالب، وهو البيت الذي يدرس فيه القرآن ويقال للذي قرأ الكتب ودرسها المدرس[3]، وقد عرفها أبوراس الناصري بقوله: "المدرسة المتعارف عليها عندنا الآن هي التي تبنى لدراسة العلم أي تعليمه وتعلمه"[4]، ووجدت بالجزائر العثمانية مدارس ابتدائية عرفت انتشارا واسعا في الأحياء والمدن[5] منها مدينة المدية فقد اشتهرت بها مدرسة العالم الصحراوي البوزيدي الذي عمل على تدريس القرآن الكريم وفنون العلم للأهالي[6]، وأيضا هناك مدرسة تابعة للجامع الكبير، وثلاث مدارس أخرى تابعة لجامع سيدي سليمان[7]، ويعود انتشار المدارس إلى المحسنين كما كانت تمول عن

1- بلخضر شولي وآخرون، المرجع السابق، ص 43.

2- عطاالله طالبي، **صور من الحياة الثقافية في مدينة الأغواط بدءا من القرن 18 إلى بدايات القرن 20**، أعمال الملتقى الأول للتاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط، إتحاد الكتاب الجزائريين فرع الأغواط، 14-16 أفريل 1998، ص 37.

3- ابن منظور، ج16، باب الدال، المصدر السابق، ص 1360.

4- أبو راس الناصر، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تح وتق: محمد غالم، ج1، (د.ط)، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران، 2005، ص 188.

5- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 216.

6- عبد القادر بلعربي، **التطور التاريخي للطريقة العيساوية وانتشارها في الجزائر العثمانية**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس- بلعباس، 2015، ص 103.

7- Registre 54, **Les Archives National d`outre –mer d'Aix –en- Provence**, France.

طريق الأوقاف التي كان يحبسها أصحاب النفوس الخيرة التي تسعى إلى وهب ربع عقاراتها لبناء المدارس وغيرها.[1]

تعتبر المدارس مؤسسات ثقافية تعليمية بالدرجة الأولى وتتمثل وظيفتها بصورة أساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية والدنيوية[2]، كما كانت تقوم بتعليم الدين وعلوم اللغة ومبادئ القراءة والكتابة والحساب، ويتمّ تعيين المدرسين بها من طرف الداي وباقتراح من مدير الأوقاف، وأغلبهم يجمعون بين التدريب والافتاء والقضاء.[3]

2. الزوايا ومفهومها:

1.2. لغة:

مصدرها زوي بفتح الزاي والواو، وزوي الشيء يزويه، زيا وزويا فانزوي، معناه نحي فتنحى، وزواه أي قبضه وزويت الشيء جمعته وقبضته.[4]

2.2. اصطلاحا:

يطلق اسم زاوية على ركن البناء كما تشير أيضا على طائفة من الأبنية ذات الطابع المعماري الديني، وبها محراب وضريح أحد المرابطين أو الوليّ.[5]

1- صليحة بردي، «**الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني، دراسة في الواقع والمعطيات**»، مجلة الذاكرة، مج6، ع11، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، جوان 2018، ص 131.

2- محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 216.

3- رشيدة شدري معمر، «**المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518-1830م**»، مجلة المعارف، مج11، ع 20، جامعة البويرة، جوان 2016، ص 99.

4- عبد القادر دحدوح، «**الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني**»، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي، ع19، تصدر عن الاتحاد العام للآثاريين العرب المنبثق عن اتحاد الجامعات العربية، القاهرة، 2016، ص 1164.

5- أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 152.

ويصفها أبو القاسم سعدالله بأنّها جمعت بين هندسة المسجد والمنزل وهي في جملة قصيرة الحيطان منخفضة القباب قليلة النوافذ، إذا كان للزاوية مسجد فالغالب هي بدون مئذنة ومن ناحية الهندسة المعمارية فهي غير جميلة وليست مرخمة وشكلها يوحي للعزلة والتقشف والهدوء والخلو.[1]

ووصفها يحي بوعزيز أيضا قائلا: "أنّها عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام، وتشتمل على بيوت للصلاة كالمساجد، وغرف لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم العربية الإسلامية، وأخرى لسكن الطلبة وطهي الطعام وتخزين المواد الغذائية وغيرها التي تستغل في أعمال الزاوية".[2] وهي ذات مبنى ديني يقيم فيه المتصوفة للاعتكاف والتفرغ إلى العبادة وتعليم المريدين مختلف العلوم الشرعية النقلية والعلوم العقلية،[3] كما أنّها ملجأ للطلبة والعلماء والغرباء.[4]

3.2. دور الزوايا التعليمي والديني:

ما ميز العهد العثماني في الجزائر هو انتشار الزوايا في كامل أنحاء البلاد، خاصة الأرياف سبب افتقارها للمؤسسات التعليمية الأخرى.[5] فهي مكان للمتصوفة لتلقين أتباعهم الأذكار والأوراد وعملت على تعليم المعوزين والفقراء[6]، واعتبرت بعضها بمثابة

1- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ**...، ج1، ص 269-270.
2- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 103.
3- عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 1165.
4- نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 166.
5- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 97.
6- نبيلة شلابي، «**الحالة العلمية بالجزائر العهد العثماني (القرنان الثاني عشر والتاسع ميلادي) من خلال رحلة أبي رأس المعسكري فتح الإله ومنته**»، مجلة الإحياء، مج19، ع23، جامعة باتنة1، ديسمبر 2019، ص 705.

مدارس عليا لمواصلة العلم الذي بدأه الفتيان في المكاتب أو المدارس القرآنية[1]، وهذا بفضل الأدوار المهمة التي أدتها في الجانبين الديني والتعليمي، فقد كان لها اهتمام بتحفيظ القرآن الكريم والعمل على نشره بصورة مكثفة في الأجيال المسلمة المتعاقبة، كما ساهمت في ترسيخ اللغة العربية ونشر الثقافة العربية الإسلامية[2]، وإلى جانب دورها الديني فقد احتلت مكانة الصدارة بين المراكز التعليمية،[3] حيث مثلت الزاوية المسجد والمدرسة والمسكن والملجأ في آن واحد فهي تقوم يتلقين مختلف العلوم كالفقه والعقيدة وقواعد النحو والصرف وفنون البلاغة والحديث والمنطق.[4]

وجمعت في تعليمها بين التربية الروحية والعسكرية لأنّ هدفها الأساسي هو نشر الدعوة الصوفية والتهيئة الجهادية.[5]

وقد كانت هذه الزوايا بمثابة خزانة هامة للكتب والمخطوطات في شتى العلوم والفنون، وهذا بفضل اهتمام شيوخها وأتباعها بالنسخ والنقل والتأليف والجمع ونشر الدين الإسلامي[6]، وبالنسبة لطريقة التعليم المتبعة فيها، فإن شيخ الزاوية هو من يقوم بمهمة التدريس إن كان مثقفا، وفي حال عكس ذلك يوظف شخص بدلا منه[7].

1- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ**...، ج5، ص 110.
2- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 106-107.
3- نبيلة شلابي، المرجع السابق، ص 705.
4- رشيد مريخي، المرجع السابق، ص ص 234-235.
5- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 69.
6- طيب جاب الله، «**دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري**»، مجلة معارف، مج8، ع 14، جامعة بويرة، أكتوبر 2013، ص 140.
7- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 104.

وتعتمد الزوايا في الإنفاق على المتمدرسين وعلى العلماء المدرسين بها، على تبرعات المسافرين والزوار القاصدين لأجل التبرك بضريح مؤسسها، وأيضا أموال الهبات والزكاة.[1]

4.2. نماذج عن زوايا بايلك التيطري:

تعددت الزوايا في البايلك وكان لها دورا بارزا في رسم الحياة الثقافية وقد ارتبط اسم هذه الزوايا بولي صالح أو بأحد رجال الطرق الصوفية ولعل أشهرها نذكر:

أ- زاوية بني سليمان:

تقع في بني سليمان نسبت إلى الشيخ عبد السلام، ويتبرك بها أهل المنطقة والمناطق المجاورة،[2] ومهمتها الأساسية تمثلت في تحفيظ القرآن الكريم.[3]

ب- زاوية سيدي بن عرعار:

تأسست عام 1780م، بإقليم حاسي بحبح، وهي أقدم زاوية بالمنطقة تقوم على تحفيظ القرآن الكريم تنسب إلى الشيخ سيدي عطية الملقب ببيض القول النائلي مالكي المذهب.

ج- زاوية سي علي محمد بو الأرباح:

تأسست عام 1825م مقرها عين الشهداء،[4] عملت على تحفيظ القرآن الكريم وتدريس الفقه والحديث.[5]

1- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 99.

2- زهرة شوشان، المرجع السابق، ص 440.

3- محمد المختار إسكندر، **المدية عبر العصور**، ط2، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005، ص 360.

4- مدينة تابعة لإقليم دائرة الإدريسية، تقع جنوب غرب الجلفة حاليا.

5- عبد القادر فيطس، **الشعر الملحون الديني بمنطقة الجلفة شعراء حاسي بحبح نماذجا من أواخر القرن التاسع عشر إلى أواخر القرن العشرين**، ط1، مطبعة بن سالم، الجزائر، 2013، ص ص 33-34.

وهناك أيضا: زاوية سيدي العيد، وزاوية سيدي علي بن شكاو، وزاوية سيدي بن يعقوب بوامري،[1] والزاوية التيجانية، وزاوية سيدي بن عيسى محمد التابعة للطريقة العيساوية، هذه الأخيرة تعتبر من أشهر وأعرق الزوايا التي عرفها البايلك، والتي إخترناها كنموذج للدراسة.

د- الزاوية العيساوية بوزرة ودورها التعليمي والثقافي:

ساهم محمد بن عيسى الوزري بشكل كبير في جعل الزاوية منارة علمية، فجعل منها مقر رئيسي للتعليم وقبلة هامة للطلبة والعلماء، لتدريس مختلف العلوم الشرعية خاصة تحفيظ القرآن الكريم،[2] فأصبحت بذلك من أهم المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية نظرا لأهمية العلم التي قدمته وساهمت في تخريج العديد من العلماء على مختلف أصنافهم من حكام وقضاة وغيرهم،[3] كالباي مصطفى الوزناجي الذي يعتبر أحد أهم الأعلام الذين درسوا بالزاوية،[4] هذا الأخير كان له دورا رئيسيا في رفع مكانة الزاوية وتوسيعها، ويعود الفضل في الانتعاش الثقافي والفكري الذي شهدته الزاوية إلى الشيخين محمد خليفة والعالم الفضيل محمد الصحراوي قاضي المدية.[5] ولم تتوقف المسيرة العلمية للزاوية بعد وفاة مؤسسها محمد بن عيسى الوزري 1620م، بل أكمل أولاده مهمة تسير الزاوية مثلما هو موضح في المخطط الآتي:

1- زهرة شوشان، المرجع السابق، ص 439.
2- عبد القادر بلعربي، المرجع السابق، ص 81.
3- نفسه، ص 89.
4- نفسه، ص 111.
5- نفسه، ص 103.

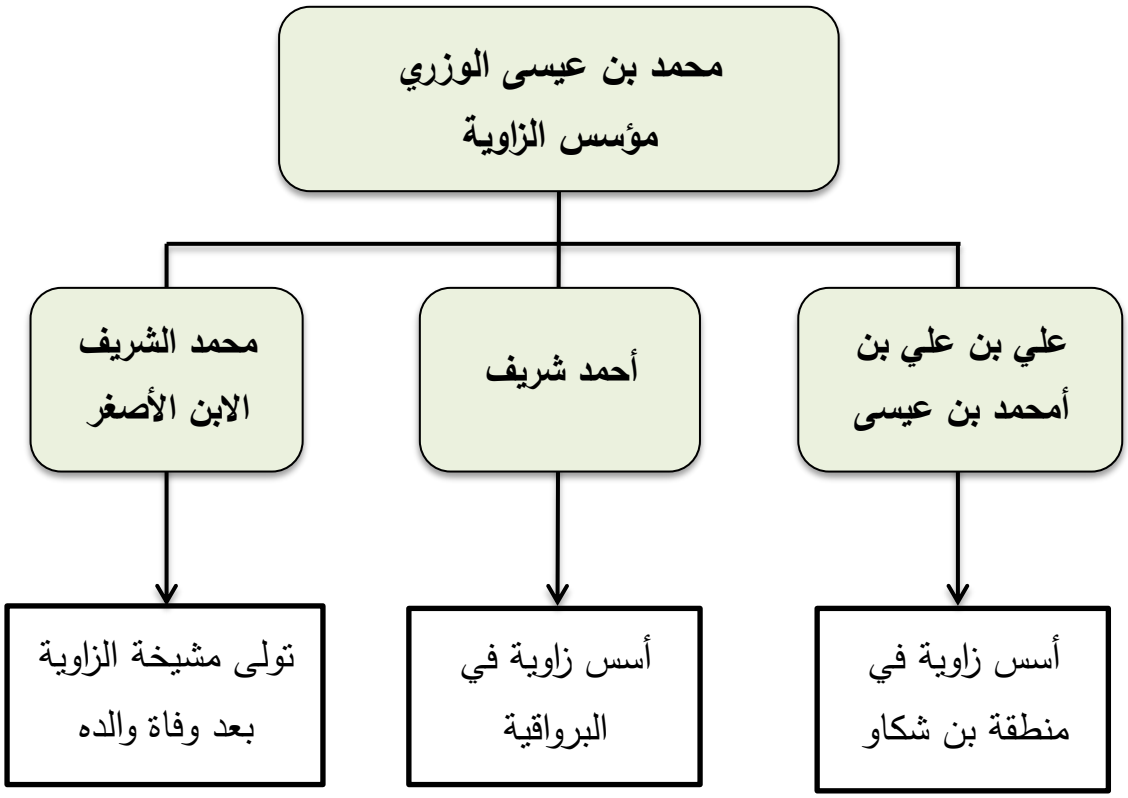

من إعداد الباحثة

وذاع صيت الزاوية في عهد ابنه الأصغر محمد الشريف (ت: 1680م)، حيث شهدت في عهده حركة ثقافية مزدهرة، كما كانت له عدة مؤلفات ومصنفات في شرح الحديث النبوي الشريف ومن بين المواد التي كانت تدرس في الزاوية نذكر:

- تفسير القرآن الكريم بالاعتماد على تفسير ابن عطية، وتفسير السيوطي.
- الحديث الشريف خاصة صحيح البخاري، ومختصر ابن أبي جمرة، وبعض كتب السنن، كموطأ الإمام مالك، وسنن أبي داود.
- التوحيد وأصول الفقه بمختصر ابن الحاجب.[1]
- التصوف بالاعتماد على كتب محمد بن رزق الفاسي.

1- عبد القادر بلعربي، المرجع السابق، ص 81.

- وفي الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، كتاب دلائل الخيرات، وشموس الأنوار للجزولي.

إضافة إلى هذه العلوم الدينية شهدت الزاوية أيضا: تدريس علم الطب، والصيدلة.[1]

ثالثا: المكتبات:

عُرفت الجزائر خلال الفترة العثمانية بكثرة الكتب والمكتبات وقسمت هذه الأخيرة إلى عامة وخاصة، فالعامة هي الملحقة بالمساجد والزوايا والمدارس وكانت أبوابها مفتوحة للطلبة خصوصا وللقراء المسلمين عامة،[2] وتضم بين رفوفها مختلف أنواع المخطوطات في مختلف الفنون، يقصدها الطلاب لأجل المطالعة[3] مثل: المكتبة العامة بالمدية الموجودة في نهج الإخوة بن غربية، ويشرف عليها الحاج بن رقية.[4]

والمكتبات الخاصة هي الخاصة بالعائلات العلمية والأعيان خاصة الذين لديهم ميول ثقافية واهتمام بالكتب ونسخها[5]، إذ كان للعالم ابن عيسى بن مزيغي مكتبة تحتوي على كتب فقه وحديث وأدب وعلم الكلام "حبسها على نفسه أولا مدة حياته ثم على ولده ومن سيولد له إن قدر إليه بذلك ذكورا دون إناث وأعقابهم وأعقاب أعقابهم..."[6].

1- عبد القادر بلعربي، المرجع السابق، ص 82.
2- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ...**، ج1، ص 296.
3- محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 61
4- محمد المختار إسكندر، **المدية عبر...**، ص 361.
5- منصور درقاوي، المرجع السابق، ص 138.
6- أ.و.ج، س.م.ش، ع 34 و13.

وبما أنّ العلوم الدينية هي التي غلبت على مختلف المراحل التعليمية فإن محتوي المكتبات لا يخرج عن نطاق هذه العلوم وهي تحتوي على كتب التفسير والقراءات والأحاديث النبوية، وشروحها، وكتب الفقه وغيرها.[1]

رابعا: واقع الأوقاف في بايلك التيطري:

1. الوقف وأنواعه:

قبل أن نشير إلى التأثير الثقافي والاجتماعي للوقف في مجتمع بايلك التيطري وجب علينا الوقوف عند المدلول اللغوي والاصطلاحي له وذكر أنواعه والإشارة إلى أهم المؤسسات الوقفية التي كانت تعمل على تسير وإدارة الوقف.

1.1. الوقف لغة:

الوقف في اللغة مشتق من المصدر وقف، بفتح الواو وسكون القاف[2]، أي الحبس ويقصد به أيضا التسبيل والمنع ويقال وقف الشيء إذا حبسه ومنعه، ويقال وقفت الأرض أقفها وقفا وقد أطلق معنى الوقف من الناحية اللغوية على عدة معاني متعددة: الحبس[3] والتسبيل، الإمساك ومكوث الأصل[4].

1- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ...**، ج1، ص 297.

2- محمد محمدي، «**العائدات الوقفية واسهاماتها في المجالات العلمية والثقافية بالجزائر إبّان العهد العثماني (1516-1830)**»، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج7، ع1، مؤسسة كنوز الحكمة، 2019، ص 9.

3- ما يجب التنويه إليه أن مصطلح الوقف أو الحبس لهما نفس المعنى لغويا واصطلاحيا، إلاّ أننا وجدنا مصطلح الحبس أكثر تداولا في الوثائق الأرشيفية الخاصة ببايلك التيطري، لأن كلمة **الأحباس** حسب رأي ناصر الدين سعيدوني هي اللفظة المتداولة في أقطار المغرب العربي. أنظر: ناصر الدين سعيدوني، **دراسات تاريخية...**، ص 229.

4- أبو بكر حبوسة، «**دور الوقف في دعم المؤسسات الخيرية بالجزائر**»، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، مج7، ع4، جامعة تامنراست، 2018، ص ص 502-503.

2.1. الوقف اصطلاحا:

هو حبس العين وتسبيل ثمرتها أي حبس العين والتصدق بمنفعتها في سبيل الله، وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير[1]، أو وقف الأرض على المساكين أي حبسها وجعلها في باب البر والإحسان[2].

كما يعرفه أبو القاسم سعدالله: "الوقف أو الحبس هو نظام إسلامي له أهمية اجتماعية واقتصادية وعلمية كبيرة في المجتمع وقد استحدث من قبل المسلمين لتوفير المال، والسكن وتقديم المساعدات للعلماء والطلبة والفقراء والغرباء والأسرى واللاجئين، وصيانة المؤسسات التي أنشئت لهده الأغراض كالماء والمساجد والطرق والزوايا والقباب"[3].

ويوضح ناصر الدين سعيدوني الوقف بقوله: " أنّه عقد لعمل خيري ذي صبغة دينية، يقوم على توفر الواقف الذي له أهلية التبرع بما يملك من ذات أو منفعة وعلى وجود الموقوف، وهي المنفعة التي تصرف على سبيل الحبس، فضلا على توفر الموقوف عليه، وهو المستحق لصرف تلك الذات أو المنفعة، ولو كان مصلحة عامة كالمسجد والمدرسة والزاوية وغيرها، مع اشتراط صيغة الوقف ولو كانت بكتابة على مسجد أو مؤسسة خيرية"[4]. كما يقصد به جعل منفعة عقار مملوك سواء كان ملكية رقبة

1- وافية نفطي، **الوقف في مدينة الجزائر من أواخر القرن 18م إلى منتصف القرن 19م**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم التاريخ والآثار جامعة الحاج لخضر، باتنة1، 2016-2017، ص 18.

2- مليكة حنيش، «**قراءة سوسيولوجية لدور الوقف في نشر العلم والبحث العلمي بالمجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية**»، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، مج4، ع1، جامعة حسيبة بن بوعلي- شلف، جوان 2017، ص 288.

3- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ...**، ج5، ص 152.

4- ناصر الدين سعيدوني، **دراسات تاريخية...**، ص 230.

أو منفعة لشخص أكثر مستحق، بصفة دالة على التحبيس ومدة ما يراه المحبس[1]. وبما أنّ الجزائر خلال العهد العثماني كانت على إزدواجية في المذهب الحنفي والمالكي أردنا أن نقف عند تعريف الوقف في كلا المذهبين:

- **المذهب الحنفي:** يعرف بأنّه حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة.[2]
- **المذهب المالكي:** الوقف والحبس بمعنى واحد عند المالكية، وهو المال يوقف ويحبس مؤيد وجه من وجوه الخير أو على قوم معينين.[3]

3.1. أنواع الوقف:

ينقسم الوقف إلى قسمين:

- **الوقف الخاص:** ويعرف أيضا بالوقف الأهلي أو الذري، وهو أن يحبس المالك غلة ملكه على واحد أو أكثر من أقربائه أو غيرهم[4]، أي أن يوقف ابتداء على النفس أو على شخص أو أشخاص معينين ثم يكون بعدها وقفا على جهة خيرية.
- **الوقف العام:** أو الوقف الخيري هو الذي يوقف على جهة خيرية[5]، كالوقف على المؤسسات الدينية الجوامع والمساجد والوقف على عيون الماء والوقف على الجند والمنشآت العسكرية، وأيضا الوقف على طلبة العلم.[6]

1- مصطفى أحمد بن حموش، المرجع السابق، ص 59.

2- مليكة حنيش، المرجع السابق، ص 288.

3- يحيى بن محمد بن محمد الحطاب المالكي، **أحكام الوقف**، تح: عبد القادر باجي، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2009، ص 24.

4- عبد الحفيظ موسم، «**واقع الأوقاف بين المالكية والحنفية في الجزائر خلال أواخر العهد العثماني (1700-1830)**»، مجلة دراسات وأبحاث، مج13، ع1، جامعة زيان عاشور بالجلفة، جانفي 2021، ص 25.

5- يحيى بن محمد بن محمد الحطاب المالكي، المصدر السابق، ص 26.

6- عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص 25.

2. أهم مؤسسات الوقف:

كانت الأملاك الوقفية عبارة مؤسسات اقتصادية قائمة بذاتها يتولي الإشراف عليها إداريون ووكيل ومساعدين للقاضي بالإضافة إلى الخدام[1]، ومن أهم مؤسسات الوقف التي عملت على تسييرالأملاك الموقوفة نذكر:

1.2. مؤسسة الحرمين الشريفين:

ساهمت هذه المؤسسة بشكل كبير في نشر مدارس العلم وتقديم الدعم للطلبة وهذا بفضل ما كانت تقدمه من أموال وعائدات للأوقاف[2]، ويشير ناصر الدين سعيدوني: "إلى أنّها استمدت أهميتها من المكانة السامية التي كانت تحتلها الأماكن المقدسة في نفوس الجزائريين، الذين أوقفوا عليها كثيراً من ممتلكاتهم، مما جعلها في طليعة المؤسسات الخيرية من حيث عدد الأملاك التي تعود إليها أو الأعمال الخيرية التي تقوم بها، فهي تقدم الإعانات لأهالي الحرمين الشريفين المقيمين بالجزائر أو المارين بها، وتتكفل بإرسال حصة من مداخلها إلى فقراء الحرمين الشريفين لمكة المكرمة في مطلع كل سنتين عن طريق مبعوث يشرف على ثلاثة أرباع الأوقاف كلها"[3] وتدار الأوقاف من قبل مجلس يتكون من أربعة أشخاص على رأسهم الوكيل يعين من قبل الباشا ولها وكلاء في المدن الجزائرية الأخرى[4] منها مدينة المدية، وهنا نذكر مجموعة من أسماء الوكلاء الذين عملوا بإدارة الأوقاف فيها: خضر آغا 1679-1680م، رمضان الأماني 1681-1682م، الحاج محمد بن عتير 1688-1689م، والحاج علي السويدي

1- مليكة حنيش، المرجع السابق، ص 289.

2- نفسه، ص 290.

3- ناصر الدين سعيدوني، **دراسات تاريخية...**، ص ص 261-262.

4- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ...**، ج1، ص 238.

المـداني الـذي تـولى إدارة الأوقـاف بالمديـة أربـع مـرات: 1720 و1722 و1723 و1724م.[1]

2.2. أوقاف الجامع الكبير:

عائداتـه كانـت موجهـة للإنفـاق علـى مسـاجد المالكيـة، وهـذا نظـرا لـدوره التعليمـي والتثقيفي فـي المجتمـع، حيث كـان يؤدي دوراً كبيراً فـي مختلف منـاحي الحيـاة[2]، إذ عده أبو القاسم سعدالله جامعة.

3.2. أوقاف سبل الخيرات:

يرجـع تأسيسـها إلـى شـعبان خوجـة سـنة 1583م خصصـت عائـداتها للإنفـاق علـى المسـاجد الحنفيـة،[3] كمـا تشـرف هـذه المؤسسـة علـى الأوقـاف الموجهـة للفقـراء والطلبـة والعلمـاء[4] ومكلفـة بـدفع مرتبـات حـوالي ثمانيـة وثمـانين طالبـا أو قارئـا ملحقين بالمسـاجد تحت إدارتها، وتقدم الصدقات للفقراء.[5]

1- للمزيد من أسماء الوكلاء بالمدية. أنظر: ناصر الدين سعيدوني، **دراسات تاريخية...**، ص 220.

2- للتفصيل أكثر أنظر: نعيمة بوحمشوش، **مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، الدولة الجزائرية...**، ص ص 279، 290.

3- للمزيد من التوسع والإطلاع أنظر:

- Zakia Zahra, **D'Istanbul à Alger: La fondation de waqf des subul al-khayrat et ses mosqueés hanéfites à l'époque ottomane (du début du 18éme siécle à la colonisation Française)**, Thése Doctorat, Aix- Marséille Universite, 12 juillet 2012, pp 61, 63.

4- مليكة حنيش، المرجع السابق، ص 291.

5- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ...**، ج1، ص 238.

4.2. أوقاف الأندلسيين:

يعود تأسيسها إلى سنة 1584م، يشرف على هذه المؤسسة موظف يعرف بوكيل الأندلس.[1]

5.2. أوقاف مؤسسة بيت المال:

هي التي تتولى إغاثة أبناء السبيل ويتامى الفقراء والأسرى وتشرف على إقامة المرافق العامة من طرق وجسور وتشييد أماكن العبادة وغيرها من الأعمال الخيرية، يدير شؤونها موظف يعرف ببيت المالجي، وهي من المناصب الكبرى في الدولة، يساعده الوكيل، وشؤون التسجيل يتولهم موثقان يعرفان بالعدول،[2] ومن الوكلاء الذين تولوا إدارة هذه المؤسسة في المدية الحاج حسين بيت المالجي، وذلك أواخر العهد العثماني في سنة 1828-1829م.[3]

6.2. أوقاف المرافق العامة:

تتمثل في الطرق والعيون والسواقي فقد أوقفت عدة أملاك للإنفاق على هاته المرافق العامة كالطرقات والسواقي ويسهر عليها وكلاء وشواش يعرفون بأمناء الطرق والعيون والسواقي.[4]

1- أعقيل نمير، «**المؤسسات الوقفية بالجزائر في العهد العثماني ودورها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، أوقاف المساجد التابعة لمؤسسة سبل الخيرات نموذجا**»، مجلة دراسات تاريخية، ع116، جامعة دمشق، 2011، ص 260.

2- ناصر الدين سعيدوني، **دراسات تاريخية...**، ص ص 272-273.

3- نفسه، ص 224.

4- منصور درقاوي، المرجع السابق، ص 123.

3. دور الوقف في تمويل المؤسسات الثقافية:

لم تقتصر العائدات المالية للأوقاف على الجانبين الاجتماعي والاقتصادي بل كانت المصدر الأساسي لنشر التعليم والمحافظة على الدين الإسلامي[1]، حيث ساهم الوقف بنفقات الدراسة وسدّ حاجة طلاب العلم والتكفل بأجور المدرسين والقائمين على شؤون العبادة بالمساجد والزوايا[2]. فقد وصفه أبو القاسم سعدالله: "أنّه مصدر النمو والحياة للمساجد والمدارس والكتاتيب ومعيشة العلماء والطلبة"[3]، كما عمل على الإنفاق على المؤسسات الثقافية والدينية من ناحية صيانتها وتسييرها[4]، واعتبر عاملا هاما في دفع وتيرة المستوى العلمي والثقافي للجزائر خلال الفترة العثمانية[5]، وهذا ما أكده أحمد توفيق المدني: "إنّ الحركة العلمية لم تخمد في هذا العصر ولم يقف دولاب العلم والتعليم في أي ناحية من نواحي البلاد بل الكثير من الفضلاء الأتراك وأعيانهم ينشطون العلم والمتعلمين بما حبسوه على تلك المشاريع من الأوقاف"[6]، وبفضل تمويل الوقف لهاته المؤسسات الثقافية التعليمية عمل على انتشارها، وانتشر العلم بين الطبقات الراقية وقلت الأمية بين الطبقات الوسطى والعاملة.[7] ولم يكن

1- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ**...، ج5، ص 152.
2- أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 59.
3- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ**...، ج1، ص 231.
4- أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 23.
5- محمد محمدي، المرجع السابق، ص 15.
6- أحمد توفيق المدني، **الجزائر- تاريخ الحزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونظاماتها وقوانينها ومجالسها وحالتها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية**، (د.ط)، المطبعة العربية، الجزائر، 1931، ص 89.
7- نفسه، ص 90.

الوقف مقتصرا فقط على المؤسسات التعليمية وطلبة العلم بل شمل أيضا المكتبات، كالوقف على الكتب والمخطوطات[1].

4. الوقف في مجتمع بايلك التيطري خلال العهد العثماني:

شهدت بايلك التيطري على غرار باقي المناطق خلال الفترة العثمانية ظاهرة انتشار الوقف[2]، ودليل ذلك تزايد عدد الأملاك الموقوفة من قبل الواقفين، ومن خلاله نستطيع قراءة الأوضاع العامة للبايلك اقتصاديا، اجتماعيا، ثقافيا، ونظرا للأهمية التي عرفتها مؤسسة الأوقاف أردنا أن نضع جداول تبين لنا أحباس الفئات الاجتماعية في البايلك إنطلاقا من سجلات المحاكم الشرعية، فقد سمحت لنا هذه الوثائق بالكشف عن مختلف قضايا الوقف داخل البايلك.

1- مليكة حنيش، المرجع السابق، ص 293.

2- يرجع أقدم وقف في الجزائر العثمانية إلى مدينة المدية، وهذا ماجاء في الوثيقة التي تعود إلى أوائل شعبان 935هـ/ الثلاثاء 15 سبتمبر 1528م، حبس عبد العزيز بن عبد المولى الشريف الحسيني جميع العقار الذي على ملكه، المشتمل على خمسة مقاسم بالمدية على أولاده ذكورا وإناثا، ثم على أعقابهم وأعقاب أعقابهم، وإن إنقرضوا رجع إلى فقراء مكة والمدينة. أنظر: أ.و.ج، س.م.ش، ع 34 و82.

1.4. أحباس الفئات الاجتماعية:

- جدول 01: أحباس البايات والدايات:

المحبس	نوع العقار	المحبس عليهم	تاريخ الوثيقة	مصدر الوثيقة
المعظم المحترم فخر الدولة العثمانية الداي عبدي باشا	جميع الجنان الكائن بفحص شلعلع نظر المدية	على نفسه أولا ثم على أولاده الثلاثة ثم على أعقابهم وأعقاب أعقابهم إن انقراضو رجع إلى الحرمين الشريفين	1142هـ/ 1729م	أ.و.ج، س.م.ش ع34 و4
عثمان باي التيطري	مجموعة من الأملاك وأرض للحرث الكائنة بوطن أولاد سيدهم نظر المدية	على نفسه أولا ثم على ابنه وأمه ثم على العقب ثم على الحرمين الشريفين	1150هـ/ 1737م	أ.و.ج، س.م.ش ع21 و23
مصطفى بن سليمان باي التيطري	جميع الأجنة الكائنة بالمصلى 11 أجنة	على نفسه ثم على ابنته وعلى ولديها الموجدين ثم على العقب ثم لفقراء الحرمين الشريفين	أواخر جمادى الأولى 1196هـ/1781م	أ.و.ج، س.م.ش ع 34 و3
مصطفى بن سليمان باي التيطري	حوش وطن بن خليل	على نفسه ثم على ابنته ثم على العقب ثم فقراء الحرمين الشريفين	أواسط محرم 1198هـ/1783م	أ.و.ج، س.م.ش ع34 و105

المعظم الوجيه المحترم جعفر باي التيطري	جميع البلاد المعدة لعمل الحراثة الكائنة بتراب صنهاجة بوطن ريغة	على نفسه ثم على أولاده الموجودين وعلى زوجته ثم فقراء الحرمين الشريفين	أواسط جمادى الأولى 1229هـ/1813م	أ.و.ج، س.م.ش ع34 و90

- جدول 02: أوقاف الموظفين (الجند وأمناء الخزينة العامة والقائد):

المحبس	نوع العقار	المحبس عليهم	تاريخ الوثيقة	مصدر الوثيقة
خليل بلكباشي بن خليل	جميع الجنان الكائن بفحص المصلى	على نفسه ثم على أولاده ثم على العقب ثم إلى الفقراء الحرمين الشريفين	أواسط ربيع الأول عام 1123هـ/1711م	أ.و.ج، س.م.ش ع 34 و121
القائد محمد بوشناق	جميع الدار الغربية من باب الأقواس داخل مدينة المدية	على نفسه أولا ثم على ابنته وزوجته ثم على العقب ثم على سبل الخيرات	أواسط شعبان عام 1201هـ/1787م	أ.و.ج، س.م.ش ع34 و14
الحاج حسن بيت المالجي	الرقعة بيضاء أسفل كوشة القطيطن	على نفسه أولا ثم أولاده ثم على العقب ثم على مكة المكرمة والمدينة المنورة	أوائل ذي الحجة عام 1225هـ/1810م	أ.و.ج، س.م.ش ع34 و146، 147

- جدول 03: أحباس العلماء:

المحبس	نوع العقار	المحبس عليهم	تاريخ الوثيقة	مصدر الوثيقة
بن عيسى بن مزيغي	جميع ما يملكه من عقار داخل بلد المدية إسطبل أرض للحرث كتب، أواني	على نفسه ثم على ولده ثم على العقب ذكورا دون الإناث ثم على فقراء الحرمين الشريفين	1211هـ/1796م	أ.و.ج، س.م.ش ع 34 و13
أقويدر بن العربي قاضي البرواقية	جميع ما يملكه من عقار بتراب أولاد العربي	على أولاده الذكور دون الإناث ثم على العقب ثم على مكة المكرمة والمدينة المنورة	1214هـ/1799م	أ.و.ج، س.م.ش ع34 و38
العالم الفاضل السيد العربي	أرض للحرث بتراب قبيلة جندل	على نفسه أولا ثم على أولاده ذكورا وإناثا ثم على العقب ثم على فقراء الحرمين الشريفين	أوائل ذي الحجة عام 1225هـ/1810م	أ.و.ج، س.م.ش ع34 و65

- جدول 04: أحباس المرأة في المدينة:

المحبس	نوع العقار	المحبس عليهم	تاريخ الوثيقة	مصدر الوثيقة
آمنة بنت عثمان المدعو قرقاش	جميع أملاكها بحومة الجامع الأعظم داخل المدية	على نفسها ثم على ولد أختها ثم على العقب ثم لفقراء الحرمين الشريفين	أواخر رمضان 1154هـ/1741م	أ.و.ج، س.م.ش ع 34 و108
فاطمة بنت عيسى زوجة المرابط غانم الغربي	جميع الجنان الباقي لها من إرث زوجها	على الحرمين الشريفين	أوائل ربيع الثاني 1095هـ/1683م	أ.و.ج، س.م.ش ع34 و95
فطيطمة بنت صاري محمد زوج أحمد قانبري	جميع الجنان بفحص قطيطن	على نفسها ثم على ابنها ثم على العقب ثم على الحرمين الشريفين	أوائل محرم 1190هـ/1776م	أ.و.ج، س.م.ش ع 34 و36
خديجة بنت الطيب	المقسم الذي أخذته إرثا من أخيها	على أولادها الذكور دون الإناث ثم على العقب فإن انقرضوا رجع إلى الإناث ثم على مكة المكرمة والمدينة المنورة	أواسط ربيع الثاني 1234هـ/1818م	أ.و.ج، س.م.ش ع34 و157

- جدول 05: نماذج لأحباس بعض العائلات في المدية وأحوازها:

المحبس	نوع العقار	المحبس عليهم	تاريخ الوثيقة	مصدر الوثيقة
عائلة نويوة الحاج أحمد المدعو ابن نويوة	جميع الجنتين (البساتين)	على نفسه ثم على ولديه ثم على ابن عمه ثم لفقراء الحرمين الشريفين	أواسط ربيع الأول 1119هـ/1708م	أ.و.ج، س.م.ش ع 34 و145 و146
الحاج محمد بن تواتي	أرض للحرث الكائنة بأرض الشهاب خارج المدية	على نفسه ثم على أولاده ذكورا وإناثا ثم على العقب ثم رجع للفقراء الحرمين الشريفين	أوائل ذي الحجة 1164هـ/1750م	أ.و.ج، س.م.ش ع34 و143
علي بن علي اللمداني	جميع ما يملكه كذا	على بنته ثم على العقب ثم لفقراء الحرمين الشريفين	1197هـ/1782م	أ.و.ج، س.م.ش ع34 و35
عائلة صاري بن محمد صاري	الجنان الكائن بفحص أكبوا	على نفسه ثم على ابنته وزوجته مدى حياته فقط	1201هـ/1786م	أ.و.ج، س.م.ش ع34 و146 و147

ومن خلال هذه الإحصائيات نجد:

- تعدد الواقفون في بايلك التيطري حيث لم يقتصر التحبيس على فئة خاصة بل شمل مختلف الفئات الاجتماعية من بايات وموظفين عسكريين ومدنيين وعلماء وقضاة وعائلات ونساء.

- كما تعددت أنواع الوقف أيضا من قبل الواقفين فهناك من وقف عقارا مثل: دار، إسطبل، أرض...، وغيرها من الأملاك الوقفية، وللإشارة أنّ أغلب الحُبوس في المدية كانت في فترة القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ميلادي 18م/19م، وما يجب ذكره عن حديثنا عن الوقف بالمدية وأحوازها أنّها عرفت نوعين من الوقف: الوقف الخيري والوقف الأهلي، إلاّ أنّ الغالب في حُبوس هاته الفئات الاجتماعية هو الوقف الأهلي.

- كان للمرأة دور فعال في الوقف وقد شاركت الأب والزوج، والأخ والابن في تحبيس أملاكها التي تحصلت عليها عن طريق الإرث أو كدين لها من قبل زوجها، وخصت نفسها بالحبس مدة حياتها ولم يقتصر الحبس على نفسها فقط بل تعداه إلى أولادها وأعقابهم ومن النماذج التي تبين لنا المقصود نذكر: قمرة بنت الحاج مصطفى التي حبست جميع الجنان الكائن بكاف سلطين كدين من زوجها محمد بن كاك على نفسها، ثم على أولادها الأربع: محمد وعلي وعبد القادر وأحمد، وعلى أعقابهم وأعقاب أعقابهم، ما تناسلوا وإن انقرضوا رجع الحبس لفقراء الحرمين الشريفين وكان ذلك في أواسط ربيع الأول 1197هـ/ السبت 07 ديسمبر 1784م[1]، وفي بعض الحالات أوقفت المرأة وقفا خيريا مثل الولية فاطمة بنت عيسى زوجة المرابط غانم الغربي حبست جميع الجنات التي على ملكها من إرث زوجها المذكور وابنها محمد خارج بلد المدية على الحرمين الشريفين.[2]

1- أ.و.ج، س.م.ش، ع 34 و15.

2- أ.و.ج، س.م.ش، ع 34 و95.

كما استثنى بعض الواقفون المرأة من الاستحقاق[1]، لأنّ بعضهم يقومون بحصر الانتفاع بالوقف للذكور دون الإناث ومن الحالات التي سجلت في المدية نذكر: حبس القاضي بن عيسى بن مزيغي قاضي بلد المدية جميع ما يملكه من عقار داخل بلد المدية من إسطبل وبيوت وأراضي وكُتب على نفسه أولا مدة حياته، ثم على ولده السيد محمد ومن سيولد له إن قدر إليه بذلك ذكورا دون إناث، ثم على أعقابهم وأعقاب أعقابهم ذكورا دون إناث، ومن مات من غير عقب رجع نصيبه للباقين منهم ولا دخول للبنت في جميع ما ذكر. وذلك في سنة 02 محرم 1214هـ/ الأربعاء 05 جوان 1799م[2]. وهذا الاستثناء للأنثى من الاستحقاق يشمل كذلك أولادها ذكورا وإناثا بوصفها بنتا.[3]

وأسباب هذا الحرمان والاستثناء المطلق للأنثى من الاستحقاق أرجعه ودان بوغفالة قائلا: "فأما الأولوية التي حظي بها الذكور، فلا نهم قد حظوا بها كذلك في الميراث بموجب الشريعة الإسلامية وهم مستولون عن الأسرة ومطالبون بالنفقة، ثم إن بعضهم كان ينصرف إلى طلب العلم ولا يتفرغ للكسب كما كان الآباء يخشون على أبنائهم من الفقر وضيق الحال، وأما انقطاع نصيب من تتزوج من البنات، فلأنّ البنت كانت مطلوبة للزواج بكرا أو أرملة وهي مستغنية به ومحمية بنفقة زوجها الواجبة عليه"[4]، مما يجعلنا نفهم أنّ السبب الرئيسي من هذا الحرمان هو أنّ مصير البنت الزواج وتكون تحت رعاية زوجها الذي يتحمل نفقتها، وإلى جانب حرمان الأنثى من الانتفاع فقد كان البعض من الواقفين يهتمون بالمساواة بين الذكور والاناث، وهذا ما تقتضيه الظروف الاجتماعية الاستثنائية، لذلك لا بد على الأخ الذكر أن يقبل مشاركة أخته له في

1- ودان بوغفالة، **الوقف**..، ج2، ص 144.

2- أ.و.ج، س.م.ش، ع 34 و13.

3- ودان بوغفالة، **الوقف**...، ج2، ص 145.

4- نفسه، ص ص 150-151.

الانتفاع بالحبس[1]، ومن النماذج التي تبين لنا ذلك نذكر: حبس السيد محمد علي محمد جميع الأراضي الترابية المعدة لعمل الحراثة على نفسه ثم على أولاده والموجودين ومن سيولد إلى انقضاء عمره ذكورا وإناثا على فرائض الله للذكر مثل حظ الأنثيين ثم على أعقابهم وأعقاب أعقابهم ما تناسلوا فإن انقرض الجميع رجع لفقراء الحرمين الشريفين وذلك تاريخ: 02 محرم 1136هـ/ الجمعة 01 أكتوبر 1723م[2].

وبما أنّ الوقف الأهلي أو الذري هو النوع الأكثر انتشارا في المدية خلال العهد العثماني، يجب الإشارة إلى أنّ معظم هذا النوع في الجزائر خلال الفترة العثمانية سجل في المحاكم الحنفية، فقد مارسه بعض حكام وكبار وموظفي الإيالة أيضا[3]، ومن الأمثلة الدالة على ذلك نذكر:

أنّ مصطفى بن سليمان باي التيطري أوقف جميع الأجنة الكائنة بالمصلى على نفسه أولا مدة حياته ثم على أولاده ثم على العقب، معتمدا في ذلك على مذهب الإمام أبي يوسف ومشايخ بلخ[4]، وكذلك عثمان باي التيطري أنّه حبس على نفسه جميع الأملاك المعدة للحراثة بوطن أولاد سيدهم، معتمدا أيضا على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان[5]، فقد أوردت الباحثة نفطي وافية: "أنّ أبا يوسف أقر بجواز الوقف، ووضع أحكاما وشروطا امتازت بالمرونة والتساهل سواء من ناحية أحكام لزومه أو طرق استغلال الأملاك

1- ودان بوغفالة، **الوقف**...، ج2، ص 137.

2- أ.و.ج، س.م.ش، ع 34 و58.

3- محمد بوشنافي، «**أوقاف الموظفين والجنود بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني**»، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المتوسطية، مج1، ع1، جامعة سيدي بلعباس، 2015، ص 294.

4- أ.و.ج، س.م.ش، ع 34 و3.

5- أ.و.ج، س.م.ش، ع 34 و1.

الموقوفة"[1]. أما المذهب المالكي فقد وضع شروطا صارمة في التحبيس[2]، ومن بين هذه الشروط هي أنّ التحبيس يبطل عندهم إذا خصّ كل واقف الوقف للذكور دون الإناث[3]، لهذا فإن أغلب الواقفين اعتمدوا في وقف أملاكهم على المذهب الحنفي، وهو مظهر من مظاهر التعايش بين المذهبين الحنفي والمالكي في العهد العثماني.

ومن خلال ماسبق يمكن القول:

أنّ المؤسسات الثقافية من كتاتيب ومساجد وزوايا ومدارس، قد ساهمت بشكل كبير في نشر المعارف الدينية والثقافية بشكل خاص في أوساط المجتمع، وفي تفعيل الحركة الثقافية بالبايلك من خلال المهام التعليمية والدينية التي كانت تؤديها، وبالرغم من بساطتها وقلة الإمكانيات المالية إلاّ أنّها استطاعت أن تقدم لنا صورة عن واقع الحياة الفكرية والثقافية في بايلك التيطري.

وبالنسبة للوقف فقد اكتسب مكانة هامة من خلال الأدوار التي قدمها سواء كانت اجتماعية أو ثقافية، فهو المصدر الأساسي لتمويل المؤسسات التعليمية والطلبة والعلماء، فقد عرف انتشار واسعا في البايلك، وذلك من خلال مساهمة الواقفون المتعددة، حيث قدمت لنا سجلات المحاكم الشرعية معلومات وإفادت قيّمة حول الوقف وأنواعه، وأهم الواقفين وأهميته الاجتماعية والثقافية.

1- وافية نفطي، «**التعايش المذهبي بالجزائر العثمانية، مؤسسة الوقف أنموذجا (التحبيس على المذهب الحنفي)**»، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع20، جامعة محمد خيضر بسكرة، سبتمبر، 2016، ص ص 330-331.

2- نفسه، ص 330.

3- ودان بوغفالة، **الوقف...**، ج2، ص 142.

الفصل الرابع

الحياة الثقافية في بايلك التيطري

- أولا: مراحل التعليم في بايلك التيطري
- ثانيا: العلماء ومكانتهم في بايلك التيطري
- ثالثا: الطرق الصوفية وانتشارها في بايلك التيطري

أردنا في هذا الفصل أن نعطي صورة ولو جزئية عن مظاهر الحياة الثقافية في التيطري، وذلك من خلال إبراز النظام التعليمي بمراحله الثلاث بالإضافة إلى التطرق إلى أهم أعلام الفكر والثقافة الذين ساهموا في بعث الحركة الثقافية في البايلك، ومدى تأثيرهم على الحياة الثقافية والدينية معا، وما ميز التاريخ الثقافي للجزائر خلال الفترة المدروسة هو شيوع التصوف وانتشار الطرق الصوفية فيها؛ وبروز البعض منها في بايلك التيطري، التي كان لها دور بارز في الحياة الثقافية.

أولا: مراحل التعليم في بايلك التيطري:

قبل الخوض في مراحل التعليم في بايلك التيطري، أردنا أن نبين خصائص الحياة الثقافية في الجزائر.

1. لمحة عن الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني:

تباينت الآراء حول الوضع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني، فهناك بعض المصادر والرحالة الأوروبيين وصفوا لنا الحياة الثقافية بأنّها تميزت بالانحطاط الفكري والركود، بسبب عدم اهتمام العثمانيين بالوضع الثقافي وتطويره لأنّ اهتمامهم كان منصبا على الوضع السياسي والاقتصادي كالقرصنة والإتاوات والتجارة والعلاقات الدبلوماسية[1] مما أثر سلبا على الجانب الثقافي فقد رأى توماس شاو (Thomas Shaw) أنّ الحياة الثقافية خلال هذا العصر اتسمت بالتدهور وأنّ العثمانيين لم يهتموا بالعلوم والفنون،[2] ونفس الرأي يقر به كاثكارت (Cathcart) قائلا: "بأنّ طول تواجده في الإيالة

1- صالح بن سالم، **التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال (1549-1664)**، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الأدب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2014، ص 29.

2- Thomas Shaw, op, cit, p 77.

لم يجد شخص واحد متعلم يعرف الحساب كما أعطى مثال على ذلك على البحارة أنّهم لم يكونوا يستطيعون أن يحسبوا أكثر من استخراج خط دائرة الزوال وارتفاع الشمس".[1]

ويوافق الرأي أيضا المستشرق الألماني كارل بروكلمان (Carl Brockelmann)، الذي يرى عدم اهتمام العثمانيين بالثقافة وأنّ الحياة العلمية عندهم تميزت بالخلو من الأصالة والابداع.[2]

وإلى جانب آراء هؤلاء الكتاب الأوروبيين نجد الدراسات المحلية هي الأخرى تقر بالانحطاط الفكري، فحسب يحي بوعزيز "أنّ حركة التعليم لم تعرف تطور، لأنّ الولاة الأتراك كانت جهودهم متجهة كلها إلى حركة الجهاد والصراع ضد القراصنة في العهود الأولى، ثم إلى حركة التجارة والكسب البحري...، لأنّ الولاة الأتراك وأجهزتهم الإدارية التركية لم يكن لهم تكوين ثقافي سابقا باستثناء العاطفة الدينية التي تتأجج في نفوسهم"[3]، وفسر ذلك أيضا أحمد توفيق المدني قائلا: "أنّ الجزائر لم تكن أيام العهد العثماني آخذة بأسباب التقدم العلمي ولم تكن سائرة بخطى ثابتة في مضمار العمران إنما كان شأنها في ذلك شأن بقية بلاد العالم الإسلامي، في مشارق الأرض ومغاربها وما ذلك لأنّ المسلمين قد أصبح كل همهم النضال ضد أوروبا المسيحية وضد الحملات الصليبية الوحشية الفتاكة"[4].

1- جيمس ليندر كاثكارت: **مذكرات أسير الداي كاثكارت، قنصل أمريكا في المغرب**، تر: إسماعيل العربي، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 99.

2- كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: أمين فارس وآخرون، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968، ص 482.

3- يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 67.

4- أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده**، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 11.

وعلى الرغم مما قيل عن العثمانيين من أنّهم لم يهتموا بتطوير الحياة العلمية والفكرية، فهذا راجع في اعتقادنا إلى اِنشغالهم بالجوانب الأخرى السياسية والعسكرية، والتركيز على الاستقرار السياسي والأمني للبلاد، هذا ما حال دون ذلك وعدم إعطاء الجانب الثقافي حقه، ولتبرير موقفنا اعتمدنا على تفسير أحمد سليماني في ذلك حيث يرى أنّه لا يمكن الحديث عن عهد العثمانيين في الجزائر أنّه عهد انحطاط وجمود ثقافي، لأنّ الواقع الثقافي من الناحية التاريخية عرف حالة انتعاش، وهذا بفضل استقرار الأوضاع السياسية وانتعاش الحياة الاقتصادية وتوافد العلماء المسلمين على الجزائر، ووفرة الكتب[1]. أما أبو القاسم سعدالله فهو يفسر "أنّ تدهور الثقافة الإسلامية ليس له علاقة بالعثمانيين"[2].

وعلى غرار الآراء السابقة هناك من أقرّ بوجود الانتعاش الثقافي وانتشار التعليم، من بين هذه النماذج نذكر شيمبر (Schimper) الذي قال: "لقد بحثت قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة غير أنّني لم أعثر عليه في حين وجدت ذلك في بلاد جنوب أوروبا"[3] كما عبّر عن ذلك ولسن إسترهازي (W.Esterhazy): "أنّ الجزائريين الذين يحسنون القراءة والكتابة كانوا في ذلك العهد أكثر من الفرنسيين الذين كانوا يقرؤون ويكتبون وأنّ 45% من الفرنسيين كانوا أميين"[4]، لأنّ مشعل العلم قد تكفل به الجزائريون رغبة منهم في الازدهار الثقافي والحفاظ على تراثهم العربي الإسلامي[5]، فقد عرف التعليم انتشارا لا بأس به، في كامل أنحاء الإيالة، وكان جميع الجزائريين قبل

1- أحمد سليماني، **تاريخ مدينة...**، ص 71.
2- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ ..**، ج1، ص 185.
3- نقلا عن: أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 13.
4- نقلا عن: صبيحة بخوش، المرجع السابق، ص 135.
5- صليحة بردي، المرجع السابق، ص 130.

الاحتلال يحسنون القراءة والكتابة[1]، مما يجعلنا نفهم أنّه على الرغم من إعطاء صورة مظلمة عن الوضع الثقافي، وانشغال العثمانيين بالأوضاع الأخرى إلاّ أنّ هذا لم يكن مانع للمجتمع الجزائري بأن يحمل على عاتقه نشر التعليم وتعليم أطفالهم.

2. مراحل التعليم:

يعتبر التعليم من الضروريات الأساسية للإنسان والرمز الأساسي لكل ثقافة، وبما أنّ النظام التعليمي الذي كان سائدا في بايلك التيطري هو نفسه المتبع في مدينة الجزائر[2] فقد وجدنا أنّ التعليم مر بثلاث مراحل مهمة خلال العهد العثماني، هي:

1.2. مرحلة التعليم الابتدائي:

انتشر التعليم الابتدائي في الجزائر خلال الفترة العثمانية، هذا ما أكده دوماس (Dumas) قائلا: "فاتصالاتنا بالأهالي في الأقاليم الثلاثة أظهرت بأن نصف السكان من الذكور يعرفون القراءة والكتابة"[3]، ولا تكاد قرية أو حي يخلو من مدرسة قرآنية، فالتعليم في هذه المرحلة تتولاه المدارس القرآنية والكتاتيب[4]، بالإضافة إلى المعمرة[5]، وما ميّز التعليم في هذه المرحلة أنّه اقتصر على تعلم المبادئ الأولية للقراءة والكتابة، وحفظ

1- محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص 48.

2- M. Rozet, op. cit, p 228.

3- نقلا عن: مسعود العيد، «**حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني**»، مجلة سيرتا، ع3، قسنطينة، 1980، ص 62.

4- صبيحة بخوش، المرجع السابق، ص 143.

5- **المعمرة:** جمع معمرات وهي عبارة عن معاهد دينية، تقوم على تعليم القرآن والعلوم، انتشرت في البوادي بمنطقة القبائل، ويعرفها يحي بوعزيز: إنّها تشبه أحيانا الكتاتيب القرآنية وأحيانا الزوايا غير الخلواتية. أنظر: رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 102. يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 109.

القرآن الذي كان عمدة التعليم الابتدائي[1]، مما أعطى للتعليم الصبغة الدينية، وهذا يدل على أنّ الركيزة الأساسية التي اعتمد عليها التعليم في هذه المرحلة الدين، لأنّ انتهاء هذه المرحلة مرتبط بانتهاء التلميذ بحفظ القرآن الكريم وتعلمه للفرائض لأجل الانتقال إلى المرحلة الأخرى[2]، وما تجدر الإشارة إليه أنّ سن الأطفال في هذه المرحلة يكون ما بين ستة سنوات إلى عشر سنوات (6-10 سنوات)[3]، ويكون عدد التلاميذ ما بين خمسة عشر (15) إلى عشرين تلميذ (20) في كل كتاب[4]. أما روزي (Rozet) فقد رأى أنّ عدد الطلاب في بايلك التيطري اثنى عشر إلى خمسة عشر طفل[5]، وهذا راجع حسب اعتقاد أبو القاسم سعدالله إلى الكثافة السكانية للحي وإلى سمعة المؤدب ونجاحه[6]، وبالنسبة للأسلوب المتبع في التدريس في التعليم الابتدائي، فهو يعتمد على الحفظ وتدريس الخط والزخرفة [7]، وأيضا شعائر الدين[8]، وكانت طريقة التعليم في هذه المرحلة بسيطة كما قال أبو القاسم سعدالله: "أنّها بسيطة بساطة التعليم نفسه فالمؤدب كان يجلس في صدر الكتاب ومتربعا في الحصير مسندا ظهره إلى الجدار وبيده عصا طويلة تصل إلى أبعد تلميذ عند الحاجة، كما أنّ التلاميذ حوله يشكلون نصف دائرة جالسين

1- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ...**، ج1، ص 315.

2- وليام شالر، المصدر السابق، ص 82.

3- Marcel Emérit, «**l'état intellectuel et moral de l'Algérie en 1830**», in R.H.M.C, T1, Paris, Juin-Juillet-Aout, 1954, p 203.

4- مسعود العيد، المرجع السابق، ص 62.

5- M. Rozet, op. cit, p 228.

6- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ...**، ج1، ص 333.

7- نفسه، ص ص 339-340.

8- عائشة دباح، **الحياة الثقافية والدينية في الجزائر على عهد الدايات (1671-1830)**، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2018، ص 75.

على حصير، وفي يد كل واحد لوحة صغيرة وكبيرة حسب إمكانيات التلميذ وعمره"[1]، وأدواتهم كانت بسيطة في التعلم، حيث كان كل تلميذ يحمل لوحة للكتابة عليها[2]، فهي عبارة عن ألواح مربعة الشكل مصنوعة من الخشب، وأقلامهم مصنوعة من القصب[3]، ولا يستخدمون الورق للكتابة[4]، كما يستعمل الحبر[5] الذي يصنع من الصوف لأجل الكتابة[6]؛ وقدرت مدة التمدرس بأربع سنوات[7] وإنّ تفوق الطفل في هذه المرحلة وكان حافظ للبرنامج يعين من قبل المؤدب، أو المدرس لأجل تدريس الأصغر منه سنّا، وبعد الانتهاء من مدة التعلم يتخرج ويمنح له لقب طالب[8]، كما أنّ التلميذ الذي يتميز بالذكاء يختم القرآن حفظا وهو دون العاشرة[9].

تعتبر هذه المرحلة مهمة في حياة التلميذ فهي تساعده على تلقي رصيد معرفيا دينيا، لأجل أنّ يشق طريقه في مراحل التعليم الأخرى، هذا ما أكدته الباحثة فاطمة الزهراء طوبال قائلة: "إنّ النظام التربوي الذي اعتمد في المرحلة الأولى يعتمد على

1- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ...**، ج1، ص 339.

2- وليام شالر، المصدر السابق، ص 82.

3- جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص 98.

4- Thomas Show, op. cit, p 78.

5- يطلق عليها اسم الصمغ فهو عبارة عن صوف محروقة مخلوطة بالماء لأجل صناعة الحبر. أنظر: سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص ص 176، 178.

6- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ...**، ج1، ص 339.

7- مسعود العيد، المرجع السابق، ص 62.

8- رقية شارف، **التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني وإلى غاية 1267هـ/1850م (دراسة وصفية- تحليلية - نقدية- مقارنة مقاربة في المنهج التاريخي)**، أطروحة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعدالله، 2017، ص 43.

9- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ...**، ج1، ص 341.

صقل شخصية الأفراد"[1].

2.2. مرحلة التعليم الثانوي:

تختلف هذه المرحلة عن السابقة من حيث طريقة التدريس والمواد التي تدرس، ويتمّ هذا النوع من التعليم في المساجد والمدراس التابعة للأوقاف[2]، وفي بعض الأحيان لا يدرس الطلبة في مدنهم أو جهاتهم بل يقصدون مدراس وزوايا أخرى لأجل نهل العلم ولشهرة المدرس أيضا[3]، وحسب الاحصائيات فقد قدر عدد الطلبة في هذه المرحلة حوالي ثلاثة آلاف (3000) تلميذ في كل إقليم من الأقاليم الثلاثة[4]. وأما بالنسبة لطريقة التدريس في هذه المرحلة فقد تميزت بأنّ المدرس له الحرية التامة في اختيار البرنامج المناسب، والوقت المناسب للدرس، لأنّ هناك من كان يلقى دروسه ثلاث مرات في اليوم وهناك من يلقيه في الصباح فقط أو بعد الظهر، وما ميز برنامج التعليم في هذه المرحلة أنّه اقتصر على الشرح والإملاء، وكان لكل مدرس في هذه المرحلة مُسمع يقرأ له نص أو جزء من الكتاب في حين يقوم المدرس بشرح المسألة وتوضيحها والاستشهاد بها من محفوظه ومعقوله أي المنقول والمعقول، وفي نهاية الدرس يختم بإملاء خلاصات على لطلاب وينسخونها بعناية[5].

1- فاطمة الزهراء طوبال، **النخبة الثقافية والسلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671-1830)**، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، 2020، ص 104.

2- ساهم الوقف بشكل كبير في انتشار التعليم، باعتباره مصدر لتمويل المؤسسات العلمية وطلبة العلم والعلماء، لأن مردود الأوقاف يعتبر المصدر الوحيد لرعاية الخدمات الثقافية والدينية في البوادي والحواضر الجزائرية. أنظر: ناصر الدين سعيدوني، **دراسات تاريخية...**، ص 246.

3- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ...**، ج1، ص 343.

4- أبو القاسم سعدالله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، (بداية الاحتلال)**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص 165.

5- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ...**، ج1، ص ص 344-345.

أهم المواد التي تدرس في هذه المرحلة:

- **المعارف النقلية:** تشمل:

- تفسير القرآن الكريم بعدة كتب منها اعتماد تفسير الثعالبي وتفسير السيوطي.

- الحديث الشريف بالاعتماد خصوصا على صحيح البخاري، ومختصر ابن أبي جمرة، وكتاب الشفا للقاضي عياض، ومصطلح الحديث بألفية العراقي، والفقه المالكي برسالة ابن أبي زيد القيرواني، وأصول الفقه والدين وعلم القراءات بمنظومة الجزري والخراز.[1]

- **المعارف العقلية:** تتمثل في الحساب الفلك، الفلسفة.

ويعين المدرس من قبل الباي في هذه المرحلة باقتراح من الناظر ويحصل على أجر يقدر بـ: 200 فرنك.[2] وهناك عدة معايير وشروط وجب توفرها فيه منها: الإخلاص في المهنة، فصاحة اللسان، السيطرة على المادة، قوة الشخصية، القدرة على الحفظ وأيضا الالمام بمختلف العلوم[3]، أي أنّ يكون ذو خبرة معرفية.

وأغلب التلاميذ في هذه المرحلة لا يكملون تعليمهم بل يكتفون بالمرحلة الأولى فقط ويتوجهون إلى الحياة العملية ومهن أخرى كالتجارة والفلاحة وغيرها والاكتفاء بهذه المرحلة يرجع إلى الظروف المعيشية التي يعيشها التلميذ مما أدى بهم إلى مزاولة مهن أخرى لأجل مساعدة أولياؤهم وينطبق هذا خاصة على أولاد الفقراء.[4] وما أن ينتهي

1- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ**...، ج1، ص ص 350-351.

2- Marcel Emérit, op. cit, p 199.

3- رقية شارف، المرجع السابق، ص 46.

4- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ**...، ج1، ص 343.

الطالب من مرحلة التعليم الثانوي ينال إجازة[1] تشهد له أنّه درس جميع العلوم التي تدل على أنّها تدخل نطاق تخصصه[2].

3.2. مرحلة التعليم العالي:

تعتبر هذه المرحلة امتداد لمرحلة التعليم الثانوي[3]، وأنّه لا يوجد فرق بين مرحلة التعليم الثانوي والعالي[4]، ويتمّ هذا النوع من التعليم في الجوامع الكبرى، والمدارس والزوايا[5]، وكان عدد الطلبة ما بين الستمائة (600) إلى الثمانمائة (800)، في كل إقليم يواصلون تعليمهم العالي[6]، وأشار جون.ب.وولف (John wolff) إلى وجود ثلاث مدارس عليا خلال القرن 18م[7]، إلاّ أنّ أبو القاسم سعدالله فنّده في ذلك لأنّه لم يكن هناك جامعة واحدة بالمعنى المتعارف عليه، فقد خلت الجزائر من مؤسسة التعليم العالي[8]. ويلقي الأستاذ ثلاثة دروس

1- **الإجازة:** من الناحية اللغوية مصدرها وأصلها إجْوازَة، فهي كلمة مشتقة من الفعل جَوّزَ كأن يقال جزت الموضع أي سرِتُ فيه، وأجزتُه خّلفته قطعته وأجَزْتُه أنْقذتُه. وبالمعنى الاصطلاحي هي بمثابة شهادة كفاءة أو تأهيل يستحق من خلالها المجيز لقب الشيخ في العلوم المجاز بها، وفي اصطلاح العلماء هي إذن المحدث للطالب بأن يروي عنه كتابا من كتب الحديث أو غيرها من دون أن يسمع منه أو يقرأ. أنظر: فوزية لزغم، **الاجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية (1518-1830)**، (د.ط)، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، (د.ت)، ص 15. مارية شارف، لخضر بن بوزيد، «**رحلة أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي ودورها في التواصل الثقافي والروحي بين الغرب والمشرق خلال القرن الثامن عشر**»، مجلة دراسات تاريخية، مج9، ع1، جامعة الجزائر، سبتمبر، 2021، ص 119.

2- أبو القاسم سعدالله، **محاضرات...**، ص 165.

3- عائشة دباح، المرجع السابق، ص 82.

4- Marcel Emérit, op. cit, p 204.

5- رقية شارف، المرجع السابق، ص 48.

6- صليحة بردي، المرجع السابق، ص 133.

7- جون.ب.وولف، المصدر السابق، ص 154.

8- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ...**، ج1، ص 273.

يوميا، واحدة في الصباح والثانية بين الظهر والعصر، والثالثة بين العصر والمغرب، وكان كل درس يستغرق ساعتين إلاّ نصف.[1]

- أهم المواد التي تدرس في هذه المرحلة:

النحو، والقانون ، وأيضا: علم الحساب، والتاريخ، والفقه، والطب[2].

وبالرغم مما كان يقدم في هذه المرحلة من دروس تضاهي وتنافس الحواضر الثقافية الأخرى كالجامع الأموي بدمشق والحرمين الشريفين، إلاّ أنّ التعليم بمستوياته لم يصل إلى المستوى التعليمي المطلوب، وهذا راجع لأسباب منها: لم يخضع التعليم في هذه المرحلة لبرامج محددة، كما أنّ الطالب في هذه المرحلة كان يدرس علوم اللغة والفقه والحساب بطريقة سطحية دون التعمق فيها وفهمها.[3]

وما تجدر الإشارة إليه أنّ التعليم في كل مراحله كان مجاني، ويحصل الطالب خلال مرحلتي الثانوي والعالي على السكن والماء ومختلف متطلبات الحياة، ويتقاضى أحيانا مبلغا نقديا[4]، وكان ذلك عن طريق الأوقاف، حيث شكل مردودها المصدر الأساسي لرعاية الخدمات الثقافية والدينية في أغلب البوادي، والحواضر الجزائرية[5].

1- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ**...، ج1، ص 336.

2- Marcel Emérit, op. cit, p 205.

3- رقية شارف، المرجع السابق، ص ص 48-49.

4- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ**...، ج1، ص 333.

5- رقية شارف، المرجع السابق، ص 50.

ثانيا: العلماء ومكانتهم في بايلك التيطري:

1. تعريف مصطلح العلماء:

قبل التطرق إلى بعض نماذج أعلام الفكر والثقافة في بايلك التيطري ومكانتهم، تجدر بنا الإشارة إلى التعريف بمصطلح العلماء ودلالته.

1.1. العلماء لغة:

من الناحية اللغوية اشتقت كلمة علماء من كلمة علم ومفردها عالم وهو ما يدل على العلم والمعرفة التي هي نقيض الجهل[1]، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور أنّ كلمة العالم تعني علم وفقه أي تعلم وتفقه وعلم الأمر وتعلمه[2]، مما يدل على أنّ لفظ العلماء يطلق على كل معرفة ودراية واتقان واليقين بالشيء[3].

2.1. العلماء إصطلاحا:

من الناحية الدلالة الاصطلاحية يقصد بالعالم كل من يهتم ومشتغل بالعلوم العقلية والنقلية وله دراية، ومتمكن من فقه الشريعة[4]، لأنّ العلماء هم الذين يبذلون حياتهم لأجل تلقي العلوم الدينية، والذين أجهدوا أنفسهم بحثا وتمحيصا وتدقيقا وتحريا، وكل فقيه أو محدث يلقب بعالم[5]، كما يشير أندري ريمون (Andre Raymond) إلى أنّ مفهوم

1- يسمينة زمولي، **علماء الجزائر القرن التاسع عشر-مسارات ومواقف**، أطروحة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة2، 2018، ص 23.

2- ابن منظور، ج32، باب العين، المصدر السابق، ص 3083.

3- يسمينة زمولي، المرجع السابق، ص 23.

4- نفسه، ص 25.

5- صباح بعارسية، **مواقف الحكام والعلماء من المتصوفة في الجزائر في العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعدالله، 2015، ص 36.

العلماء لا يجب استخدامه بمعناه الضيق أي رجال الدين أو القانون، بل بمفهومه الواسع فهو يشمل كل من رجالات العلم والمعرفة والدين والثقافة، ومنهم رجال المحاكم والمؤسسات الدينية والتعليمية، وطلبة الجوامع والمسؤولين من الجماعات الصوفية وطوائف الأشراف[1].

والمعنى الأدق لكلمة العلماء خلال العهد العثماني هي رجال الدين[2]، وذلك لأنّ الحياة الفكرية في هذه الفترة غلب عليها الطابع الديني الصوفي، وقد قسم العلماء في الجزائر خلال العهد العثماني إلى ثلاثة أصناف:

1) العلماء الموظفون والفقهاء المستقلين الذين لا صلة لهم بالتصوف.
2) علماء المتصوفة.
3) المتصوفة ودعاة العلم (المرابطين).

ومن الناحية العلمية والوظيفية هم طبقتان:

1) طبقة رسمية: تشمل القضاة، المفاتي والمدرسين.
2) الطبقة الملحقة برجال الزوايا والمتصوفة وسلالة الأشراف[3]، كما يندرج ضمن العلماء أيضا الخطباء، المؤدبون، والقائمون بشؤون المساجد[4]، وإلى جانب هؤلاء يطلق لفظ عالم على كتاب الإنشاء أو الخوجات والمثقفين الأحرار والمرابطين[5].

1- أندري ريمون، **المدن العربية الكبرى في العصر العثماني**، تر: لطيف فرج، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، ص ص 62-63.

2- رشيدة شدري معمر، **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671-1830)**، رسالة ماجستير تاريخ حديث، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006، ص 46.

3- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 47.

4- عائشة دباح، المرجع السابق، ص 293.

5- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ...**، ج1، ص 397.

2. العلاقة بين العلماء والسلطة:

للعلماء مكانة ومنزلة من أسمى المنازل فهم هداة الناس في دياجير الظلام، فقد وردت آيات كثيرة من القرآن الكريم دالة على ذلك، لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ [سورة فاطر، الآية: 28].

وأيضا قوله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴿٩﴾﴾ [سورة الزمر، الآية: 09].

وبما أنّ العلماء يشكلون الطبقة المثقفة والفاعلة في المجتمع، تشكلت في الجزائر خلال العهد العثماني طبقة متميزة ومحترمة وموفرة الكرامة[1]، اشتهرت بالورع والتقوى، لذلك جعلت السلطة من علماء وفقهاء بايلك التيطري موالين لهم لكي يكونوا بمثابة حلقة وصل بينهم وبين الرعية خاصة على مستوي الأوطان[2]، وأولاهم الحكام عناية خاصة وأهمية كبيرة قائمة على الاحترام والتقدير، فقدمت لهم امتيازات عدة كمنح المناصب والإعفاء من الضرائب وغيرها، كما أسندت لهم مناصب تناسب مكانتهم الاجتماعية، تمثلت في الوظائف الدينية والعلمية،[3] كالإفتاء مثلا، ومن بين أبرز المفتيين الذين نالوا مكانة مهمة في البايلك نذكر: أبو القاسم الغربي سنة 1759م، والحاج أحمد بن محمد سنة 1822م، وأبو القاسم سنة 1825م[4]. ولأنّهم حماة الشريعة والدين منحت لهم دوما وظيفة الإفتاء، التي يشترط فيها أن يكون صاحبها ذا درجة عالية من العلم والمعرفة

1- أحمد توفيق المدني، **الجزائر...**، ص 37.
2- عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص 176.
3- عائشة دباح، المرجع السابق، ص 117.
4- عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص 176.

الدينية إلى جانب الشجاعة في الرأي والثبات على قول الحق[1]، بالإضافة إلى المعرفة الجيدة والعميقة بالعلوم الشرعية بما فيه الفقه وعلوم القرآن[2]، لأنّ هذه الصفات من الشروط الأساسية التي يجب توفرها في منصب الإفتاء، ضف إلى ذلك أيضا منصب القضاء، من بين المناصب الهامة التي كانت تقدم للعلماء باعتباره وظيفة دينية سياسية[3]، ومن أشهر العائلات التي تولت منصب الإفتاء والقضاء في بايلك التيطري عائلة الفقيه محمد بن الحاج سلامة وأولاده[4]، عند قولنا أولاده نربطها مباشرة بتوريث المنصب لهم، لأنّ هاته الميزة أي توريث الوظيفة لعائلاتهم وأقاربهم أهم ميزة كانت شائعة لدى العلماء في الجزائر خلال الفترة العثمانية[5].

كما أنّ القاضي محمد بن الحاج سلامة تولى منصب القضاء ثلاث مرات سنة 1823م، و1826م، و1832م،[6] مما يدل على حسن العلاقة بينه وبين السلطة، وأعفيت بعض العائلات المرابطية المشهورة بالورع والعلم في البايلك من الخدمات المخزنية كعائلة الشيخ بن عيسى التي أعفيت من دفع ضريبتي التويزة والسخرة (أنظر الملحق رقم: 10)، وهذا راجع أيضا إلى المصاهرة التي جمعت بين العائلة والبايات، فقد صاهر الباي محمد عصمان 1738م عائلة بن عيسى وتزوج إحدى بناته وأصبحت زوجته الرابعة[7]، وهذا يدل على أنّ المصاهرة من المظاهر الأساسية المعتمدة من قبل البايات للتقرب من

1- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ**...، ج1، ص 391.
2- يسمينة زمولي، المرجع السابق، ص 205.
3- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ**...، ج1، ص 394.
4- ودان بوغفالة، **الوقف**...، ج2، ص 108-109.
5- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ**...، ج1، ص 399.
6- عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص 177.
7- Registre 54, **Les Archives National d`outre –mer d'Aix –en- Provence**, France.

هذه الفئة الفاعلة في المجتمع.

ونظرا لرفعة مكانتهم ودرجتهم السامية حظيت فئة العلماء بالتقدير والإجلال والاحترام من طرف المجتمع، ونستشهد بذلك رأي ابن الوزان عن أهل المدية قائلا: "إذا زارهم غريب ذو علم يكاد سكانها يحيسونه بالقوة، طالبين منه بتوسل وابتهال أنّ يفصل في قضاياهم ويحرر عقودهم ويفتيهم في نوازلهم"[1]، وهذا إن دلّ فإنه يدلّ على اِحترام السكان لعلم العلماء، وتعظيم من شأنهم، وقد اشتهر علماء التيطري بالتقوى والورع، وكان لهم إلى جانب دورهم التثقيفي والتعليمي، دور هام في المجال السياسي والإداري[2]، وذلك عن طريق مشاركتهم في الأحداث السياسية، أي حل النزاعات التي تحدث بين القبائل والحكام، لأنّهم يشكلون طرف أساسي في الوساطة، ويمثلون الرأي العام[3] فهم بمثابة مرشدين دينيين وإجتماعيين في أوساط المجتمع وذلك عن طريق التوعية الفكرية والدينية[4]. كما كان بايات التيطري يدعمون العلماء كحسن باي الذي طلب من العالم والفقيه الصحراوي البوزيدي الاستقرار في المدية وأسس مسجدا له سنة 1734م لأجل مزاولة العلم وتدريسه، وأيضا لغزارة علمه وورعه[5].

3. نماذج أعلام الفكر والثقافة في بايلك التيطري:

رغم شح المادة الخبرية سواء كان ذلك في المصادر أو الوثائق الأرشيفية حول تراجم وسيرة العلماء ومؤلفاتهم في بايلك التيطري، إلاّ أنّنا سنحاول التطرق إلى بعض أعلام الفكر والثقافة فيه، وقد وجدنا أغلبهم برزوا أواخر العهد العثماني، ولعل من أشهرهم:

1- حسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 41.
2- خديجة دوبالي، المرجع السابق، ص 12.
3- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ...**، ج1، ص 409.
4- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 49.
5- عبد القادر بلعربي، المرجع السابق، ص 103.

1.3. الفقيه محمد بن الحاج سلامة:

من أشهر المفتين في المدية ونواحيها كان يشرف على تحرير عقود المحكمة، كما تولى القضاء في القرن الثامن عشر (18م)، وترك أولاد ذوي علم وورع، وكانت لهم مكانة اجتماعية هامة، ومنهم من تمّ تعينه أيضا في القضاء.

2.3. الفقيه العربي بن الحاج سلامة:

تولى منصب القضاء سنة 1192هـ/1778م مدينة المدية.

3.3. العالم ابن يوسف بن الحاج سلامة:

أحد أعضاء مجلس الإفتاء، من مهامه استقبال المتقاضيين وإبرام العقود.

4.3. الحاج أحمد بن محمد بن الحاج سلامة:

تولى منصب القضاء عدة مرات وذلك في سنوات مختلفة في سنة1229هـ/ 1814م، وأيضا سنة 1238هـ/ 1822م، وكان قارئا في بداية حياته حافظا للقرآن الكريم.[1]

5.3. ابن عيسى بن مزيغي:

أحد أهم فقهاء بايلك التيطري أواخر القرن الثامن عشر ميلادي (12هـ/18م)، وتولى منصب الافتاء في عهد مصطفى بن سليمان الوزناجي. وكانت وفاته في بداية القرن الثالث عشر هجري (13هـ/19م).[2]

6.3. العالم والفقيه الصحراوي البوزيدي:

يلقب بسيدي الصحراوي البوزيدي البستاني ولد عام 1705م بحد السحاري[3]، تولى القضاء سنة 1775-1795م، ترعرع ونشأ في عائلة شريفة، تلقى العلم منذ

1- ودان بوغفالة، **الوقف**...، ج2، ص ص 108-109.

2- نفسه، ص 105.

3- تقع حاليا في الشمال الشرقي لولاية الجلفة.

نعومه أظافره، حفظ القرآن الكريم وسنه لم يتجاوز العشر سنوات بالمدارس القرآنية، وأكمل تعلميه في جامع القرويين ليتلقى العلوم الدينية كالفقه وعلوم البلاغة وعلم الكلام والتفسير والتصوف ، وأخذ عن شيوخها، كالوزاني وأحمد الصقلي وبعد إكماله للتعليم، عاد إلى منطقته وأصبح إماما وفقيها، وبنى مدرسة بالمدية، وعين إماما ومفتي شرعيا للمالكية، ولأهمية مكانته عينه الباي مصطفى الوزناجي قاضي قضاة البايلك، واستمر في هذا المنصب إلى غاية عام 1795م، ووافته المنية سنة 1801م، ودفن بوزرة ووضع له ضريح باسمه[1].

7.3. عبد الله محمد بن عيسى الصغير:

الفقيه الإمام من قادة الإسلام وأكابر الفضلاء[2] قام بتكوين النواة الأولى لتعلم القرآن والسنّة في وزرة بالمدية (أنظر الملحق رقم: 11)، وأسس أول زاوية للطريقة العيساوية بها، ووافته المنية سنة 1622م[3].

8.3. الشيخ سيدي أحمد بن أبي زيان:

هو ابن الشيخ أحمد بن عبد الكريم حل بمدينة الأغواط حوالي 1652م قادما إليها من طولقة، يعتبر أحد فقهاء مدينة الأغواط سنة 1685م، توفي خلال 1709م.[4]

9.3. الحاج ابن الدين الأغواطي:

هو صاحب الرحلة المسماة بـ (رحلة الأغواطي في شمال إفريقيا والسودان والدرعية) كتبها حوالي 1828 وقد ترجمها عن العربية إلى الإنجليزية وليام. ت. هدسون قنصل أمريكا

1- عبد القادر بلعربي، المرجع السابق، ص ص 111-112.

2- محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني، **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تح: محمد حجي، ط2، الرباط، 1977، ص 135.

3- عبد القادر بلعربي، المرجع السابق، ص 80.

4- عطاالله طالبي، المرجع السابق، ص 17.

في الجزائر والمراسل الأجنبي للجمعية الملكية الآسيوية (لندن)، طبعت بمؤسسة الترجمة الشرقية سنة 1830م، ترجمها من الإنجليزية إلى العربية الدكتور أبو القاسم سعدالله.[1]

10.3. الشيخ محمد بن عياش:

ينتمي إلى العائلة العثمانية المشتهرة بالدين والعلم والورع. ولد عام 1794م، مات شهيدا على يد الاستعمار الفرنسي سنة 1857م[2].

11.3. عبد العزيز الحاج:

ولد عبد العزيز بن عثمان سنة 1083هـ/1672م اشتهر بعلمه وإطلاعه على كتب عصره، وهو من أنشأ قصر الشارف وفيه أسس مسجدا، وألحق به مدرسة، توفي وعمره 63 سنة وهناك من يقول أنه دفن في بني سليمان بنواحي المدية.[3]

ومن خلال استقرائنا لبعض الوثائق الأرشيفية وجدنا بعض أسماء لعلماء بايلك التيطري، الذين برزوا في الساحة الثقافية والفكرية منهم: محمد الغريبي بن عمر بن نصر، والعالم عبد القادر بن حميدة، والسيد عبد الرحمان بن حمود[4]، وأيضا العالم المازري وأحمد بن سيدي ناجي[5] ، وقد كان لهم حضور قوي في المجلس العلمي من أجل النظر في القضايا التي يتمّ التطرق لها.[6]

1- عطا الله طالبي، المرجع السابق، ص 32.

2- عبد القادر فيطس، المرجع السابق، ص 39.

3- بلخضر شولي وآخرون، المرجع السابق، ص ص 89-90.

4- أ.و.ج، س.م.ش، ع 34 و51.

5- أ.و.ج، س.م.ش، ع 34 و57

6- لم يتمّ العثور لهم على ترجمة خاصة بحياتهم أو أعمالهم وإنما وجدنا أسمائهم فقط كأحد أهم الأعضاء الفاعلة في المجلس العملي، حيث كان لهم دورا رئيسيا في النظر في مختلف القضايا كالأحوال الشخصية والمعاملات المالية وغيرها.

ومن بين العلماء أيضا العالم والفقيه ابن نوة قاضي المدية فقد ذكر الورثيلاني أنّه كان معه ضمن رحلة الركب الحجاجي من الجزائر إلى توزر سنة 1153هـ/1740م[1].

ثالثا: الطرق الصوفية وانتشارها في بايلك التيطري:

1. مفاهيم التصوف:

تعددت مفاهيم التصوف بين اللغوي والإصطلاحي نذكر منها:

1.1. مفهوم التصوف لغة:

اختلف الباحثون والمهتمون في تحديد مصطلح التصوف ومصدر اشتقاقه، ولتوضيح ذلك سوف ندرج بعض التعريفات على النحو التالي:

يرجع البعض أصل كلمة التصوف إلى الصوف، لأنّه كان اللباس الغالب على الزهاد[2]، وأطلق على أصحاب التصوف اسم صوفي لأنّه فضل لبس الصوف تقشفا[3]، وهو الذي يتبع طريقة التصوف والعارف به[4]. أما أبو القاسم القشيري فيرى عكس ذلك لأنّ أصحاب التصوف لم يختصوا بلبس الصوف بل المعنى الأصح أنّ التصوف مشتق من الصفاء[5] الدالة على صفاء القلوب ونقاء أسرارها، ولصفاء سرائرهم وتزكية

1- الحسين بن محمد الورثيلاني، **الرحلة الورثيلانية نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، مج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، 2008، ص 159.

2- فاطمة دخية، **الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه في الأدب واللغة العربية، تخصص: أدب جزائري قديم، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015، ص 22.

3- شهاب الدين أبو عمرو، **القاموس الوافي**، مر: يوسف البقاعي، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2003، ص 708.

4- إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج1، ط4، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص 529.

5- عبد الكريم القشيري، **الرسالة القشيرية في علم التصوف**، تح: معروف زريق وعلي أبو الخير، ج1، (د.ط)، دار الجيل للطباعة والنشر، دمشق، 1995، ص 239.

نفوسهم[1]، وعرفه المرزوبادي قائلا: "الصوفي من لبس الصوف على الصفا، وسلك طريق المصطفى، وأطعم الهوى ذوق الجفا، وكانت الدنيا منه على القفا"[2].

نجد أنّ التصوف اشتق من عدة ألفاظ منها: الصوف، الصفاء، أهل الصفة، وصوفانة، التي تعني نبات قصيرة صحراوية نسبت إليهم هذه الصفة دلالة لاكتفائهم القليل من الطعام ولو من نبات الصحراء.[3]

وقد أرجع عبد المجيد الجوهري كلمة تصوف إلى الصُفَة لأنّ الصوفية في الصف الأول بين يدي الله، ولإقبالهم وارتفاع همهم وتعلق قلوبهم بحب الله[4]، وقيل أنّ أصل كلمة التصوف يونانية بمعنى صوفيا أي الحكمة والصفة[5]، فهي مكونة من كلمتين في اللغة اليونانية هي ثيو أي الإله، وسوفي الحكمة، وبذلك تعني الحكمة العقلية[6]، ويكون بذلك الصوفي طالب الحكمة عن طريق الدين. ونسبة كلمة التصوف إلى أهل الصفة لأنّه اسم أطلق على بعض فقراء المسلمين في صدر الإسلام، وكان ممن لا بيوت لهم يأوون إلى صفة

1- زهرة مسعودي، **الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب إفريقيا من القرن 18م إلى القرن 20م**، رسالة ماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2010، ص 9.

2- نقلا عن: محمد أبو اليسر عابدين، **حكايا الصوفية**، (د.ط)، دار البشار للطباعة والنشر والتوزيع، 1993، ص 26.

3- الطيب يوسفي، **الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015، ص 13.

4- عبد الحميد الجوهري، **التصوف مشكاة الحيران**، (د.ط)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1996، ص 9.

5- عبد القادر بلعربي، المرجع السابق، ص 9.

6- عباس محمود عقاد، **التفكير فريضة إسلامية**، ط6، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص 99.

التي هي عبارة عن سقيفة أو مقعد أو زاوية في آخر مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

2.1. التصوف اصطلاحا:

يعتبر التصوف ظاهرة دينية وجدت في الإسلام، وكان كرد احتجاجا على الانحراف عن المبادئ الإسلامية، ومع فترات متعاقبة أصبح التصوف له نظام معين قائما على الزهد والورع والمجاهدة النفسية[2]، يعرفه ابن خلدون قائلا: "هو العكوف على العبادة والانقطاع لله، والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل الجمهور من اللذة ومال وجاه، والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف".[3]

وقال عبد القادر الجيلاني: " إنّ المتصوف هو الذي يتكلف أن يكون صوفيا، ويتوصل بجهده على أن يكون صوفيا" وأشار أيضا: "إنّ التصوف هو الصدق مع الحق وحسن الخلق مع الخلق"[4]؛ ويرى ابن عربي: " أنّ التصوف هو الوقوف مع آداب الشريعة ظاهرا وباطنا وهو الخلق الإلهي". كما أنّه يدل على اثبات مكارم الأخلاق واجتناب سفسافها[5].

1- عبد القادر صحراوي، **الأولياء والتصوف خلال العهد العثماني (1520-1830م)**، (د.ط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص 17-18.

2- عبد القادر بلعربي، المرجع السابق، ص 10.

3- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 219.

4- عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني، **الغنية لطالبي طريق الحق عزّ وجلّ في أخلاق التصوف والآداب الإسلامية**، تح: أبو عبد الرحمان صلاح بن محمد بن عويضة، ج2، ط1، منشورات الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص 272.

5- محي الدين بن عربي، **إصطلاحات الصوفية**، مر وتح: عبد الرحمن حسين محمود، (د.ط)، عالم الفكر، القاهرة، (د.ت)، ص 28.

والتّصوف هو علم الباطن الذي يوازي علم الظاهر أي الفقه الإسلامي[1]، وبنى التصوف على أسس صحيحة وقواعد أساسية جعلت من الكتاب والسنة المنطلق الأساسي[2]، وهذا ما أورده أبو القاسم سعدالله: "إنّ هناك عدة شروط أساسية تصف المعنى الحقيقي التصوف، هي معرفة الكتاب والسنة معرفة دقيقة والعلم بهما والجمع بين العلم والعمل والسعي إلى معرفة الله حق المعرفة عن طريق التأمل والنظر والتفكير في مخلوقاته، وأيضا صفة التقي والورع والتجرد عن هوى النفس وحب الدنيا والابتعاد عن مغريات السياسة والسلطة وعدم التعاون مع الظلمة والمتجبرين"[3]. وهو ذلك الاتجاه الفكري الداعي إلى اخلاص النية في العبادة وتطهير النفس البشرية من الأدران والأمراض الباطنة للوصول إلى مقام الاحسان وهو عبادة الله كأنّك تراه[4].

وحسب رويم بن أحمد البغدادي التصوف مبنى على ثلاثة خصال، التمسك بالفقر والافتقار، والتحقيق بالبذل والايثار وترك الغرض والاختيار.[5]

والملاحظ من خلال التعريفات السابقة حول التصوف أنّه اشتق من عدة ألفاظ ومعاني واختلف في مدلوله حسب أفكار كل باحث ونظرته للتصوف، إلاّ أنّ هدفه الأساسي هو التقرب إلى الله عزّ وجلّ والدعوة إلى المجاهدة النفسية، كما اعتمد على قواعد

1- طاهر بونابي، **التصوف في الجزائر خلال القرنين (6 و7 الهجريين/ 12 و13 الميلاديين) نشأته، تياراته دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي**، (د.ط)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004، ص 34.

2- عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص 21.

3- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ...**، ج1، ص 481.

4- عبد المنعم القاسمي الحسني، **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، ط1، دار الخليل القاسمي، ورقلة، 2005، ص ص 8-9.

5- نقلا عن: عبد الكريم بوصفصاف، «**التصوف مفاهيمه وأبعاده**»، مجلة الحقيقة، مج7، ع2، جامعة أحمد دراية – أدرار، 2008، ص 5.

أساسية مبنية على المبادئ الدينية والأخلاق التي أساسها الكتاب والسنة.

2. مفهوم الطريقة الصوفية:

1.2. الطريقة الصوفية لغة:

الطريقة جمعها طرائق وتعني الطرائق الفرق، تشير إلى السيرة وطريقة الرجل ومذهبه[1]، وحسب كاشاني هي سيرة مختصة بالسالكين إلى الله من قطع المنازل والترقي في المقامات[2]، كما أنّ الطريقة السبيل الذي يسلكه أرجل السالكين[3]، ومما تجدر الإشارة إليه أنّ هناك فرق بين الطريق والطريقة فالطريق هو الذي سلكه المريد[4] وصولا إلى المراد، أو هو السيرة المختصة بالصوفية السالكين إلى الله تعالى[5]، أي التصوف الفردي عكس الطريقة التي تشمل التصوف الجماعي الذي يطلق على الطرق الصوفية[6].

2.2. الطريقة الصوفية اصطلاحا:

هي الحياة الروحية التي يحياها السالك أيا كان، لأنّها بمثابة المعراج الروحي، وتقوم على مجموعة من التعاليم والأدب والتقاليد التي تختص بها جماعات الطرق الصوفية[7].

1- ابن منظور، ج30، باب الطاء، المصدر السابق، ص ص 2665-2666.

2- عبد الرزاق الكاشاني، **معجم إصطلاحات الصوفية**، تح وتق: عبد العال شاهين، ط1، دار المناد للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992، ص 85.

3- الطيب يوسفي، المرجع السابق، ص 56.

4- **المريد:** هو المتجرد عن إرادته، أو الذي صح له الابتداء ودخل في عباد الله المنقطعين إليه. أنظر: محمد بن الطيب، **إسلام المتصوفة**، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2007، ص 135.

5- كمال بوغديري، **الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نموذجا - دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة**-، أطروحة الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، 2015، ص 175.

6- عائشة دباح، المرجع السابق، ص 200.

7- عبد الستار عز الدين الراوي، **التصوف والباراسايكولوجي**، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، 1994، ص 36.

كما تدل على ممارسات ومراسيم تعبدية تقوم بها الجماعات الإسلامية المختلفة التي بدأت تنتشر في مختلف البلاد[1].

3. ظهور التصوف خلال العهد العثماني:

برزت الحركة الصوفية في الجزائر قبل مجيء العثمانيين لأنّ ظهور الحركة الصوفية فيها ما هو إلاّ امتداد للحركة التي بدأت قبلها بعدة قرون، وأيضا ظهور معظم كبار المتصوفين ومؤسسي الطرق الصوفية في التاريخ الإسلامي قبل القرن السادس عشر (16م) كالحاج بكداش[2]، وعبد القادر الجيلاني[3]، وغيرهم[4]، ونتيجة لهذا لم يكن المغرب الإسلامي بعيدا عن ظاهرة التصوف والمتصوفة[5]، فقد ظهرت أسماء لامعة في هذا الاتجاه أمثال: أبي مدين[6]،

1- الطيب يوسفي، المرجع السابق، ص 58.

2- **الحاج بكداش:** ولد حاجي بكتاش (1240-1320م/ 719هـ) في نيسابور عاصمة خراسان، توفي 1270م/668هـ، كان متأثرا بأفكار جلال الدين الرومي، وشمس الدين التبريزي. أنظر: ممدوح غالب أحمد بري، **تاريخ التصوف في الدولة العثمانية الطريقة البكتاشية نموذجا**، ط1، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا، 2019، ص 22.

3- **عبد القادر الجيلاني:** ولد سنة 470 أو 471هـ سمي بالجيلاني نسبة إلى جيلان، وهو إمام الأولياء وسلطان العارفين، قال عنه الكتاني: "أنّه ذو المناقب المشهورة والأحوال الجميلة المأثورة والكرامات الكثيرة، التي بلغت حد التواتر، توفي ببغداد في 8 أو 10 من شهر ربيع الآخر 561هـ، ونال مكانة رفيعة في تاريخ التصوف ووضع قواعدا للطريقة الصوفية القادرية...". أنظر: محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس لمن أقر من العلماء والصلحاء بفاس**، تح: محمد حمز بن علي الكتاني، ج1، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، 2002، ص 240. عبد القادر الجيلاني، **ديوان عبد القادر الجيلاني**، تح: يوسف زيدان، (د.ط)، دار الجيل، بيروت، 1988، ص 17.

4- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ...**، ج1، ص 459.

5- أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 89.

6- **أبو مدين:** هو ابن مدين شعيب بن الحسن الأندلسي التلمساني أصله من إشبيلية، وهو الفقيه الواصل الزاهد، العارف بالله، قال عنه أبو القاسم الحفناوي: "شيخ المشيخ سيدي أبو مدين سيد العارفين وقدوتهم الإمام المشهور، جمع بين الشريعة والحقيقة أقام هاديا وداعيا للحق، وقصد الناس زيارته من جميع الأقطار"، =

ومحمد زروق[1] وغيرهم[2].

وبذلك انتشر التصوف شرقا وغربا وهذا راجع إلى عدة عوامل[3] ساهمت في بلورة فكرة التصوف وانتشاره على نطاق واسع، كما أنّ التصوف في الجزائر كان تصوف نظريا، ومع مطلع القرن العاشر (10هـ) أصبح يطلق عليه تصوفا عمليا، أي بما يسمى تصوف الزوايا والطرق الصوفية[4]، الذي اختصت به النخبة واقتصر على الحواضر الكبرى كتلمسان، وبجاية ووهران[5].

ومن بين الطرق الصوفية التي كانت سائدة قبل الوجود العثماني في البلاد، الطريقة

= نزل في حواضر المغرب كطنجة، وسبتة ومراكش، وجعل من بجاية مكان لإقامته، وكثر أتباعه، وأول من أسس الطريقة المدنية في الجزائر، وتتلمذ على يد عبد القادر الجيلاني، كما لقب بعدة صفات، كالغوث والقطب، واختلف في يوم وفاته قيل عام 594هـ/1198م، أو عام 588هـ. أنظر: أبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تح: أحمد توفيق، ط2، منشورات كلية الآداب، بالرباط، الدار البيضاء، 1997، ص 319. أبي القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، تح: الدكتور خير الدين شترة، ج2، ط1، دار كردادة، الجزائر، 2018، ص 174.

1- **محمد الزروق**: أحمد بن أحمد البرنسي زروق 846-899هـ/1443-1493م كان مهتما بطلب العلم واشتغل بالتصوف والتوحيد، ومن زعماء الإصلاح والتربية، تولى مهمة التدريس بزاوية يحيى العيدلي، وأسس مدرسة ببجاية ومن أبرز تلامذته، الشيخ أحمد بن يوسف المليانى، كما ألف العديد من الكتب أهمها: قواعد التصوف، وفي آخر حياته انتقل إلى ليبيا، وأسس زاوية هناك، إلى أن وافته المنية سنة 899هـ. أنظر: عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص ص 63، 65.

2- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ...**، ج1، ص 459.

3- هناك عدة عوامل ساهمت في ظهور الحركة الصوفية في الجزائر سواء كانت فكرية أو سياسية أو اجتماعية، للتفصيل في العوامل أنظر: طيب جاب الله، المرجع السابق، ص 137.

4- طيب جاب الله، المرجع السابق، ص 136.

5- فائز بيوض، **النثر الجزائري في العهد العثماني، الرسائل والكرامات أنموذجا**، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة الحاج الأخضر، 2019، ص 26.

القادرية[1] والطريقة الشاذلية[2] اللتان وجدتا تأييدا خاصا من العثمانيين في الجزائر، وتحالف العثمانيون مع أحمد بن يوسف الملياني[3] أبرز متصوفة الطريقة الشاذلية، وهذا التقارب بين العثمانيين ورجال التصوف في الجزائر سببه راجع إلى عقيدة الأتراك، لأنّهم يرجعون انشاء دولتهم ومجدهم في الأناضول والقسطنطينية[4]، إلى الطريقة البكداشية، والطريقة المولوية، لأنّ الخلافة العثمانية بنيت على أساس التصوف والطرقية.[5]

1- **القادرية:** من أقدم الطرق للصوفية تأسيسا تنسب إلى الشيخ عبد القادر جيلاني، يرجع تأسيسها إلى القرن 12م في بغداد، وكان ظهور الطريقة القادرية في الجزائر يرجع إلى الشيخ أبي مدين شعيب، بعد أن تتلمذ على يد الشيخ عبد القادر الجيلاني وألبسه الخرقة الصوفية، وبعد ذلك توسعت الطريقة في كثير من مناطق الوطن، وكثر أتباعها، وأول من أسس فرعا للقادرية في الجزائر الشيخ مصطفى بن مختار الغربي سنة 1785م كما انتشرت العديد الزوايا والأضرحة والقباب والمساجد لها في الجزائر. أنظر: صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، (د.ط)، دار البراق، بيروت، سنة 2002، ص ص 143، 145. أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 99.

2- **الشاذلية:** يرجع أصلها إلى أبو الحسن الشاذلي عبد السلام بن أبي مدين الغوث، ظهرت في المغرب الأقصى في أواخر ق 18م، أشار أبو القاسم سعدالله "أنّها تقوم على الرحلة الفكرية والتأمل المستمر في وحدانية الله، وعلى الهيمان في أرض الله بحثا والتطهر والتسامي، مع إهمال الذات وقمعها في سبيل الله، والقيام بالصلوات والواجبات الشرعية في كل وقت وفي كل الظروف وفي كل مكان لأجل أن يعيش المريد في وحدة دائمة مع الله"، كما كان لتعليم أبو الحسن الشاذلي الدور الكبير في الجزائر، ولها عدة فروع في الجزائر: منها اليوسفية، والعيساوية والطيبية وغيرها. أنظر: أبو القاسم سعدالله، **تاريخ**...، ج4، ص 68. أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 107.

3- **أحمد بن يوسف الملياني:** هو أحمد بن يوسف الملياني الراشدي (917هـ/1521م) أبرز المتصوفة، وهو الزاهد العارف الصالح، تنسب إليه الطريقة اليوسفية، قال عنه الكتاني صاحب كتاب سلوة الأنفاس: "كان من أعيان مشايخ المغرب، وعظماء العارفين أحد أوتاد المغرب وأركان هذا الشأن، جمع الله له بين علم الحقيقة والشريعة وانتهت إليه رياسة السالكين وتربية المريدين بالبلاد الراشدية والمغرب بأسره". أنظر: محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، المصدر السابق، ج2، ص 13. عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص 316.

4- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ**...، ج1، ص 186.

5- فائز بيوض، المرجع السابق، ص 27.

ونظرا لانتشار التصوف وتشجيع العثمانيين للمتصوفة توطدت العلاقة بينهم، وجعلوهم محل احترام ورفعوا من شأنهم، كما كانوا يشكلون دور الوسيط بين السلطة والمجتمع خاصة في جانب النزاعات التي كانت تحدث بين القبائل والسلطة العثمانية، لأنّ لهم تأثيرا كبيرا في أواسط المجتمع[1]، وأيضا لدورهم الاجتماعي والثقافي والديني الذي يتمثل في الإرشاد، والتعليم والقضاء، وإصلاح ذات البين والإيواء والإطعام[2]، ومع مطلع القرن السادس عشر (16م) انتشر التصوف بصورة أكبر مما كان عليه واتخذ شكلا ثقافيا، وروحيا، وتربويا، وجهاديا[3]، وذلك ببناء العديد من الزوايا والخوانق[4] والتكايا[5]، وظهور الطرق الصوفية[6] التي كانت لها سيطرة على جميع جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والدينية والروحية بوجه خاص[7]، فقد أحصى أبو القاسم سعدالله أنّه وجدت ستة وعشرون (26) طريقة في الجزائر ما عدا أربعة طرق كان لها دورا في العهد الاستعماري[8]، ومن أهم الطرق التي لقيت أتباعا كثر في الجزائر العثمانية نذكر: القادرية، الشاذلية، الرحمانية، الخلوتية،[9]

1- الطيب يوسفي، المرجع السابق، ص 155.

2- عبد الكريم بليل، **التصوف والطرق الصوفية**، (د.ط)، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2018، ص 116.

3- عائشة دباح، المرجع السابق، ص 202.

4- **الخوانق**: مفردها الخانقة، وهي كلمة فارسية تعني دار أهل التصوف، ومسكنهم. فائز بيوض، المرجع السابق، ص 28.

5- **التكية**: جمعها تكايا، وهي كلمة تركية تعني رباط الصوفية، وتمارس فيها الشعائر الدينية. أنظر: فائز بيوض، المرجع السابق، ص 28.

6- فاطمة دخية، المرجع السابق، ص 22.

7- رشيد بكاي، «**تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني**»، مجلة الباحث، مج3، ع8، جامعة عمار ثليجي الأغواط، 2011، ص 207.

8- أبو القاسم سعدالله، **تاريخ...**، ج1، ص 525.

9- **الرحمانية الخلوتية**: هي طريقة تنسب إلى محمد بن عبد الرحمن الأزهري الجرجري، تأسست خلال القرن 18م، إستمدت تعاليمها من الطريقة الشاذلية، وفي سنة 1770م انتشرت في بلاد القبائل بصفة أكثر. أنظر: أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص ص 101-102.

الطيبية[1] وغيرها، من خلال أسماء هاته الطرق نجد أنّها ارتبطت اسمها بأسماء مشايخها ومؤسسها البارزين لما لهم من أثار واضحة في جهادهم واجتهادهم فيها وخدمتهم لهاته الطرق.[2]

1.3. أهم الطرق الصوفية في بايلك التيطري:

ما نحاول دراسته في هذا العنصر من البحث هو ذكر أهم الطرق الصوفية التي كان لها أثر وانتشار في بايلك التيطري، لذلك وقع اختيارنا على ثلاثة طرق وهي: الطريقة الدرقاوية، الطريقة التيجانية، الطريقة العيساوية. ومبررات اقتصارنا على هاته الطرق راجع إلى عدة إعتبارات منها:

- **أولا:** أنّ هذه الطرق جعلت من بعض مناطق البايلك مقرا رئيسيا لزواياها وأتباعها.
- **ثانيا:** وجود علاقة جمعت أصحاب الطرق الصوفية وبايات التيطري سواء كانت تقارب أم توتر.

لهذا وجب علينا الوقوف على هاته الطرق والتعريف بها وإبراز العلاقة بين الطرفين.

أ- الطريقة الدرقاوية:

تعتبر الطريقة الدرقاوية فرع من فروع الشاذلية[3]، ويعود تأسيسها إلى الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي الإدريسي المولود سنة 1150هـ/1737م، والذي أسس زاويته

1- **الطيبية:** يرجع تأسيسها إلى إدريس الأكبر بالمغرب الأقصى، من أهم شيوخها شريف وزان، وهي فرع من فروع الشاذلية، وانتشرت أكثر في القطاع الغربي للجزائر، ومن مبادئها الدعوة إلى التقوى وفعل الخير والقيام بالواجبات الدينية وإصلاح ذات النية مع التقرب إلى الله بالأذكار. أنظر: أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 108.

2- عبد الرحمان تركي، **نشأة الطرق الصوفية بالجزائر دراسة تاريخية**، ملتقى دولي: التصوف في الاسلام والتحديات المعاصرة، الجامعة الإفريقية، العقيد أحمد دراية، أدرار، نوفمبر 2008، ص 55.

3- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 31.

في ببوبريح من بني زروال بضواحي مراكش التي كانت بمثابة نقطة إنطلاق لانتشار الطريقة الدرقاوية إلى حد واسع، ولقيت إقبالا كبيرا عليها سواء كان في الموطن الأصلي لها المغرب الأقصى، أو الجهة الغربية للجزائر كوهران، تلمسان، وتأثر بذلك علماء الجزائر بها وأصبحوا من التابعين لها، كعبد القادر بن الشريف الفليتي[1] الذي عمل على نشر الطريقة في الجزائر[2]، وجعلت من جنوب التيطري المركز الرئيسي لها.[3]

ب- الطريقة العيساوية:

تعتبر الطريقة العيساوية فرعا من فروع الجازولية[4]، ويرجع تأسيسها إلى الشيخ عبدالله محمد ابن عيسى ولد عام 872هـ بالمغرب الأقصى ويعود أصله إلى قبيلة سفيان إحدى القبائل بالجزيرة العربية[5]، كما تتلمذ صاحب الطريقة على يد علماء متمكنين في

1- **عبد القادر الشريف الفليتي:** يرجع أصله إلى أولاد سيدي أبي اليل المرابطين بقبيلة الكسانة، تلقى تعليمه بزاوية القيطنة لمحي الدين، وبعد ذلك واصل تعليمه في المغرب الأقصى، والتحق بزاوية محمد العربي درقاوي إلى أن أخذ الإجازة، وعُين مقدما للطريقة الدرقاوية في الجزائر، ثم عاد إلى مسقط رأسه بليل وأسس زاوية، وكثر أتباعه ومؤيدوه، ووصف المزاري صاحب كتاب طلوع سعد السعود قائلا: "فهو عالما متفننا في مختلف سائر العلوم وارعا زاهدا، متعبدا، عاكفا، ساجد..."، وقائد أشهر ثورة ضد الأتراك عام (1219هـ/1805م)، وبعد العديد من المعارك التي خاضها مع الأتراك، وتلقيه الهزيمة فرّ إلى جبل بن يزناس بالمغرب، وأقام هناك إلى أن وافته المنية سنة 1809م، إلاّ أن هذا التاريخ يختلف فيه العديد من المؤرخين. أنظر: عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح: يحي بوعزيز، ج1، (د.ط)، دار الغرب الإسلامي، 1989، ص ص 301-302. عبد القادر مسلم، **أنيس الغريب والمسافر**، تح: رابح بونار، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص 49. عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 205.

2- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 231، 230.

3- عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص 299.

4- نفسه، ص 49.

5- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 256.

الفقه وأصول الدين، فهو سني مالكي شاذلي جازولي، متبعا الشريعة والسنة[1]، وصف بعدة أوصاف منها: أنّه آية في المحبة والأدب، والولي الكبير العارف[2]، وله عدة ألقاب، فحل الفحول، وأحمر العين، وشايب الذراع[3]، وتتلمذ على يد الشيخ سليمان الجازولي المكناسي، ويعود تأسيس هذه الطريقة إلى عهد حكم السلطان المريني مولاي إسماعيل، الذي طرد الشيخ من المغرب بعد أن ذاع صيته وأصبح يشكل خطراً على عرشه[4].

كما أنّ للمريد واجبات تجاه الطريقة عليه القيام بها تمثلت في: إقامة الشعائر، والمدائح الدينية بواسطة الرقص، والدعوة إلى العزلة – أي العيش في وحدة–، ومكابدة الجوع، وقيام الليل، وعدم الكذب، وعدم الاختلاط بالناس، وتحاشى ذوي السلطة[5].

- مبادئ الطريقة العيساوية:

من أهم المبادئ التي كانت تدعو إليها الطريقة نذكر:

- تعليم الأطفال مبادئ الدين الإسلامي.
- تقديم المساعدة والعون للفقراء والمحرومين[6].
- لهم صلوات وأوراد وأذكار خاصة بهم، وهي ثلاثة أصناف: "الورد الصغير"، و"الورد المتوسط"، و"الورد الكبير"، حسب التَّرقي في مراتب السلوك[7].
- يوهمون الزائر أنّ لهم القدرة على شفاء المرضى، واستعملت عدة طرق لأجل جلب

1- صباح بعارسية، المرجع السابق، ص 184.
2- عبد القادر بلعربي، المرجع السابق، ص 51.
3- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 257.
4- عبد القادر بلعربي، المرجع السابق، ص 24.
5- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 31.
6- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 256.
7- للمزيد من التفصيل أنظر: عبد القادر بلعربي، المرجع السابق، ص 35.

الناس لها، والقيام بأشياء غريبة، لذلك اعتبرت طريقة مهرجة تطلق الصراخ، حتى التشنج والغيبوبة بالإضافة إلى الرقص حتى يفقد الإنسان التوازن، الجسمي والعقلي[1].

- الصلوات على الرسول صلى الله عليه وسلم ومجلس الأربعين صالحا بمكناس[2]، وبالرغم من هذه المبادئ التي كانت تدعو إليها إلاّ أنّها انحرفت إلى التنجيم والسحر، ولم تتمكن من فرض وجودها، ولم تتمكن من إقناع الكثير من الناس بعقائدها[3].

- شروط الانخراط فيها:

أن يكون على طهارة، وجوب احترام الدين الإسلامي، ويكبر الله وحده لا شريك له، إلى جانب الاعتقاد بولاية وصلاح شيخ الطريقة[4].

ج- الطريقة التيجانية:

- تأسيس الطريقة التيجانية:[5]

تنسب إلى الشيخ أبو العباس أحمد بن المختار بن أحمد التيجاني[6] المولود بعين ماضي[7] سنة 1150هـ/1737م[8] كان والده صاحب علم وورع وعبادة، ومدرس للحديث

1- أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 109.

2- عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص 49.

3- نفسه، ص 103.

4- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 257.

5- يرجع اسم التيجاني إلى بلاد بني توجين أو تجانة. أنظر: السعدية أوتبعزيت، «**نشأة الفكر الصوفي التجاني**»، مجلة العلوم الانسانية والحضارة، مج1، ع3، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، أكتوبر، 2016. ص 138.

6- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 175.

7- **عين ماضي:** مدينة في الأغواط، وهي مقر الزاوية التيجانية وعاصمة التجانيين. أنظر: رشيد مقدم، «**مدينة الأغواط من خلال كتابات الرحلات الجغرافية خلال القرن التاسع عشر ميلادي**»، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج14، ع1، جامعة وهران-1، أحمد بن بلة، جوان، 2019، ص 208.

8- عبد الرحمان تركي، المرجع السابق، ص 557.

والتفسير، في عين ماضي[1] وبذلك ترعرع أحمد التجاني في عائلة علمية فقد حفظ القرآن الكريم في صباه، وهو في سن السبع سنين[2]، وتتلمذ على يد عدة شيوخ[3]، ودرس اللغة والفقه المالكي عندهم[4]، وهذا ما أشار إليه سكيرج صاحب كتاب كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التيجاني من الأصحاب: "أنّه نشأ في عفاف وصيانة وتقوى وديانة محروسا بالعناية محفوفا بالرعاية مقبلا على الجد والاجتهاد مائلا إلى الرشد والإنفراد متطلبا للدين وسنن المهتدين مشتغلا بالقراءة معتادا على التلاوة"[5]، ووصفه علي حرازم في كتابه جوهر المعاني: "كريم الأخلاق والخلال، طيب النفس والفعال، كثير الحياء والأدب، جميل المراقبة ..."[6]، كما أشاد بصفاته أيضا الكتاني قائلا: "إنّه الشيخ الواصل القدوة الكامل، العارف الراسخ، جبل السنّة والدين، وعلم المتقين والمهتدين، العلامة الدرّاكة، المشارك الفهامة، الجامع بين الشريعة والحقيقة، والبركات على سائر الخليقة...".[7]

كما توجه إلى فاس 1171هـ/1757م[8]، باعتبارها حاضرة علم وعلماء يقصدها الطلاب من كل الجهات والتقى بأعلام التصوف وتتلمذ على يدهم، وأخذ منهم أمثال:

1- سعيدة زيزاح، «**الطريقة التيجانية، النشأة والتطور**»، مجلة العلوم الاجتماعية، مج8، ع9، جامعة عمار ثليجي الأغواط، نوفمبر 2014، ص 73.

2- علي حرازم، **جوهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني**، تصحيح وضبط: عبد اللطيف عبد الرحمن، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1997، ص 23.

3- من بين الشيوخ الذين تلقى منهم العلم نذكر: حمو التجاني المتوفي في 1162هـ/1749، والشيخ بوعافية التجاني. أنظر: سعيدة زيزاح، المرجع السابق، ص 74.

4- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 175.

5- أحمد بن الحاج العياشي سكيرج، **كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التيجاني من الأصحاب**، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص 13.

6- علي حرازم، المصدر السابق، ص 23.

7- محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، المصدر السابق. ج1، ص 193.

8- عبد الرحمان تركي، المرجع السابق، ص 557.

الشيخ الطيب الوزاني[1] صاحب الطريقة الطيبية[2]، وبعد عودته من فاس، مارس التعليم ودرس القرآن الكريم والحديث النبوي لمدة من الزمن في تلمسان، ثم ارتحل بعد ذلك إلى مكة لأجل الحج[3]، وقصد تونس أيضا سنة 1187هـ/1773م من أجل الإفادة والاستفادة[4]، وفي سنة 1196هـ/1782م حطّ رحاله بقرية بوسمغون[5]، ومن هنا بدأت بوادر تأسيس الطريقة، وجعل من عين ماضي مقرا رئيسيا لطريقته، وشرع في تلقين الأوراد لمريديه ونشر الطريقة في أوساط الصحراء[6]، والمنطقة التلية والهضاب العليا والجزائر[7]، وتزايد عدد أتباعها، إلاّ أنّه بسبب المضايقات المتكررة التي تعرض لها من قبل الباي عثمان بن محمد[8] قرر الفرار إلى مدينة فاس سنة 1213هـ/1798م، وأسس زاويته

1- **الطيب الوزاني:** شيخ الزاوية الوزانية اشتهر بعلمه وورعه، وهذا ما أكده القادري: "له صيت عال كبير جدا تشد لزيارته الرحال من كل الآفاق البعيدة، وزواياه في غالب ما استحضر اسمه من مدن المغرب وما والاه وبعض المشرق"، وتوفى سنة أواخر ربيع الثاني سنة 1180هـ الموافق لـ 1766م، ودفن ببلاده وزان. أنظر: محمد بن الطيب القادري، **إلتقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعرض وأخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر**، تح: هاشم العلوي القاسمي، ط1، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص 448.

2- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 175.

3- كان لهاته الرحلات التي قام بها أحمد التيجاني إلى البلاد الإسلامية المختلفة دورا كبيرا في صقل شخصيته الدينية.

4- سعيدة زيزاح، المرجع السابق، ص 73.

5- **بوسمغون:** تقع جنوب البيض.

6- عبد الحفيظ حيمي، «**الطريقة التيجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية (1196هـ-1242هـ/ 1782م-1826م)**»، مجلة آفاق فكرية، مج7، ع1، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2019، ص 43.

7- أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص 104.

8- عثمان بن محمد: ثالث بايات وهران تولى حكم بايلك الغرب سنة 1213هـ/1799م، اشتغل بعدة أعمال شرع في بناء القصور المشيدة في بايلك الغرب، وعمل على تنشيط الزراعة. أنظر: عودة المزاري، المصدر السابق، ص 298.

بحي البليده 1215هـ/1801م، وواصل رسالته الصوفية[1] إلى أن توفي سنة 1815م[2]. وأقيمت له جنازة كبيرة حضر فيها العلماء وصلحاء وأعيان فاس، ودفن بزاويته في حومة البليده[3]. وقد خلّف الشيخ أحمد تجاني ولدين هما محمد الكبير ومحمد الحبيب.

وبعد وفاته شهدت الطريقة تأسيس العديد من الزوايا منها: زاوية تماسين بتقرت، وزاوية قمار بواد سوف، وزاوية في بسكرة[4]. وبناء على وصية الشيخ انتقلت الخلافة مباشرة إلى الحاج علي التماسيني، وواصل هذا الأخير مهمته برفقة مجموعة من الشيوخ والفقهاء الذين واصلوا المسيرة على نهج شيخهم[5]. ومن أبرزهم نذكر:

- **الشيخ سحنون بلحاج:** وهو من أعلام الطريقة التيجانية، أخذ وردها مباشرة عن مؤسسها الشيخ سيدي أحمد التيجاني الذي راسله بعد انتقاله إلى فاس ودعا له ولكافة مريديه الخير والفلاح، توفي سنة 1233هـ/1818م.

- **الشيخ أحمد بن إسماعيل:** من فقهاء مدينة الأغواط، أخذ الطريقة التجانية عن مؤسسها وعرف بحسن التلاوة حتى انفرد بعلم التجويد، توفي سنة 1221هـ/1806م.[6]

- مبادئ الطريقة التيجانية:

اعتمدت في مبادئها على الكتاب والسنّة، وكتب الصوفية، من بين هذه المبادئ نذكر:

- الانقطاع عن الدنيا وزخارفها.

1- عبد الحفيظ حيمي، المرجع السابق، ص 43.
2- أحمد توفيق المدني، **الجزائر...**، ص 378.
3- محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، المصدر السابق، ص 196.
4- كمال بوغديري، المرجع السابق، ص 258.
5- عبد الحفيظ حيمي، المرجع السابق، ص 44.
6- عطاالله طالبي، المرجع السابق، ص 26.

- التركيز على حب الرسول صلى الله عليه وسلم والتعلق بالحقيقة المحمدية[1].
- تلقي المريد الأذكار على يد الشيخ أو المقدم أو المأذون له بالتلقين.
- عدم ترك الطريقة التيجانية لأي سبب من الأسباب.
- وجوب محبة الشيخ إلى الممات.
- مداومة الورد إلى الممات.
- الاجتهاد في الأقوال وعدم الكذب.
- ألا يصدر منه سب ولا بغض ولا عداوة في حق الشيخ.
- الحفاظ على الصلوات في أوقاتها.[2]

الملاحظ من هاته الطرق التي امتدت إلى بايلك التيطري وجعلت من بعض مناطقه مقر لزواياها أنّها متفرعة إلى أصلين واحدة ذات أصل جزائري، وأخرى ذات أصل مغربي كالطريقة الدرقاوية والعيساوية التي اتخذت من أرضي بايلك التيطري مكان خصبا لنشر أفكارها وعقائدها، وأصبح لها أتباع وزوايا خاصة بها.

2.3. علاقة الطرق الصوفية بالسلطة العثمانية في بايلك التيطري:

سعت السلطة العثمانية في بايلك التيطري إلى التقرب من أصحاب الطرق الصوفية والمرابطين وكسب ثقتهم، بسبب تمتع هذه الفئة بنفوذ روحي ديني وامتلاكها قاعدة شعبية في أوساط المجتمع، لذلك اعتمدت السلطة على سياسة اللين والتقارب اتجاههم لأنّ لهم تأثير قوي على المجتمع، ولكي تكون الدور الوسيط بينهم وبين الرعية، وبالرغم من هذه العلاقة الحسنة التي كانت بين الطرفين إلاّ أنّ هناك بعض الطرق

1- عبد الرحمان تركي، المرجع السابق، ص 556.

2- كمال بوغديري، المرجع السابق، ص 259.

كانت معارضة للحكم العثماني وأعلنت التمرد ضدهم مما أدى إلى توتر العلاقة، وهذا ما سوف نعالجه في العنصر التالي:

أ- مظاهر التقارب:

حظيت الصوفية باحترام وطاعة عمياء من طرف الأهالي[1]، ومنزلة خاصة من قبل الحكام العثمانيين الذين عملوا على إحاطتهم بكل مظاهر الاحترام والتقدير[2]، ومنحهم امتيازات سياسية، متمثلة في بناء الزوايا والأضرحة لهم[3]، وإعفائهم من الضرائب، كالزاوية العيساوية التي أعفيت من حق التويزة، ودليل ما ذكره الفرنسيون حول وجود 23 رسالة لدى شيخ العيساوية تنص على إعفائهم من الضرائب الصادرة من بايات التيطري[4]، فقد كانت العلاقة بين العيساوية والعثمانيين طبيعية في أغلبها، لأنّها خدرت الشعوب أكثر من عملها على تنويره[5]، ونظرا للمكانة الدينية والروحية التي امتاز بها شيخ الطريقة العيساوية تنازل له حاكم علج علي باشا[6] عن أراضيه الفلاحية بوزرة بالمدية، وذلك مقابل السهر على تنظيم شؤون القبائل العربية والكراغلة القاطنين بها[7].

1- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 78.

2- الطيب يوسفي، المرجع السابق، ص 159.

3- خديجة دوبالي، المرجع السابق، ص 12

4- RINN (L), **Marabouts et khouans, étude sur l'islam en Algérie**, Adolphe Jourdan, Libraire-editeur, Alger, 1884, pp 331-332.

5- الطيب يوسفي، المرجع السابق، ص 97.

6- عبد القادر بلعربي، المرجع السابق، ص 80.

7- **علج علي**: أمير أمراء الجزائر تولى الحكم في الجزائر سنة (976هـ/1568م)، ولقب بأولوج علي بعد إسلامه، وخلال فترة قصيرة استطاع أن يثبت نفسه ويتبوء عدة مناصب عليا أهلته لتولى الحكم في الجزائر، وخلال حكمه في الجزائر عمل جاهدا على توفير الأمن والاستقرار وتشيد العديد من القلاع والحصون، إلى غاية انتهاء فترة حكمه سنة 1587م. أنظر: عزيز سامح، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود على عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص ص 223، 225. =

ب- مظاهر التوتر بين الطرفين:

مع مطلع القرن التاسع عشر(19م) شهدت الجزائر العثمانية تدهورا في الأوضاع السياسية وهذا راجع إلى أسباب وعوامل[1]، كما زاد التوتر بين السلطة الحاكمة والطرق الصوفية في مختلف أرجاء الجزائر، ففي عهد حسن باي التيطري 1796-1801م، اندلعت ثورة درقاوة[2] بالجهة الغربية (بايلك الغرب) التي امتدت إلى قبائل بايلك التيطري كقبائل دوي حسين وجندل وغيرها نحو المدية لطرد الأتراك منها، إلاّ أنّها باءت بالفشل لأنّ الباي تمكن من القضاء عليها وذلك بمساعدة قبائل المخزن[3].

وما تجدر الإشارة إليه أنّ العلاقة بين الحكام العثمانيين والطريقة الدرقاوية اتصفت بالتوتر لأنّ هذه الطريقة كان هدفها زعزعة الحكم العثماني بمختلف الوسائل، وتحريض الناس ضد سلطتهم وقامت بالعديد من الثورات ضدها[4]، وبالرغم من أنّ الثورة الدرقاوية أصلها في بايلك الغرب، إلا أنّ الباي حسين عمل على كبحها، وكانت لها نتائج سلبية

= محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، ط1، كلية الأدب، دمشق، 1969، ص 53.

1- لقد أدت مجموعة من العوامل إلى تدهور الأوضاع في الجزائر، ولعل أهمها إعلان التمرد من قبل بعض القبائل والقيام بالثورات من قبل أصحاب الطرق الصوفية، مما أدخل البلاد في حالة فوضى، والتي كانت من الأسباب الرئيسية في بداية انهيار الحكم العثماني في الجزائر.

2- **ثورة درقاوة:** تعتبر من أخطر الثورات التي شهدها العثمانيون ضدهم بقيادة عبد القادر الشريف الدرقاوي ببايلك الغرب سنة (1805-1813)، واستجابت الكثير من القبائل له وأعلنت الثورة معه ضد الأتراك بعد أن أقنعهم بذلك قائلا: "إنّنا نزعنا عنكم ما كنتم فيه من الحقر والذلة والمسكنة وأداء المغارم والجزية الثقيلة، والمؤن الكثيرة الجليلة، الذي جميع ذلك هو حرام، على من انتظم بالدخول في سلك الإسلام وقد قطعنا دابر الترك الظلام وأتباعهم الشّرار اللئام، فالواجب عليكم مبايعتنا والإذعان لنا وطاعتنا". أنظر: عودة المزاري، المصدر السابق، ص 306. قدور بوجلال، «**ثورة ابن شريف الدرقاوي (1805-1813)**»، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج4، ع2، جامعة ابن خلدون- تيارت، سبتمبر 2021.

3- نعيمة بوحمشوش، **بايلك التيطري...**، ص 193.

4- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 231.

على مختلف مدن الجزائر منها المدية عاصمة التيطري، فقد تسببت في الاضطراب الاقتصادي وأدت إلى حدوث المجاعة عام 1218هـ/1804[1]، كما توترت العلاقة أيضا بين الطريقة العيساوية وبايات التيطري بعد وفاة محمد بن عيسى، لأنّ السلطة العثمانية عملت على عرقلة طقوس العيساوية ومضايقة أتباعها، مما انعكس سلبا وزاد في حدّة التوتر من قبل أصحاب الطريقة ضد السلطة وإعلان ثورة ضدهم[2].

ومن مظاهر التوتر أيضا حملة مصطفى بومرزاق باي التيطري على عين ماضي مقر الطريقة التيجانية سنة 1825م حاصر الباي المقر الرئيسي لها[3]، لأكثر من شهر إلاّ أنّها انتهت بالصلح وبموجبه تمّ تقديم مئتا (200) ريال بوجو، وغرامة سنوية قدرت بـ: خمسمائة (500) ريال بوجو، إلاّ أنّ هذه الحملة ولدت لدى التجانيين رغبة وكرها للانتقام منهم[4].

ومن خلال ما سبق يمكن القول:

كان اهتمام السلطة العثمانية في الجزائر منصبا على الأوضاع السياسية والعسكرية، ولم تولي اهتماما كبيرا للحركة الفكرية والتعليم، لأنّه لم يكن يعنيها إن انتشر أو تقلص، لذلك حمل الأهالي على عاتقهم تعليم أولادهم، وأصبح في كل قرية أو حي مدارس وكتاتيب. وما لاحظناه أنّ النظام التعليمي مر بثلاث مستويات تعليمية تمثلت في المستوى الابتدائي، والثانوي، والعالي، وكان لكل مستوى تعليمي برنامج ومواد تعليمية ووقت خاص به، وما ميز المنهج التعليمي الصبغة الدينية التي طغت على جميع المراحل الثلاث لأنّ المناهج لم تخرج عن نطاق الشريعة الإسلامية، ورغم بساطة

1- صباح بعارسية، المرجع السابق، ص 161.
2- عبد القادر بلعربي، المرجع السابق، ص 102.
3- عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص 311.
4- كمال بوغديري، المرجع السابق، ص 190.

التعليم وقلة امكانياته إلاّ أنّه ساهم في تنشيط الحركة التعليمة التي ساهمت هي الأخرى في تخريج العديد من العلماء في جميع أنحاء الجزائر منها بايلك التيطري.

كما احتل العلماء مكانة خاصة سواء في المجتمع أو لدى السلطة الحاكمة، ونظرا لرفعة مكانتهم أسندت لهم عدة وظائف غلى غرار التعليم كالقضاء والافتاء؛ فقد وجدنا أنّ علماء التيطري وضعوا بصمتهم في الجانب القضائي كأحد أهم أعضاء المجلس العلمي، لأنّ كل فقيه أو قاضي أو متصوف أطلق عليه مصطلح عالم خلال الفترة العثمانية، كما برزت عائلات دينية علمية شاركت في إنعاش الحياة الثقافية في البايلك وتوارثت العلم والوظائف كعائلة ابن سلامة كما أشرنا سابقا، حيث كان لهم دورا رائدا في منصب القضاء والافتاء معا.

عرفت الجزائر ظاهرة التصوف قبل مجيء العثمانيين حيث كان ظهوره وليد عدة عوامل سياسية دينية وثقافية ساهمت في تصاعد التيار الصوفي في البلاد؛ ولأهمية المكانة التي تمتعت بها فئة المتصوفة تقربت منهم السلطة الحاكمة، وجعلت منهم أداة رئيسية ووسيلة فعالة في تثبيت حكمها في الجزائر، لما لها من حضور قوي في أوساط المجتمع، فقد كانت العلاقة بينهم علاقة روحية. واهتمام العثمانيين بالطرق الصوفية زاد في انتشار الطرق والاعتناء ببناء الزوايا والأضرحة والقباب الخاصة بهم، إلاّ أنّ هذه العلاقة الودّية سرعان ما اضطربت وأصبحت عدائية خاصة أواخر العهد العثماني نتيجة تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية خاصة، وتعسف الحكام العثمانيين من ناحية جباية الضرائب، مما أدى إلى حدوث تمرد وإعلان ثورات ضد السياسة الاقتصادية المنتهجة، حيث كان لهذا التوتر أثر عكسي على مختلف المجالات العامة، وسبب في إطاحة الحكم العثماني في الجزائر.

خـــاتمـــة

وفي ختام هذه الدراسة الثقافية– الاجتماعية لبايلك التيطري، وبالنظر إلى ما توفر لدينا من المادة العلمية، خلصنا إلى مجموعة من الاستنتاجات وهي:

- يعتبر بايلك التيطري من المناطق الأولى التي تمركز فيها الوجود العثماني، فهو أول البايليكات تأسيسا، ونظم إداريا واقتصاديا واجتماعيا؛ فمن الناحية الإدارية خضع البايلك لسلطة مزدوجة تمثلت في سلطة الباي وسلطة الحاكم، مما حد من صلاحيات الباي في المدية لأنها كانت تحت إشراف حاكم خاص له سلطة على المدية وسكانها.
- قسمت قبائل بايلك التيطري من الناحية الإدارية حسب العلاقة بينها وبين السلطة: فهناك قبائل الرعية، وقبائل المخزن، وقبائل المستقلة، وقبائل الحليفة.
- ارتكز الاقتصاد في البايلك على ثلاثة عناصر أساسية تمثلت: في الفلاحة، والصناعة، والتجارة وقد كان لتفاعل السكان في هذه الأنشطة دوراً فاعلاً في تطور النشاط والانتعاش الاقتصادي للبايلك، لأن هاته العناصر بمثابة المورد الاقتصادي الهام للسلطة، إلا أنّ الركن الاقتصادي الغالب والمتعامل به لدى سكان التيطري هو المجال الزراعي.
- كان للسياسة الجبائية دوراً هاما في تحديد العلاقة بين القبائل والسلطة؛ فقد كانت هناك قبائل مؤيدة للسلطة في جباية الضريبة كقبائل المخزن، ومنها من كانت معارضة لهاته السياسة المجحفة على حياة السكان اقتصاديا واجتماعيا وحتى ثقافيا مما أدى إلى حدوث تمردات ضد بايات التيطري.
- تباين مكونات مجتمع التيطري وشرائحه، وانصهارها جميعا في بوتقة واحدة، وهذه الفسيفساء الاجتماعية المختلفة ساهمت في تفاعل واندماج الفئات فيما بينها.

- خضعت الحياة الأسرية في البايلك إلى مجموعة من القواعد والأسس التي تقوم عليها الأسرة، بدأ من الزواج الذي يعد من العلاقات الإنسانية الهامة باعتباره رباطا مقدسا للحياة الزوجية، ومن خلاله يمكن تأسيس أسرة، كما وجدنا أنّ مجتمع التيطري شجع الزواج المبكر لكلا الطرفين سواء البنت أو الولد، وذلك من خلال ما رصدناه من حالات عدة تدل على ذلك.

ونظرا لأهمية الزواج فقد وضعت له أركان المتمثلة في الصداق فهو حق شرعي وجب تسديده لذلك حددت مكوناته وأنواعه، ووضعت شروطا لتسديده، وإلى جانب خاصية الزواج في الحياة الأسرية، هناك الطلاق أيضا الذي كانت له أسباب عامة وخاصة أدت إلى تفكك الرابطة الزوجية، وبما أنّ أي أسرة لا تخلو من النزاعات سواء كانت داخلية أو خارجية فقد كان للمجلس العلمي دوراً فاصلا في هاته النزاعات.

- ساهمت المؤسسات الثقافية وانتشارها من كتاتيب ومساجد ومدارس وزوايا في إثراء الحياة الثقافية وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم علوم الفقه والدين، واعتبر بعضها بمثابة مراكز إشعاعي علمي ومعاهد عليا، يقصدها الطلبة والعلماء، وخير دليل على ذلك الزاوية العيساوية في وزرة ومساهمتها في تفعيل الحركة الفكرية والتربوية في بايلك التيطري.
- إنّ وثائق المحاكم الشرعية عكست في مضمونها ذلك الدور الأساسي للأوقاف في انبعاث الحياة الاجتماعية، وتفعيل الحركة الثقافية لكونها تشكل معياراً أساسيا لفهم الواقع الاجتماعي للبايلك، وتعكس لنا مدى مساهمة الفئات الاجتماعية في التحبيس.
- ولا تكتمل الصورة الثقافية للبايلك دون الحديث عن المراحل التعليمية، فقد تميزت بمختلف مراحلها ومناهجها بسيادة العلوم الدينية فيها.

- كان للعلماء حضور قوي لمناقشة العديد من القضايا الاجتماعية لكونهم أحد أهم العناصر الفاعلة في المجلس العلمي، وتبوء العلماء مكانة هامة سواء لدى السلطة أو المجتمع، ومنحت لهم مناصب عليا ولعل أشهرها منصب القضاء والافتاء، وهذا ما لاحظناه في علماء التيطري أنّ أغلبهم كانوا قضاة ومنهم من تولى هذا المنصب ثلاث مرات، مما يدل على العلاقة الحميدة بينهم وبين السلطة.
- ولا نخفي إسهامات البايات في تشجيع العلم والعلماء وإنّ كانت المعلومات العلمية التي وجدناها قليلة حول ذلك، إلا أنّ العالم والصوفي محمد بن عيسى المكناسي وجد في وزرة مكان خصبا لنشر أفكاره، وساهم بشكل أساسي في جعل الزاوية منارة علمية مهمة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، وقد لقي تشجيعا واسعاً من قبل الباي مصطفى الوزناجي.
- ما ميز القرن الثامن عشر 18م من تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني شيوع التصوف فيه؛ فقد عرفت الجزائر انتشارا واسعا للطرقية وفي مختلف أرجائها منها بايلك التيطري الذي شهد هو الأخر ظهور متصوفة وطرق صوفية كالطريقة الدرقاوية والعيساوية والتيجانية.
- تميزت العلاقة بين السلطة الحاكمة والطرق الصوفية في البايلك بالتقارب أحيانا وبالتوتر أحيانا أخرى، وبالرغم من العلاقة الحسنة في بدايات ظهور الطرق، إلّا أنّها سرعان ما تحولت إلى إنتفاضات ضد السلطة الحاكمة التي تعتبر من أهم العوامل الأساسية في انهيار الحكم العثماني بالجزائر.

وفي الأخير يمكن القول: لقد كان من الصعب أنّ نلم بجميع الجوانب الثقافية والاجتماعية لبايلك التيطري، لندرة الوثائق والمادة العلمية في ذلك، لأنّ الوثائق التي إطلعنا عليها لا تقدم إجابات كافية تشفي غليل الباحث.

ولا يزال موضوع بايلك التيطري من الناحية الثقافية والاجتماعية بحاجة إلى المزيد من الدراسات المعمقة لرفع اللبس والغموض ، لأن هناك العديد من الإشكاليات والنقائص في إعتقادنا بحاجة إلى التحليل والتقصي خاصة الثقافية منها وأيضا عادات وتقاليد مجتمع التيطري ، وذلك لا يتأتى إلى من خلال استنطاق الوثائق والسجلات كون المعلومات شحيحة في هذا الشأن. وهذه الدراسة ما هي إلاّ مساهمة متواضعة لأجل فتح مجال المتابعة للموضوع والتوسع فيه مستقبلا.

الملاحق

الملحق رقم 01: قائمة توضح البايات الذين تعاقبوا على حكم بايلك التيطري (1548-1830م)

- رجب باي سنة 1548م.
- شعبان باي سنة 1633م.
- فرحات باي سنة 1663م.
- محمد باي سنة 1692م.
- حسين باي سنة 1706م.
- سليمان باي سنة 1728م.
- عثمان (أو عصمان) باي سنة 1734م.
- علي باي سنة 1744م.
- محمد باي سنة 1746م.
- إبراهيم باي سنة 1759م.
- حاج علي باي سنة 1760م.
- يحيى باي سنة 1762م.
- عثمان (أو عصمان) باي سنة 1763م.
- دارم علي جنوي (نسبة إلى جنوة) سنة 1766م.
- إسماعيل باي سنة 1767م.
- معمر لي سولفة (أو سفطة) سنة 1775م.

- مصطفى الوزناجي بن سليمان من سنة 1775 إلى سنة 1794م.
- محمد فريرة المدعو الذباح من سنة 1794 إلى سنة 1799م.
- إبراهيم ترمساني (أو تلمساني) من سنة 1799 إلى سنة 1801م.
- الباي حسن من سنة 1801 إلى سنة 1806م.
- محمد باي من سنة 1806 إلى سنة 1809م.
- إسماعيل باي من سنة 1809 إلى سنة 1813م.
- جعفر باي من سنة 1813م إلى سنة 1813م.
- إبراهيم سحر بن الحاج خليل من سنة 1814 إلى سنة 1816م.
- إبراهيم القسنطيني من سنة 1817 إلى سنة 1819م.
- مصطفى باي (من مليانة) تولى لمدة ستة (06) أشهر.
- مصطفى بومرزاق من سنة 1819إلى سنة 1830م

عائشة دباح، المرجع السابق، ص ص 349-350.

الملحق رقم 02: حدود التيطري في العهد العثماني

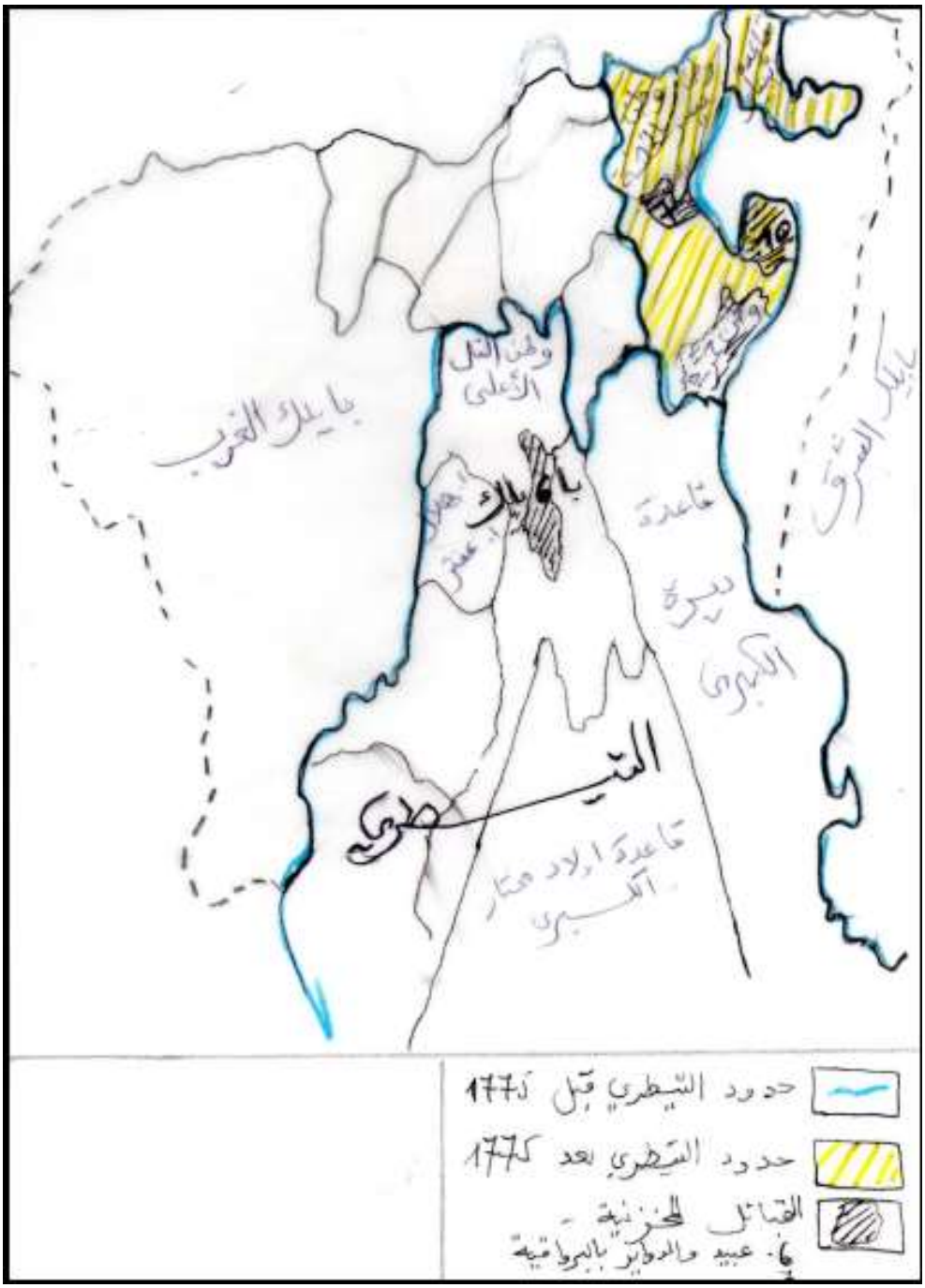

نور الدين إيلال، المرجع السابق، ص 61.

الملحق رقم 03: قائمة حكام المدية خلال العهد العثماني (1732-1830م)

- الحاكم الحاج أحمد إمام: سنة 1149هـ (1732م).
- خوجة حاكم: تولى سنة 1216هـ (1801م).
- سليمان حاكم: تولى سنة 1220هـ (1805م).
- إبراهيم حاكم: تولى سنة 1223هـ (1809م).
- الحاج حسن حاكم: تولى سنة 1224هـ (1810م)، وجدد حكمه إلى سنة 1226هـ (1812م).
- بابا إبراهيم حاكم: تولى سنة 1227هـ وجدد حكمه سنة 1228هـ (1812م-1814م).
- عثمان بن حسان حاكم: تولى سنة 1233هـ وجدد حكمه سنة 1234هـ (1818-1819م).
- إبراهيم بن سليمان حاكم: تولى سنة 1235هـ وجدد إلى سنة 1237هـ (1820-1822م).
- حسن بن مصطفى حاكم: تولى سنة 1246هـ (1830م).

فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 118.

الملحق رقم 04: توزيع قبائل المدية خلال العهد العثماني

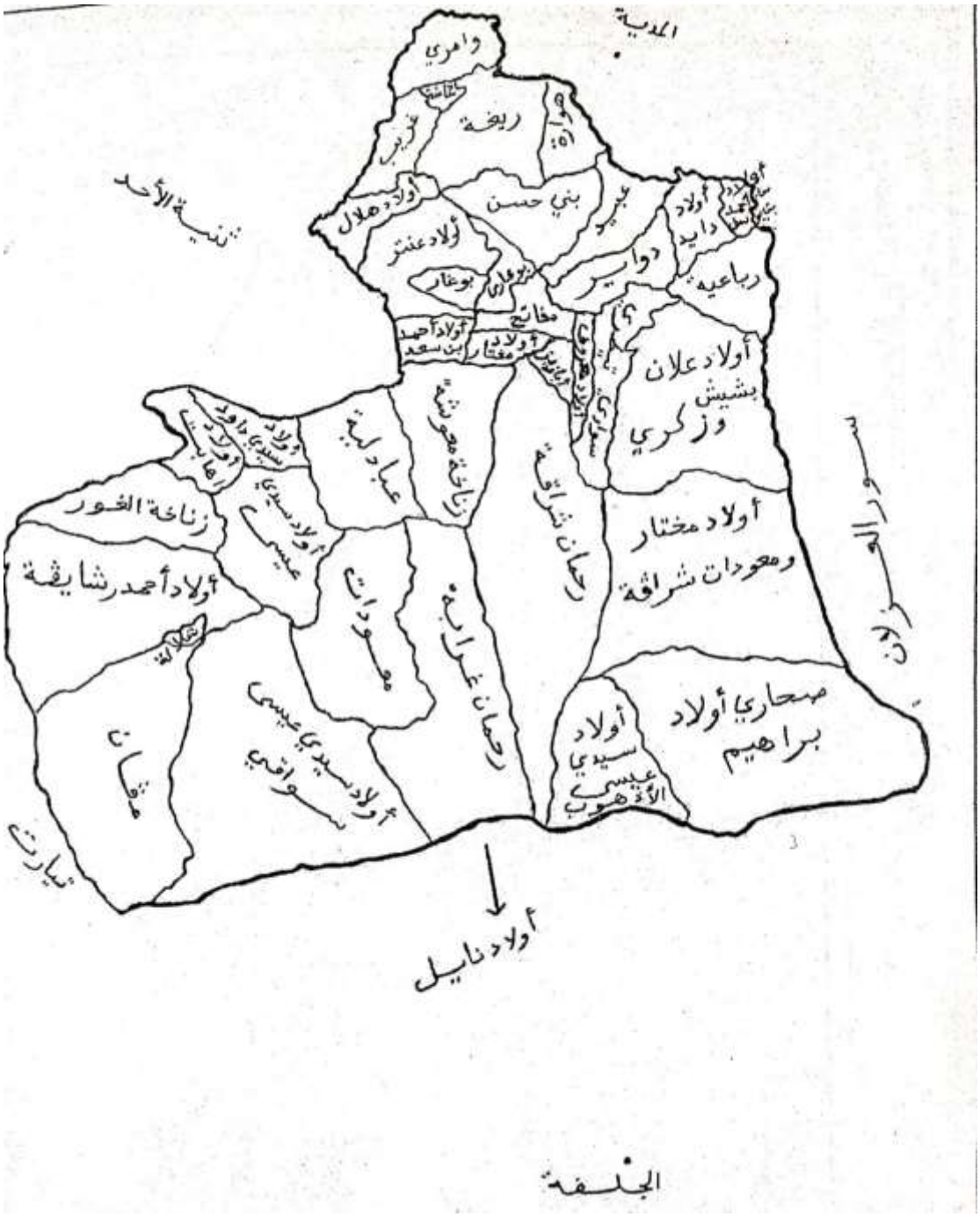

ودان بوغفالة، الوقف..، ج2، ص 260.

الملحق رقم 05: وثيقة نزاع بين أهل الذمة والمسلمين حول أرض في المدية (1140هـ/ 1727م)

فايزة بوشيبة، المرجع السابق، ص 123.

الملحق رقم 06: لباس المرأة البدوية (جنوب التيطري)

فاطمة دجاج، المرجع السابق، ص 338.

https://turath.djelfainfo.dz/ بتاريخ: 2022/05/02 على الساعة 21:30

الملحق رقم 07: الجامع المالكي بالمدية

فاتن دريس، دراسة تقييمية...، ص 32.

الملحق رقم 08: الجامع الحنفي بالمدية

فاتن دريس، دراسة تقييمية...، ص 32.

الملحق رقم 09: لوحة تأ سيسية تبين تاريخ تأسيس الجامع الكبير بالمدية

تصوير الباحثة

الملحق رقم 10: لوحة كتبت باللغة العثمانية تبين إعفاء الزاوية العيساوية من الضرائب

عبد القادر بلعربي، المرجع السابق، ص 131.

الملحق رقم 11: مصحف شريف مكتوب بخط يد العالم والمتصوف محمد بن عيسى في وزرة بالمدية

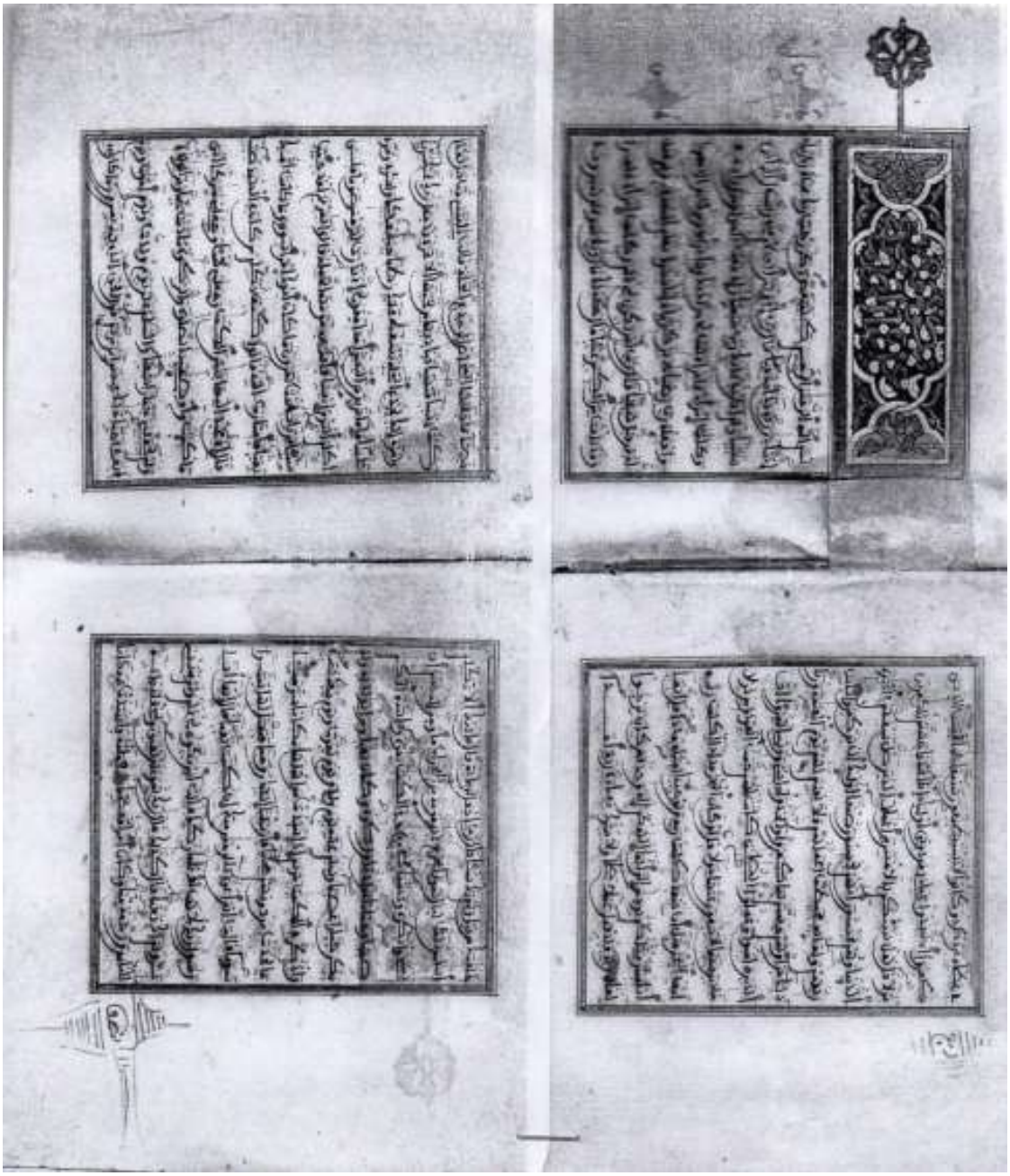

عبد القادر بلعربي، المرجع السابق، ص 137.

قائمـــة
المصادر والمراجع

❁ **القرآن الكريم برواية ورش.**

❁ **الحديث النبوي الشريف.**

1- المصادر:

1-1. الوثائق الأرشيفية:

أ- الأرشيف الوطني الجزائري ببئر خادم:

▪ **سجلات المحاكم الشرعية:**

- العلبة: 21، و23.
- العلبة: 34، و1، و3، و4، و13، و14، و15، و34، و36، و35، و38، و51، و57، و65، و85، و86، و90، و95، و105، و107، و108، و121، و143، و145، و146، و147، و157.
- العلبة: 37، و53.

▪ **وثائق سلسلة بيت البايلك:**

- سجل 40، ع10.

ب- أرشيف ما وراء البحار بأكس أون- بروفانس (بفرنسا):

- Registre 54, **Les Archives National d`outre – mer d'Aix –en- Provence**, France.

1-2. المصادر باللغة العربية:

1. ابن العنتري محمد صالح، **فريدة منسية في حال وصول الترك بلد قسنطينة واستيلاءهم على أوطانها**، تح: يحيى بوعزيز، (ط.خ)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

2. ابن خلدون عبد الرحمن، **المقدمة**، تح: عبد السلام الشدادي، ج1، ط1، بيت الفنون والعلوم والأدب، الدار البيضاء، 2005.

3. ابن خلدون عبد الرحمن، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح: خليل شحادة، وسهيل زكار، ج8، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، 2001.

4. ابن سحنون محمد، **كتاب آداب المعلمين**، تح: عبد المولى محمود، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

5. ابن عربي محي الدين، **إصطلاحات الصوفية**، مر وتح: عبد الرحمن حسين محمود، (د.ط)، عالم الفكر، القاهرة، (د.ت).

6. ابن ميمون محمد الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح: محمد عبد الكريم، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1921.

7. بربروس خير الدين، **مذكرات خير الدين**، ط1، تر: محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

8. التادلي أبي يعقوب يوسف بن يحي، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تح: أحمد توفيق، ط2، منشورات كلية الآداب، بالرباط، الدار البيضاء، 1997.

9. التلمساني أحمد بن هطال، **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الجزائري**، تح، تق: محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1969.

10. الجيلاني عبد القادر بن أبي صالح، **الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل في أخلاق التصوف والآداب الإسلامية**، تح: أبو عبد الرحمان صلاح بن محمد بن عويضة، ج2، ط1، منشورات الكتب العلمية، بيروت، 1997.

11. الجيلاني عبد القادر، **ديوان عبد القادر الجيلاني**، تح: يوسف زيدان، (د.ط)، دار الجيل، بيروت، 1988.

12. حرازم علي، **جوهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني**، تصحيح وضبط: عبد اللطيف عبد الرحمن، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1997.

13. الحطاب المالكي يحيى بن محمد بن محمد، **أحكام الوقف**، تح: عبد القادر باجي، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2009.

14. خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة**، تق وتعر: محمد العربي الزبيري، (د.ط)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

15. الراشدي أحمد بن محمد علي سحنون، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح وتق: المهدي البوعبدالي، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

16. ريمون أندري، **المدن العربية الكبرى في العصر العثماني**، تر: لطيف فرج، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1991.

17. الزركشي محمد بن عبد الله، **إعلام الساجد بأحكام المساجد**، تح: أبو الوفا مصطفى المراغي، ط4، القاهرة، 1996.

18. الزهار أحمد شريف، **مذكرات أحمد شريف الزهار (1168-1246هـ/1754-1830م)**، تح: أحمد توفيق المدني، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

19. الزياني محمد بن يوسف، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح: مهدي بوعبدالي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

20. سكيرج أحمد بن الحاج العياشي، **كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التيجاني من الأصحاب**، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

21. سيمون بفايفر، **مذكرات عشية الاحتلال**، تق، وتعر: أبو العيد دودو، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 1998.

22. شالر وليام، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)**، تق وتع وتعر: إسماعيل العربي، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

23. الشفشاوني محمد بن عسكر الحسني، **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تح: محمد حجي، ط2، الرباط، 1977.

24. القادري محمد بن الطيب، **إلتقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعرض وأخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر**، تح: هاشم العلوي القاسمي، ط1، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983.

25. القشيري عبد الكريم، **الرسالة القشيرية في علم التصوف**، تح: معروف زريق وعلي أبو الخير، ج1، (د.ط)، دار الجيل للطباعة والنشر، دمشق، 1995.

26. كاثكارت جيمس ليندر، **مذكرات أسير الداي كاثكارت، قنصل أمريكا في المغرب**، تر: إسماعيل العربي، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

27. الكتاني محمد بن جعفر بن إدريس، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس لمن أقر من العلماء والصلحاء بفاس**، تح: محمد حمز بن علي الكتاني، ج1، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، 2002.

28. كربخال مارمول، **إفريقيا**، تر: محمد حجّي وآخرون، ج2، (د.ط)، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1989.

29. مالتسان هنريش فون، **ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا**، ج1، (ط.خ)، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009.

30. المزاري عودة، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح: يحيى بوعزيز، ج1، (د.ط)، دار الغرب الإسلامي، 1989.

31. مسلم عبد القادر، **أنيس الغريب والمسافر**، تح: رابح بونار، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974.

32. الناصر أبي راس، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تح وتق: محمد غالم، ج1، (د.ط)، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران، 2005.

33. هابنسترايت ج.أو، **رحلة العالم الألماني ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ/ 1732م**، تر، وتق، وتل: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008.

34. الورثيلاني الحسين بن محمد، **الرحلة الورثيلانية نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، مج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، 2008.

35. الوزان الفاسي حسن بن محمد، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983.

1-3. المصادر باللغة الأجنبية:

36. Cortés L'eon, **Monographie de la commune de medea**, imp Algerienne, Alger, 1909.

37. De Haedo Diego, **Histoire des rois d'Alger**, Tr: par H. D de Grammont, Adolphe, Jourdan, libraire, éditeur, Alger, 1881.

38. De Paradis Venture, **Alger au XVIIIe siècle**, edité par E. Fagnan, impr libraire, Ed, Alger, 1898.

39. Parres Joseph, **Etude historique sur la ville d'Aumale depuis sa fondiation jusqu'à nos jours**, imprimerie Algérienne, Alger, 1912.

40. Rozet (M), **Voyage dans la régence d'Alger**, (**description du pays ocupé par l'armée française en Afrique**), T3, Paris, 1833.

41. Shaw Thomas, **Voyage dans la régence d'Alger**, Tr: de l'Anglais par: Mac Carthy, 2eme edition, Bouslama, Tunis, 1980.

2- المراجع:

2-1. المراجع باللغة العربية:

42. ابن الطيب محمد، **إسلام المتصوفة**، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2007.

43. ابن حموش مصطفى أحمد، **فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري (956هـ-1242هـ/ 1549م-1830م)**، ط1، دار التراث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، 2000.

44. الأرقش دلندة وآخرون، **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، (د.ط)، مركز النشر الجامعي، تونس، 2003.

45. إسكندر محمد المختار، **المدية بين القديم والحديث**، (د.ط)، وزارة الثقافة، الجزائر 2007.

46. إسكندر محمد المختار، **المدية عبر العصور**، ط2، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005.

47. بروكلمان كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: أمين فارس وآخرون، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968.

48. بري ممدوح غالب أحمد، **تاريخ التصوف في الدولة العثمانية الطريقة البكتاشية نموذجا**، ط1، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا، 2019.

49. بلحميسي مولاي، **مدينة المدية عبر العصور**، ط2، الجزائر: منشورات وزارة الثقافة، 2005.

50. بليل عبد الكريم، **التصوف والطرق الصوفية**، (د.ط)، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2018.

51. بوحمشوش نعيمة، **بايليك التيطري، في الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، إشراف: عائشة غطاس، (ط.خ)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

52. بوحمشوش نعيمة، **مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، إشراف: عائشة غطاس، (ط.خ)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

53. بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1927.

54. بوروبية رشيد، **الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية**، تر: إبراهيم شبوح، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

55. بوعزيز يحي، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

56. بوغفالة ودان، **الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني**، ج1، (د.ط)، دار الكوكب للعلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.

57. بوغفالة ودان، **الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني**، ج2، (د.ط)، دار الكوكب للعلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.

58. بونابي طاهر، التصوف **في الجزائر خلال القرنين (6 و7 الهجريين/ 12 و13 الميلاديين) نشأته، تياراته دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي**، (د.ط)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004.

59. الجزائري محمد بن الأمير عبد القادر، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج1، (د.ط)، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903.

60. الجوهري عبد الحميد، **التصوف مشكاة الحيران**، (د.ط)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1996.

61. الحسني عبد المنعم القاسمي، **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، ط1، دار الخليل القاسمي، ورقلة، 2005.

62. الحفناوي أبي القاسم محمد، **تعريف الخلف برجال السلف**، تح: الدكتور خير الدين شترة، ج2، ط1، دار كردادة، الجزائر، 2018.

63. خير فارس محمد، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، ط1، كلية الأدب، دمشق، 1969.

64. دراج محمد، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543)**، تصدير: ناصر الدين سعيدوني، ط1، شركة الاصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

65. دو فيلاري فرانسوا، **السهوب عبر العصور مرافئ التاريخ الجلفة**، تر: عيسى بن محمد بونوة، ج1، ط1، منشورات دار الضحى، 2015.

66. دودو أبو العيد، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)**، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

67. الراوي عبد الستار عز الدين، **التصوف والباراسايكولوجي**، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، 1994.

68. رزوق محمد، **دراسات في تاريخ المغرب**، ط1، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991.

69. الزبيري محمد العربي، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

70. الزبيري محمد العربي، **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

71. سامح عزيز، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود على عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.

72. سبنسر وليام، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعر، تق: عبد القادر زبادية، (د.ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

73. سعدالله أبو القاسم، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج2، (ط.خ)، دار البصائر، الجزائر، 2007.

74. سعدالله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

75. سعدالله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

76. سعدالله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)**، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

77. سعدالله أبو القاسم، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، (بداية الاحتلال)**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976.

78. سعيدوني ناصر الدين و بوعبدالي مهدي، **الجزائر في تاريخ العهد العثماني**، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

79. سعيدوني ناصر الدين، **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني (1791-1830)**، (د.ط)، دار البصائر للنشر ولتوزيع، الجزائر، 2013.

80. سعيدوني ناصر الدين، النظام **المالي أواخر العهد العثماني (1792-1830م)**، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

81. سعيدوني ناصر الدين، **تاريخ الجزائر الحديث في العهد العثماني**، (د.ط)، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2013.

82. سعيدوني ناصر الدين، دراسات **تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ت).

83. سعيدوني ناصر الدين، دراسات **وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

84. سعيدوني ناصر الدين، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009.

85. سليماني أحمد، **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**، (د.ط)، مطبعة دحلب، الجزائر، (د.ت).

86. سليماني أحمد، **تاريخ مدينة الجزائر**، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003.

87. الشافعي فريد، **العمارة العربية في مصر الإسلامية**، مج1، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994.

88. شوفاليه كورين، **ثلاثون السنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1521م)**، تر: جمال حمادنة، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

89. شولي بلخضر وآخرون، **المقاومات الشعبية ببلاد أولاد نايل مقاومة الحاج موسى بن الحسن المدني الدرقاوي 1831-1849**، ط1، دار الجلفة أنفو للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017.

90. شويتام أرزقي، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (926-1246هـ/ 1519-1830م)**، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.

91. شويتام أرزقي، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره**، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011.

92. صحراوي عبد القادر، **الأولياء والتصوف خلال العهد العثماني (1520-1830م)**، (د.ط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.

93. عابدين محمد أبو اليسر، **حكايا الصوفية**، (د.ط)، دار البشار للطباعة والنشر والتوزيع، 1993.

94. عباد صالح، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)**، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2012.

95. العسلي بسام، **خير الدين بربروس والجهاد في البحر**، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980.

96. عقاب محمد طيب، **مدخل إلى العمارة الجزائرية، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، (د.ط)، دار الحكمة، الجزائر، 2009.

97. عقاد عباس محمود، **التفكير فريضة إسلامية**، ط6، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.

98. العقبي صلاح مؤيد، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، (د.ط)، دار البراق، بيروت، سنة 2002.

99. عمورة عمار، **الجزائر بوابة التاريخ، (ما قبل التاريخ إلى 1962)**، ج2، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر، (د.ت).

100. عميراوي أحميدة، **الجزائر في أدبيات الرحلة والأمر خلال العهد العثماني، (مذكرات تيدينا نموذجا)**، (د.ط)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

101. الغازي أماني بنت جعفر بن صالح، **دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية**، ط1، دار القاهرة، القاهرة، 2007.

102. فوزي سعدالله، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، ط2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

103. فيطس عبد القادر، **الشعر الملحون الديني بمنطقة الجلفة شعراء حاسي بحبح نماذجا من أواخر القرن التاسع عشر إلى أواخر القرن العشرين**، ط1، مطبعة بن سالم، الأغواط- الجزائر، 2013.

104. لزغم فوزية، **الاجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية (1518-1830)**، (د.ط)، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، (د.ت).

105. محرز أمين، **الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)**، (د ط)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001.

106. المدني أحمد توفيق، **الجزائر- تاريخ الحزائر إلى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونظاماتها وقوانينها ومجالسها وحالتها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية**، (د.ط)، المطبعة العربية، الجزائر، 1931.

107. المدني أحمد توفيق، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792)**، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

108. المدني أحمد توفيق، **محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده**، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

109. مريوش أحمد وآخرون، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، (ط.خ)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

110. الميلي مبارك بن محمد الهلالي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، (د.ط)، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.

111. الميلي مبارك بن محمد، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق: محمد الميلي، ج2، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ت).

112. النايلي لخضر محمد تناح الحمدي، **اتحاف السائل بذكر النسب وفرق وألقاب أولاد سيدي نايل ومن جاورهم من الأعراش والقبائل**، ط1، الجلفة، 2019.

113. نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، (د.ط)، دار الحضارة، الجزائر، 2006.

114. هلايلي حنيفي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

115. وولف.جون.ب، **الجزائر وأوروبا (1500-1830)**، تر: أبو القاسم سعدالله، (ط.خ)، دار الرائد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

2-2. المراجع باللغة الأجنبية

116. Kaddache Mahfoud, l'Algérie **durant la période ottomane**, office des publications universitaires, Alger, 1992.

117. RINN (L), **Marabouts et khouans, étude sur l'islam en Algérie**, Adolphe Jourdan, Libraire-editeur, Alger, 1884.

118. Vayssettes Eugène, Histoire **de constantine sous la domination**, Turque de 1517 à 1837, Ed Bouchene, Paris, France 2002.

3- المقالات:

3-1. باللغة العربية

119. أوتبعزيت السعدية، «**نشأة الفكر الصوفي التجاني**»، مجلة العلوم الانسانية والحضارة، مج1، ع3، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، أكتوبر، 2016.

120. بخوش صبيحة، «**وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني**»، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، مج1، ع2، المدرسة العليا بوزريعة-الجزائر، 2008.

121. بربورة حسن، كنداري أنيسة، «**جوانب من الحياة الاجتماعية لأولاد نايل وجغرافيتهم خلال القرنين 18-19م من خلال كتب الرحلة المحلية والأجنبية**»، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، مج12، ع1، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2021.

122. بردي صليحة، «**الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني، دراسة في الواقع والمعطيات**»، مجلة الذاكرة، مج6، ع11، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، جوان 2018.

123. بكاي رشيد، «**تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني**»، مجلة الباحث، مج3، ع8، جامعة عمار ثليجي الأغواط، 2011.

124. بلقاسم محمد، «**المؤسسات الدينية التعليمية في الجزائر خلال الحكم العثماني**»، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج2، ع1، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2016.

125. بن ثامة سعاد، فاطمة جمعي، «**حمام دار باي التيطري، العمارة والملحقات الفنية**»، المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية، ع23، 2020.

126. بن عتو بلبروات، «**نظرات استشراقية لعادات وتقاليد مجتمع الجزائر العثمانية – مدينة الجزائر نموذجا**»، مجلة الحوار المتوسطي، مج2، ع1، جامعة الجبلالي ليابس سيدي بلعباس، 2010، .

127. بو مهدي زينب، «**مفهوم العصبية ونشأة الدولة في الفكر الخلدوني**»، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، مج9، ع1، الجزائر، 2020.

128. بوجلال قدور، «**ثورة ابن شريف الدرقاوي (1805-1813)**»، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج4، ع2، جامعة ابن خلدون- تيارت، سبتمبر 2021.

129. بوزرينة سعيد، «**المساجد المؤرخة بالكتابات التأسيسية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني**»، مجلة منشورات التراث، مج2، ع1، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2013.

130. بوشنافي محمد، «**أوقاف الموظفين والجنود بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني**»، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المتوسطية، مج1، ع1، جامعة سيدي بلعباس، 2015.

131. بوصفصاف عبد الكريم، «**التصوف مفاهيمه وأبعاده**»، مجلة الحقيقة، مج7، ع2، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2008.

132. بوعزيز يحي، «**المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين**»، مجلة اللغة العربية، مج8، ع2، المجلس الأعلى للغة العربية – الجزائر، 2006.

133. بوغفالة ودان، «**منازعات اجتماعية حول امتلاك العقار الحضاري والريفي بمدينتي المدية وملیانة، خلال العهد العثماني دراسة من خلال الوثائق المحاكم الشرعية**»، مجلة عصور، مج3، ع4، جامعة وهران1، 2004.

134. تتبيرت نصيرة، «**المعالم الأثرية بمدينة المدية العثمانية**»، المجلة المغاربية للمخطوطات، مج6، ع1، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، 2011.

135. تومي الطاهر، «**حملة الكونت أوريلي Orelley على مدينة الجزائر 1775**»، مجلة الحوار المتوسطي، مج7، ع2، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، 2016

136. جاب الله طيب، «**دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري**»، مجلة معارف، مج8، ع 14، جامعة بويرة، أكتوبر 2013.

137. حبوسة أبو بكر، «**دور الوقف في دعم المؤسسات الخيرية بالجزائر**»، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، مج7، ع4، جامعة تامنراست، 2018.

138. حميدة سعاد، «**عناصر التراث الثقافي اللامادي الجزائري ومنهجية صونه**»، مجلة الأدب، مج19، ع1، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، 2019.

139. حنيش مليكة، «**قراءة سوسيولوجية لدور الوقف في نشر العلم والبحث العلمي بالمجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية**»، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، مج4، ع1، جامعة حسيبة بن بوعلي– شلف، جوان 2017.

140. حيمي عبد الحفيظ، «**الطريقة التيجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية (1196هـ–1242هـ/ 1782م–1826م)**»، مجلة آفاق فكرية، مج7، ع1، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2019.

141. دحدوح عبد القادر، «**الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني**»، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي، ع19، تصدر عن الاتحاد العام للآثاريين العرب المنبثق عن اتحاد الجامعات العربية، القاهرة، 2016.

142. الدرويش شافعي، «**علاقة القبائل أولاد نايل بالسلطة العثمانية في الجزائر من خلال كتاب الرحلة محمد الكبير**»، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، مج4، ع1، جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي، جوان، 2020.

143. دريس فاتن، «**تاريخ مدينة المدية وتسيجها العمراني ابان الحكم العثماني**»، مجلة الباحث في العلوم الانسانية، مج12، ع2، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2021.

144. دلباز محمد، «**الحركة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني المساجد والكتاتيب أنمودجا**»، مجلة متون، مج9، ع3، جامعة مولاي الطاهر– سعيدة، 2016.

145. دوبالي خديجة، «**العلاقات الاجتماعية بين الرعية والسلطة في بايلك التيطري أواخر العهد العثماني من خلال الوثائق**»، مجلة الحوار المتوسطي، مج3، ع1، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، 2012.

146. زيزاح سعيدة، «**الطريقة التيجانية، النشأة والتطور**»، مجلة العلوم الاجتماعية، مج8، ع9، جامعة عمار ثليجي الأغواط، نوفمبر 2014.

147. سليماني أحمد، «**المدية مكانتها التاريخية والثقافية**»، مجلة الثقافة، ع102، الجزائر، 1989.

148. شارف مارية، بن بوزيد لخضر، «**رحلة أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي ودورها في التواصل الثقافي والروحي بين الغرب والمشرق خلال القرن الثامن عشر**»، مجلة دراسات تاريخية، مج9، ع1، جامعة الجزائر، سبتمبر، 2021.

149. شدري معمر رشيدة، «**المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518–1830م**»، مجلة المعارف، مج11، ع 20، جامعة البويرة،، جوان 2016.

150. شرقي الرزق، **الزي العثماني الرسمي من القفطان المشرقي إلى البرنس المحلي**، مجلة آثار، مج14، ع2، جامعة الجزائر2، 2016.

151. شعشوع معمر، «**العمارة والتراث بالجزائر خلال العهد العثماني قصور وحمامات مدينة الجزائر**»، المجلة المغاربية للمخطوطات، مج12، ع1، جامعة الجزائر، 2016.

152. شلابي نبيلة، «**الحالة العلمية بالجزائر العهد العثماني (القرنان الثاني عشر والتاسع ميلادي) من خلال رحلة أبي رأس المعسكري فتح الإله ومنته**»، مجلة الإحياء، مج19، ع23، جامعة باتنة1، ديسمبر 2019.

153. عليليش حبيبة، «**الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في بايلك التيطري اثناء العهد العثماني (1519-1830)**»، مجلة تاريخ المغرب العربي، مج3، ع6، جامعة الجزائر2، 2017.

154. العيد مسعود، «**حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني**»، مجلة سيرتا، ع3، قسنطينة، 1980.

155. غطاس عائشة، «**الصداق في مجتمع مدينة الجزائر 1672-1854**»، مجلة إنسانيات، ع4، وهران، جانفي 1998.

156. غطاس عائشة، «**سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني**»، مجلة إنسانيات، ع3، الجزائر، 1998.

157. كعوان فارس، «**المصطلحات الإدارية العثمانية (الجزائر الباشا، الدنوش، البايليك كنماذج)**»، مجلة مدارات تاريخية، مج1، ع2، الجزائر، 2019.

158. مباركي نادية، «**دور الحدائق والمقاهي في توفير وسائل الترفيه والتسلية لمجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**»، مجلة حوليات التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية، مج2، ع4، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة-الجزائر، 2011.

159. محمدي محمد، «**العائدات الوقفية واسهاماتها في المجالات العلمية والثقافية بالجزائر إبّان العهد العثماني (1516-1830)**»، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج7، ع1، مؤسسة كنوز الحكمة، 2019.

160. مريخي رشيد، «**ملامح من الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني**»، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج5، ع12، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ديسمبر 2017.

161. مساعدية لزهر، «**في مفهوم الثقافة وبعض مكوناتها**»، مجلة الذاكرة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ع9، جوان 2017.

162. مقدم رشيد، «**مدينة الأغواط من خلال كتابات الرحلات الجغرافية خلال القرن التاسع عشر ميلادي**»، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج14، ع1، جامعة وهران-1، أحمد بن بلة، جوان، 2019.

163. موسم عبد الحفيظ، «**واقع الأوقاف بين المالكية والحنفية في الجزائر خلال أواخر العهد العثماني (1700-1830)**»، مجلة دراسات وأبحاث، مج13، ع1، جامعة زيان عاشور بالجلفة، جانفي 2021.

164. نفطي وافية، «**التعايش المذهبي بالجزائر العثمانية، مؤسسة الوقف أنموذجا (لتحبيس على المذهب الحنفي)**»، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع20، جامعة محمد خيضر بسكرة، سبتمبر، 2016.

165. نمير أعقيل، «**المؤسسات الوقفية بالجزائر في العهد العثماني ودورها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، أوقاف المساجد التابعة لمؤسسة سبل الخيرات نموذجا**»، مجلة دراسات تاريخية، ع116، جامعة دمشق، 2011.

3-2. باللغة الأجنبية

166. Arnaud, «**Histoire des oulad Nail. Suite à celle des Sahara**», in RA, N° 16, Alger, 1872.

167. Carette et Warnier: «**Notice sur Province de Titterie**», in Tableau de la situation des établissements Français dans l'Algerie, T7, 1844-1845.

168. Emérit Marcel, «**l'état intellectuel et moral de l'Algérie en 1830**», in R.H.M.C, T1, Paris, Juin-Juillet-Aout, 1954.

169. Federmann (H) et Aucapitaine, «**Notice sur l'histoire et l'administration du Beylik de Titerie**», in R.A, N° 9, Alger, 1865.

170. Federmann (H) et Aucapitaine, «**Notice sur l'histoire et l'administration du Beylik de Titerie**», in R.A, N° 11, Alger 1867.

171. Ficheur Emile et Augustin Bernard, «**les régions naturelles de l'Algérie**», in Annales de géographie, T11, librairie Armand, Collin, Paris, 1902.

172. Joly (A), «**Etude sur le Titteri**», in, B.S.G.A.A.N, T10, 1906.

173. Pharaon, (F) «**Notice sur les tribus de la subdivision de Medea**», In R.A, T2, 1857.

174. Rinn, (L) «**le royame d'Alger sous le dernier Dey**», in R.A, T41, 1897.

4- الملتقيات:

175. تركي عبد الرحمان، **نشأة الطرق الصوفية بالجزائر دراسة تاريخية**، ملتقى دولي: التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، الجامعة الإفريقية، العقيد أحمد دراية، أدرار، نوفمبر 2008.

176. طالبي عطاالله، **صور من الحياة الثقافية في مدينة الأغواط بدءا من القرن 18 إلى بدايات القرن 20**، أعمال الملتقى الأول للتاريخ الثقافي لمنطقة الأغواط، اتحاد الكتاب الجزائريين فرع الأغواط، 14-16 أفريل 1998.

5- الرسائل الجامعية:

5-1. باللغة العربية

أ- الدكتوراه:

177. إيلال نور الدين، **إقليم التيطري دراسة اقتصادية (1830-1900)**، أطروحة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2014.

178. بعارسية صباح، مواقف **الحكام والعلماء من المتصوفة في الجزائر في العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، 2015.

179. بلعربي لخضر سعيد، **فنون النثر الأدبي في الجزائر خلال العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه في العلوم في الأدب الجزائري القديم، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، 2018.

180. بليدي خاليدة، **التيطري في العهد الاستعماري (1830-1870) دراسة مونوغرافية**، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، 2017.

181. بن عتو بلبروات، **المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2008.

182. بوغديري كمال، **الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نموذجا – دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة-**، أطروحة الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، 2015.

183. بيوض فائز، **النثر الجزائري في العهد العثماني، الرسائل والكرامات أنموذجا**، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة الحاج الأخضر، 2019.

184. حماش خليفة، **الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2006.

185. خيراني ليلى، **المرأة في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1818-1830 دراسة مستقاة من مصادر أرشيفية**، أطروحة دكتوراه في تاريخ حديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2013.

186. دباح عائشة، **الحياة الثقافية والدينية في الجزائر على عهد الدايات (1671-1830)**، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2018.

187. دجاج فاطمة، **مجتمع الأغواط خلال القرن 13هـ/19م من خلال الكتابات الفرنسية دراسة تاريخية**، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمّة لخضر بالوادي، 2019.

188. دحماني توفيق، **الضرائب في الجزائر (1206-1282هـ/1792-1865م) دراسة مقارنة**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008.

189. دخية فاطمة، **الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه في الأدب واللغة العربية، تخصص: أدب جزائري قديم، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015.

190. رحموني عبد الجليل، **العلاقة بين السلطة المركزية والبايلكات في الجزائر العثمانية (1520-1830م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2020.

191. زمولي يسمينة، **علماء الجزائر القرن التاسع عشر- مسارات ومواقف**، أطروحة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة2، 2018.

192. شارف رقية، **التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني وإلى غاية 1267هـ/1850م (دراسة وصفية-تحليلية -نقدية-مقارنة مقاربة في المنهج التاريخي)**،

أطروحة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، 2017.

193. شوشان زهرة، **الحكاية والتاريخ في المخيال الاجتماعي الجزائري العهد العماني أنموذجا- دراسة سوسيولوجية-**، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، 2015.

194. طوبال فاطمة الزهراء، **النخبة الثقافية والسلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671-1830)**، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، 2020.

195. طوبال نجوى، **الزواج وواقع المصاهرات بمجتمع مدينة الجزائر الفترة العثمانية، 1122-1246هـ/ 1710-1830م**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2014.

196. العزيزي الحبيب، **ظاهرة الحكم المتجول في بلاد المغرب العربي الحديث، المحلة التونسية أنموذجا**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007.

197. غطاس عائشة، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة اجتماعية-اقتصادية**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2001.

198. مختارية ملوكي كادي، **دراسة مرفولوجية للمئذنة العثمانية في الجزائر**، أطروحة دكتوراه في العلوم، في الهندسة المعمارية كلية العلوم والتكنولوجيا، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019.

199. معاشي جميلة، **الإنكشارية والمجتمع ببايلك القسنطينة في نهاية العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه تاريخ حديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2008.

200. نفطي وافية، **الوقف في مدينة الجزائر من أواخر القرن 18م إلى منتصف القرن 19م**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة1، 2016-2017.

ب- الماجستير:

201. بلعربي عبد القادر، **التطور التاريخي للطريقة العيساوية وانتشارها في الجزائر العثمانية**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليابس، بلعباس، 2015.

202. بن سالم صالح، **التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال (1549-1664)**، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الأدب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2014.

203. بوشيبة فايزة، **بايلك التيطري من خلال الأرشيف العثماني المحلي (1073-1245هـ/ 1662-1830م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر، 2008.

204. بوغدادة الأمير، **المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني (القضاء نموذجا)**، رسالة ماجستير في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، 2008.

205. تتبيرت نصيرة، **العمارة الدينية والمدنية بمدينة المدية خلال العهد العثماني - دراسة تاريخية وأثرية**، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2009.

206. حرفوش عمر، **الإدارة الجزائرية في العهد العثماني (الإدارة المركزية نموذجا)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009.

207. درقاوي منصور، **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر مابين القرنين (10هـ-13هـ/ 16م-19م) بين التأثير والتأثر**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار جامعة أحمد بن بلة، وهران1، 2015.

208. دريس فاتن، **دراسة تقييمية لأعمال ترميم وتهيئة قصر باي التيطري (المعروف بدار الأمير عبد القادر) في مدينة المدية**، رسالة ماجستير في تخصص: صيانة والترميم، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2012.

209. شدري معمر رشيدة، **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671-1830)**، رسالة ماجستير تاريخ حديث، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006.

210. صغيري سفيان، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات (1671-1830م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012.

211. طيان شريفة، **ملابس المرأة في مدينة الجزائر في العهد العثماني**، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1991.

212. عقاد سعاد، **الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر 1519-1830، (دار السلطان أنموذجا)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014.

213. مسعودي زهرة، **الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب إفريقيا من القرن 18م إلى القرن 20م**، رسالة ماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2010.

214. يوسفي الطيب، **الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015.

5-2. باللغة الأجنبية

215. Zahra Zakia, **D'Istanbul à Alger: La fondation de waqf des subul al-khayrat et ses mosqueés hanéfites à l'époque ottomane (du début du 18éme siécle à la colonisation Française)**, Thése Doctorat, Aix- Marséille Universite, 12 juillet 2012.

6- القواميس والموسوعات والمعاجم

216. إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج1، ط4، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.

217. ابن منظور، **لسان العرب**، تح: عبد الله الكبير وآخرون، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، 1955.

218. أبو عمرو شهاب الدين، **القاموس الوافي**، مر: يوسف البقاعي، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2003.

219. رزق عاصم محمد، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000.

220. صبايان سهيل، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، تر: عبد الرزاق محمد حسن بركات، (د.ط)، مكتبة الفهد الوطنية، الرياض، 2000

221. غالب عبد الرحيم، **موسوعة العمارة الإسلامية**، ط1، دار جرّوس، بيروت، 1988.

222. الكاشاني عبد الرزاق، **معجم إصطلاحات الصوفية**، تح وتق: عبد العال شاهين، ط1، دار المناد للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992.

223. نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980.

الفهارس

- فهرس الأعلام.
- فهرس الأماكن والبلدان.
- فهرس القبائل والجماعات.
- فهرس الملاحق.
- فهرس المحتويات.

فهرس الأعلام

أ

إبراهيم البورصلي (باي) 24
إبراهيم الكردي 22
إبراهيم بن الحاج خليل 59
ابن أبي جمرة (الإمام)..... 119, 146
ابن أبي زيد القيرواني (الإمام)..... 146
ابن الحاجب (الإمام)..... 119
ابن الصفار الصحراوي..... 66
ابن خلدون عبد الرحمان..... 17, 159
ابن عربي (الإمام) 159
ابن عطية (الإمام) 119
ابن عيسى (الشيخ)..... 152
ابن عيسى بن مزيغي..... 120, 154
ابن منظور..... 91, 149
ابن نوة..... 157
ابن هطال التلمساني..... 61
ابن يوسف بن الحاج سلامة..... 154
أبو الرضى خليل بن محمد 111
أبو القاسم الغربي (المفتي)..... 151
أبو القاسم المغربي (المفتي) 82

أبو داود (الإمام).....119
أبو مدين شعيب (الشيخ).....162
أبو يوسف (الإمام).....136
أبوراس الناصري.....113
أحمد التيجاني (الشيخ).....169, 170, 172
أحمد الصقلي.....155
أحمد الغبراني.....83
أحمد بن إسماعيل (الشيخ).....172
أحمد بن الكرد.....83
أحمد بن سيدي ناجي (المفتي).....83, 156
أحمد بن عبد الكريم.....155
أحمد بن محمد بن الحاج سلامة (المفتي).....151, 154
أحمد بن يوسف الملياني.....164
أحمد توفيق المدني.....127, 140
أحمد سليماني.....17, 141
أحمد شريف (شيخ الزاوية).....119
أحمد قانبري.....132
أرزقي شويتام.....32, 46
إسماعيل (باي).....24
إسماعيل بن كرد.....81
أقويدر بن العربي (قاضي).....131
اَمنة بنت الحاج محمد بن شعلان.....83
آمنة بنت عثمان قرقاش.....132
أندري ريمون (Andre Raymond).....149

أوريلي 23
أوكابيتان (Aucapitaine)..... 21

ب

البخاري (الإمام) 119, 146
بكير باش (بلكباشي)..... 82
بن عيسى بن مزيغي 131, 135

ت

توماس شاو (Thomas Shaw)..... 16, 139
الثعالبي (الإمام) 146

ج

ج.أو.هابنسترايت (J.E.Hebenstreit)..... 90
ج.ل.كاثكارت (Cathcart) (قنصل)..... 139
الجزري أَبو العز (الإمام)..... 146
الجزولي أبو بكر (الإمام)..... 120
جعفر (باي) 24, 57, 130
جون.ب.وولف (Wolff John) 79, 147

ح

الحاج الدين الأغواطي..... 155
الحاج بكداش 162
الحاج بن رقية 120
الحاج بن يوسف سيدي حميدة..... 84
الحاج حسن (بيت المالجي) 130
الحاج حسين بيت المالجي..... 126

الحاج خليل (بيت المالجي)..... 81
الحاج علي التماسيني (الشيخ).....172
الحاج علي السويدي المداني.....125
الحاج محمد بن بابا علي الحداد..... 74
الحاج محمد بن تواتي.....133
الحاج محمد بن عتير 124
حسن الوزان (ليون الإفريقي)..... 17, 153
حسن بن خليل (باي)..... 24, 110, 111, 153, 175
حسن بن خير الدين (باشا)..... 19, 93
حسين (باي)..... 111, 175
الحسين بن محمد الورثيلاني.....157
حماد بن عابد..... 19
حمدان خوجة 15, 32, 45
حميدة بن الجزيري بلوك باشي..... 83

خ

خديجة بنت الطيب.....132
الخراز 146
خضر (آغا).....124
خليفة حماش..... 82
خليل بلكباشي بن خليل.....130
خير الدين (باشا) 18

د

دانتي (Dentu) 87

الداي عبدي (باشا).....129
دوماس (Dumas) 142

ر

رابح بن طالب 24
رجب (باي).....21
رمضان الأماني.....124
روزي (Rozet).....65, 73, 86, 96, 143
رويم بن أحمد البغدادي.....160
رين (Rinn).....32

ز

زهرة بنت تلمساني.....74

س

سحنون بلحاج (الشيخ).....172
سعدالله أبو القاسم.....64, 66, 72, 80, 109, 110, 115, 122, 125, 127, 141, 143, 147, 156, 160, 165
سفطة (باي).....22
سكيرج.....170
سليمان الجازولي المكناسي.....168
سليمان بن أحمد صوفا.....57
سيدي أحمد بن أبي زيان (الشيخ).....155
سيدي عطية (بيض القول النائلي).....117
السيوطي (الإمام).....119, 146

ش

شريف الزهار 54
شعبان (باي)..... 21, 60
شعبان خوجة..... 125
شهرة بن فرحات..... 57
شهرة بن مرزوقة 83
الشيخ عبد السلام 117
شيمبر (Schimper)..... 141

ص

صاري بن محمد صاري..... 133
صاري محمد التركي..... 81
الصحراوي البوزيدي (الفقيه) 113, 153, 154
صوفتا (باي) 59

ط

طومة بنت محمد..... 81
الطيب الوزاني (شيخ الزاوية)..... 171

ع

عبد الرحمان بن حمود (العالم)..... 156
عبد الرحمان بن عمور (العالم) 82
عبد العزيز بن عثمان (الشيخ)..... 156
عبد القادر الجيلاني (الشيخ)..... 159, 162
عبد القادر بن الشريف الفليتي 167
عبد القادر بن الفخار (العالم)..... 81

عبد القادر بن حميدة..... 82, 156
عبد الله محمد بن عيسى الصغير.....155
عبد المجيد الجوهري 158
عبدالله محمد ابن عيسى.....167
عثمان (باي).....22, 53, 61, 129, 136, 171
العراقي (العالم) 146
العربي (العالم).....131
العربي ابن المرحوم السيد الخلادي..... 83
العربي بن الحاج سلامة (القاضي).....154
عروج..... 18, 65, 67
علال بن والي بلوك باشي..... 83
علج علي (باشا).....174
علي (بيت المالجي)..... 83
علي الصبايحي (أمير)..... 49
علي بن سفار..... 81
علي بن علي اللمداني.....133
علي بن علي بن أمحمد بن عيسى.....119
علي حرازم.....170

غ

غانم الغربي..... 132, 134

ف

فاطمة الزهراء طوبال.....144
فاطمة بنت أبي جمعة..... 74

فاطمة بنت الحاج عميرات..... 74
فاطمة بنت علال 82
فاطمة بنت عيسى..... 132, 134
فراعون (Pharaon)..... 21
فرومونتان (Fromentin)..... 89
فطيطمة بنت صاري محمد 132
فيدرمان (Federmann) 21, 23

ق

القاضي عياض..... 146
القشيري أبو القاسم (الإمام)..... 157
قمرة بنت الحاج مصطفى..... 78, 134

ك

كارل بروكلمان (Carl Brockelmann)..... 140
كاريت..... 65
كاشاني..... 161
الكتاني 170
كردغلي (باي)..... 49

م

مارمول كربخال..... 45
المازري بن السيد أحمد بن ناجي (العالم) 83, 156
مالك بن أنس (الإمام)..... 105, 119
محمد التركي..... 81
محمد الحبيب بن أحمد التيجاني..... 172

محمد الذباح (باي)..... 66
محمد الشريف (شيخ الزاوية).....119
محمد الصحراوي (القاضي).....118
محمد العربي بن أحمد الدرقاوي.....166
محمد الغربي..... 83
محمد الغريبي بن عمر بن نصر..... 81, 82, 156
محمد الغريبي.....156
محمد الكبير بن أحمد التيجاني 172
محمد بن الحاج سلامة (القاضي).....152, 154
محمد بن حوا (شيخ الزاوية) 84
محمد بن رزق الفاسي.....119
محمد بن صالح رايس..... 93
محمد بن عياش (الشيخ) 156
محمد بن عيسى الوزري (شيخ الزاوية)..... 118, 119, 176
محمد بن قدورة..... 61
محمد بن كاك محمد 78
محمد بن كاك.....134
محمد بوشناق (القائد) 130
محمد بوكابوس..... 24
محمد بولكباشي..... 83
محمد خليفة.....118
محمد زروق (شيخ الزاوية).....163
محمد طيب عقاب..... 97
محمد عصمان (باي) 152

محمد علي محمد.....136
محمد فريرة.....23
مراد (باي).....110
المرزوبادي.....158
مصطفى (بيت المالجي).....85
مصطفى التركي.....83
مصطفى القنداقجي.....78
مصطفى الوزناجي (باي).....23, 118, 129, 136, 154, 155
مصطفى بومرزاق (باي).....23, 24, 33, 60, 61, 81, 83, 95, 110, 176
مولاي إسماعيل.....168
مولود بن الطبجي.....74

ن

ناصر الدين سعيدوني.....122, 124
نجوى طوبال.....73
نصيرة تتبيرت.....97
النعمان أبو حنيفة (الإمام).....112, 136
نفطي وافية.....136
نور الدين عبد القادر.....52
نويوة الحاج أحمد.....133

هـ

هنريش فون مالتسان.....17

و

ودان بوغفالة.....82, 135

الوزناجي..... 23
ولسن إسترهازي (W.Esterhazy).....141
وليام سبنسر (William Spenser)..... 29, 87
وليام.ت. هدسون (قنصل).....155

ي

يحيى (الأغا) 47
يحيى بوعزيز 105, 115, 140

فهرس الأماكن والبلدان

أ

الأجناد..... 42
أرض الشهاب.....133
إسبانيا..... 67
الأطلس البليدي..... 12, 20
الأطلس التلي..... 13
الأطلس الصحراوي..... 20
الأغواط.....12, 60, 69, 70, 100, 113, 155, 172
إفريقيا.....155
أمريكا.....155
الأناضول.....164
أوروبا..... 52, 67, 140, 141

ب

باب الأسواق..... 53
باب الأقواس.....130
باب السيد الصحراوي.....112
بايلك التيطري..... 12, 13, 14, 15, 16, 17, 18, 19, 20, 21, 22, 23, 24, 25, 27, 28, 29, 30, 31, 32, 33, 34, 35, 36, 37, 38, 39, 40, 41, 42, 43, 44, 45, 46, 47, 48, 49, 50, 51, 52, 53, 54, 55, 57, 58, 59, 60, 61, 62, 64, 65, 66, 68, 69, 70, 71, 72, 73, 74, 75, 76, 78, 80, 81,83, 85, 86, 87, 88, 89, 90, 93, 94, 95, 96, 97, 98, 100, 101, 102, 104, 110, 111, 112, 117, 118,

121, 128, 129, 130, 133, 136, 137, 139, 142, 143, 149, 151, 152, 153, 154, 155, 156, 157, 166, 167, 173, 174, 175, 176, 177

بايلك الشرق.....19, 28, 32, 64

بايلك الغرب.....19, 28, 64, 175

بجاية.....163

البحر الأبيض المتوسط.....18

برج سباو 20, 22

البرواقية 13, 15, 23, 24, 31, 51, 65, 119, 131

بسكرة.....172

بن شكاو.....119

بن يعقوب.....70

بني زروال.....167

بني سليمان.....117, 156

بوسعادة.....44, 69

بوسمغون 171

بوغزول.....13

ت

تابلاط.....12, 15

تركيا.....87

تزقراقت 14, 16

تقرت 172

التل الأعلى.....39

التل الظهراوي.....39

تل القبيلة 39

تلمسان 163, 167, 171
توزر..... 157
تونس..... 67, 171

ج

الجامع الأحمر 111, 112
الجامع الأعظم..... 53, 92, 132
الجامع الأموي 148
جامع البلاط..... 108
جامع الشارف..... 113
الجامع الفوقاني 111
جامع القرويين 155
الجامع الكبير 108, 111, 113, 125
الجامع المالكي..... 95, 110, 111
جامع المزاري 110
جامع دمّد..... 113
جامع زنينة..... 113
جامع سيدي سليمان..... 112
جامع مراد 110
جبال الأطلس..... 14
جبال البليدة..... 14
جبال التابلاط..... 14
جبال التيطري..... 14
جبال العمور 14, 69
جبال الناظور 13

جبال تاس مسال..... 14
جبال ديرة..... 14, 20
جبل ونّوغة 20
الجزائر 12, 18, 19, 20, 22, 23, 25, 27, 33, 36, 42, 44, 46, 49, 50, 52, 53, 54, 64, 67, 68, 72, 73, 75, 76, 89, 91, 93, 96, 105, 109, 113, 115, 118, 120, 123, 124, 127, 136, 139, 140, 141, 142, 147, 150, 151, 152, 156, 157, 162, 163, 164, 165, 167, 171, 175, 176,177
الجزيرة العربية 167
جنان الباي..... 24
جندل..... 12, 131

ح

حاسي بحبح 117
حد السحاري.....154
الحرمين الشريفين 81, 83, 124, 129, 130, 131, 132, 133, 134, 136, 148
حمام دار السلماني..... 93
حوش عثمان..... 22
حوش وطن بن خليل.....129
حومة البلاط.....108
حومة قاع السور 49
حي البليده.....172

د

دار السلطان..... 12, 19, 28
الدرعية 155

دلس..... 18
دمّد..... 70
دمشق 148

ز

الزاوية التيجانية 118
الزاوية العيساوية..... 118, 174
زاوية الهامل..... 155
زاوية بني سليمان..... 117
زاوية تماسين..... 172
زاوية سي علي محمد بو الأرباح..... 117
زاوية سيدي البخاري..... 43
زاوية سيدي العيد..... 118
زاوية سيدي بن عرعار 117
زاوية سيدي بن عيسى محمد..... 118
زاوية سيدي بن يعقوب 118
زاوية سيدي علي بن شكاو..... 118
زاوية قمار 172
زكار..... 70
زنينة..... 70

س

سطاوالي..... 24
سهل بن سليمان 13
السودان..... 155

سور السواري..... 31
سور الغزلان 12, 24, 31, 40, 51, 59, 65
سور جواب 31
سوق الاثنين..... 51
سوق الأحد 51
سوق الثلاثاء..... 51
سوق الربايع..... 51
سيدون..... 22
سيدي أبي زيان 84
سيدي الصحراوي..... 53

ش

الشارف..... 70, 156
شلالة عذاورة..... 16

ط

طولقة..... 155

ع

العذاورة..... 14, 51
عنابة..... 46
عين الشهداء..... 117
عين بسام..... 12
عين بوسيف 15
عين ماضي..... 70, 169, 170, 171, 176
عين يوسيف 16

غ

غرناطة..... 66

ف

فاس..... 67, 170, 171, 172
فحص أكبوا..... 133
فحص المصلى..... 129, 130, 136
فحص شلعلع..... 129
فحص قطيطن..... 130, 132
الفراش بالربعية..... 31
فرنسا..... 15
فندق سائس الباي..... 53

ق

القسطنطينية..... 164
قسنطينة..... 12, 19, 46
قصر البخاري..... 15, 16, 44
قيادة الجنوب..... 40
قيادة دواير..... 40

ك

الكاف الأخضر الشرقي (جبال)..... 14
الكاف الأخضر الغربي (جبال)..... 14
كاف سلطين..... 78, 134
الكتاتيب..... 104, 105, 106, 127, 137, 142, 176

ل

لاميديا..... 17
لندن.....156

م

مازونة..... 19
متيجة..... 46
المجبارة..... 70
المدارس القرآنية.....116, 142, 155
المدارس 104, 113, 114, 120, 127, 147
مدرسة العالم الصحراوي البوزيدي.....113
المدية..... 13, 15, 17, 19, 20, 22, 23, 24, 28, 32, 39, 42, 45, 48, 50, 52, 53, 64, 65, 66, 67, 74, 75, 78, 79, 80, 81, 82, 83, 85, 86, 90, 91, 93, 94, 98, 100, 102, 108, 110, 112, 113, 118, 120, 124, 125, 126, 129, 130, 131, 132, 133, 134, 135, 136, 153, 154, 155, 156, 157, 174, 175, 176
المدينة المنورة.....130, 131, 132
مراكش.....167
مسجد الأحلاف.....113
المسجد العتيق 113
المسجد المالكي 95
مسجد بوطة.....113
مسجد سيد المزراي..... 24
مسجد سيدي العربي.....113
مسعد..... 70
المسيد 105

معسكر 46
المغرب الإسلامي 162
المغرب الأقصى 167
المغرب 168
المقهى الأندلسي 92
مقهى الحاكم 53, 92
المكاتب القرآنية 105
مكة المكرمة 124, 130, 131, 132, 171
المكتبات 104, 120, 121, 128
مكناس 169

ن

نهج الإخوة بن غربية 120
نهر الشلف 20

هـ

هضبة المدية 13
هضبة بني شيكاو 13
هضبة بني يعقوب 13
هضبة هوارة 13

و

واد بورومي 20
واد سباو 20
واد سوف 172
واد عروة 15

وادي الجنان 57
وادي الزيتون..... 81
وادي لحم..... 47
وامرى..... 14
وزرة..... 118, 155, 174
وهران..... 12, 24, 163, 167

فهرس القبائل والجماعات

أ

اتحاد قبائل الشعانبة بمتليلي وورقلة 44
الأتراك العثمانيون 64, 87
الأتراك..... 19, 32, 38, 45, 64, 65, 70, 87, 91, 101, 127, 140, 164, 175
الإسبان 18, 67
أم هاني..... 59
الأمازيغ..... 68
الأندلسيون 19, 64, 66, 67, 101, 126
أولاد إبراهيم 39
أولاد العربي..... 131
أولاد بركة..... 40
أولاد بشير 31
أولاد بوعريف..... 40, 42
أولاد بوعيش 41
أولاد حسن بن على..... 22
أولاد حمزة..... 31, 39, 42
أولاد خليفة..... 69
أولاد دايد..... 31, 39, 42
أولاد دريس..... 40
أولاد ديرة دريس 44
أولاد رويني 57

أولاد زيد 68
أولاد ساعد بن سالم 69
أولاد سعيد 24, 59
أولاد سلامات 43
أولاد سلامة 69
أولاد سليم 40
أولاد سهيل 31
أولاد سي الوناس 69
أولاد سي داود 69
أولاد سي عبد الله 69
أولاد سي علي 69
أولاد سي عيسى 69
أولاد سي محمد 69
أولاد سيد عمر 40
أولاد سيدهم 39, 129, 136
أولاد سيدي أحمد بن يوسف 43
أولاد سيدي أحمد 22, 23, 40, 43, 57, 59, 61
أولاد سيدي الخضر 43
أولاد سيدي عامر 41, 43
أولاد سيدي عبد الله 43
أولاد سيدي عيسى (سواقي ، الورك والهداب) 40
أولاد سيدي عيسى (سواقي والورك) 43
أولاد سيدي عيسى أو مرابطي سور الجواب 43
أولاد سيدي عيسى 40, 43, 44, 58

أولاد سيدي مختار..... 43
أولاد سيدي ناجي..... 42
أولاد شايب..... 41
أولاد شعيب بني بوعيش..... 40
أولاد صالح..... 68
أولاد ضياء..... 59
أولاد طريف..... 39
أولاد عبد الله..... 40, 58
أولاد علاق..... 69
أولاد علان بشيش..... 42
أولاد علان..... 31, 39, 42, 46
أولاد علوش..... 40
أولاد علي بن داود..... 40, 43
أولاد عمر..... 69
أولاد عنان..... 51
أولاد عنتر..... 31
أولاد عيسى السواقي..... 69
أولاد عيسى الورق..... 69
أولاد غانم..... 69
أولاد فرج..... 24
أولاد فرحة..... 42
أولاد فرقان..... 39
أولاد فريحة..... 40
أولاد مختار..... 24, 40, 43, 51, 60, 69

أولاد مريم 40, 42
أولاد معرف 31, 39, 42
أولاد معيزة 39
أولاد ملال 39
أولاد مهدي 24
أولاد مهري 69
أولاد موسى 40
أولاد نايل 22, 24, 40, 44, 59, 60, 61, 69, 89, 100, 112
أولاد نهار 40
أولاد هديم 31, 39, 42, 59
أولاد يحي بن سالم 69
أولاد يونس 69

ب

البرانية 66, 70, 80, 91
البربر 64
بن عقبة 40
بن يعقوب 39
بني الأغواط 24, 44
بني حسان 31
بني حسن الربعية 42
بني حسن 39, 81
بني سليمان 57
بني مايدة 46
بني يعقوب 42, 45

ت

تيطري سواري..... 42

ج

جواب..... 40, 42

ح

الحجاج..... 68
حرزالية..... 40
حسن بن علي..... 31, 39, 42, 48, 51, 58, 78
حنانشة..... 42
الخشنة..... 20, 22

د

دايرة..... 33
الدهيمات..... 39
الدواير..... 23, 24, 33, 39, 41, 46, 51, 57, 58, 59, 60, 61
دوي حسين..... 175
ديرة أداورة..... 44

ر

الربعية..... 31
الربيعة..... 39
رحمان..... 40, 69
الرشايغة أو أولاد أحمد بن عيسى..... 43
رشيغة..... 40

ريغة..... 31, 39, 42, 45, 83, 130

ز

زكري..... 42
زناخرة..... 24, 40, 69
الزنوج..... 64, 91

س

سحاري العطايعية..... 44
السحاري..... 40, 69
سعيد عتبة بورقلة..... 44
السوارى..... 39
السواقي..... 31
الشراقة..... 69

ص

صبايحية التيطري..... 41
صنهاجة..... 17, 130

ع

عبادلية..... 40, 46, 69
عبازيز..... 40
العبيد..... 23, 33, 39, 41, 46, 51, 58, 60
العثمانيون..... 76, 87, 93, 139, 140, 141, 142, 162, 164, 165, 174, 175, 177
عذاورة..... 40, 61
العرب..... 35, 38, 42, 64, 68, 86, 149
العزابة..... 39

عزيز 44

غ

الغرابة 69
غريب 39, 153
الفرنسيون 15, 92, 97, 141
الفرنسيون 174

ق

قبائل الأرباع 12, 60, 68
قبائل الأربعاء 44, 57
قبائل الرحالة 31, 40
قبائل بن عريب 24, 38, 57, 59
قبائل سباو 20, 22
قبائل صنهاجة 68
قبائل ميزاب 44
قبيلة أوغات 12
قبيلة جندل 131
قبيلة سعيد 44
قبيلة سفيان 167
قبيلة لمدية الصنهاجية 17
قبيلة نفوسة 44
الكراغلة 33, 64, 65, 70, 87, 88, 101, 174

ل

لربعة 40

م

المعامرة..... 68
مغراوة 40
مفاتح..... 42
المفاتحة ..... 39 ,31
ميادات الشراقة والغرابة 40

هـ

هجرس 43
هوارة..... 46 ,45 ,42 ,39

و

وامري..... 48 ,42 ,39
وزارة..... 39
وزرة بن عيش..... 42

ي

يسّر 20
اليهود..... 101 ,88 ,87 ,70 ,67 ,64 ,55 ,52 ,32

فهرس الملاحق

الرقم	عنوان الملحق	الصفحة
01	قائمة توضح البايات الذين تعاقبوا على حكم بايلك التيطري (1548-1830م)	184
02	حدود التيطري في العهد العثماني	186
03	قائمة حكام المدية خلال العهد العثماني (1732-1830م)	187
04	توزيع قبائل المدية خلال العهد العثماني	188
05	وثيقة نزاع بين أهل الذمة والمسلمين حول أرض في المدية (1140هـ/ 1727م)	189
06	لباس المرأة البدوية (جنوب التيطري)	190
07	الجامع المالكي بالمدية	191
08	الجامع الحنفي بالمدية	192
09	لوحة تأ سيسية تبين تاريخ تأسيس الجامع الكبير بالمدية	193
10	لوحة كتبت باللغة العثمانية تبين إعفاء الزاوية العيساوية من الضرائب	194
11	مصحف شريف مكتوب بخط يد العالم والمتصوف محمد بن عيسى في وزرة بالمدية	195

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وعرفان

قائمة المختصرات: (Abréviations)

مقدمـــة.....(أ – ر)

مـــدخـــــل

الإطار الجغرافي والتاريخي لبايلك التيطري

أولا: جغرافية بايلك التيطري..... 12

1. المجال الجغرافي لبايلك التيطري وامتداده..... 12

2. دراسة طبيعية لبايلك التيطري..... 13

3. مناخ بايلك التيطري..... 15

ثانيا: الإطار التاريخي لبايلك التيطري..... 17

1. أصل التسمية..... 17

2. تاريخ تأسيس بايلك التيطري..... 18

3. أهم بايات التيطري..... 21

الفصل الأول

التنظيم الإداري والاقتصادي لمجتمع بايلك التيطري

أولا: الجهاز الإداري..... 27

1. منصب الباي ومهامه..... 27

1.1. مهام الباي..... 28
2.1. امتيازات وصلاحيات الباي..... 30
3.1. القوة العسكرية التي يمتلكها باي التيطري..... 32
2. موظفو الإدارة في بايلك التيطري..... 34
1.2. الخليفة..... 34
2.2. الباشا الخزناجي..... 34
3.2. خوجة الخيل..... 35
4.2. شيخ البلد..... 35
5.2. الحاكم..... 36
ثانيا: التقسيم الإداري لقبائل بايلك التيطري 38
1. إدارة أوطان البايلك..... 38
2. قيادات البايلك..... 39
1.2. قيادات التل الأعلى (التل الظهراوي)..... 39
2.2. قيادات تل القبيلة..... 39
3.2. قيادة دواير..... 40
4.2. قيادة الجنوب 40
3. تصنيف القبائل..... 40
1.3. قبائل المخزن 40
2.3. قبائل الرعية..... 41
3.3. قبائل الحليفة..... 42
4.3. القبائل المستقلة أو الممتنعة 43

ثالثا: تفاعل مجتمع التيطري في المجال الاقتصادي 44
1. الزراعة 45
1.1. أنواع المنتجات الزراعية..... 45
أ- الأشجار المثمرة 45
ب- الحبوب..... 46
2.1. طريقة استغلال الأراضي الزراعية..... 47
3.1. تربية المواشي..... 47
4.1. تربية النحل 48
2. الصناعة..... 48
1.2. الصناعة النسيجية والجلدية..... 48
2.2. الصناعات الغذائية..... 49
3.2. الحرف اليدوية والمهن التقليدية..... 49
3. التجارة..... 50
1.3. التجارة الداخلية 51
2.3. التجارة الخارجية..... 52
3.3. مراكز النشاط التجاري في بايلك التيطري..... 52
أ- المحلات 52
ب- المقاهي والفنادق 53
4.3. العملة 53
4. الموارد المالية..... 54
1.4. الضرائب 54

2.4. أنواع الضرائب..... 54
رابعا: السياسة الجبائية ودورها في تحديد العلاقة بين القبائل والسلطة..... 55
1. علاقة سلمية..... 56
2. علاقة قائمة على الخضوع والتمرد..... 57

الفصل الثاني

واقع مجتمع بايلك التيطري

أولا: التركيبة السكانية لبايلك التيطري..... 64
1. سكان المدية عاصمة التيطري..... 64
1.1. الأتراك..... 64
2.1. الكراغلة..... 65
3.1. جماعة الحضر..... 66
4.1. البرانية..... 66
5.1. الأندلسيون..... 66
6.1. اليهود..... 67
2. سكان الأرياف..... 68
ثانيا: الحياة الأسرية في بايلك التيطري وعاداتهم..... 70
1. الزواج..... 71
1.1. الزواج وشروطه في البايلك..... 72
2.1. سن الزواج..... 72
3.1. أركان الزواج..... 74
أ- الصداق..... 74

ب- مكونات الصداق..... 75
- القفطان 76
- الحايك..... 77
- الصوف..... 77
- الحلي والمجوهرات..... 77
ج- شروط تسديد الصداق..... 78
2. الطلاق..... 79
3. النزاعات الأسرية..... 80
1.3. دور الهيئات القضائية في فصل النزعات..... 84
2.3. المجلس العلمي (المجلس الشريف) 84
4. عادات مجتمع بايلك التيطري..... 85
1.4. عادات متعلقة باللباس..... 86
أ- لباس الأتراك العثمانيين..... 87
ب- لباس الكراغلة 88
ج- لباس اليهود..... 88
د- لباس البدو الرحل (أولاد نايل نموذجا)..... 89
2.4. عادات متعلقة بالغذاء..... 89
ثالثا: المرافق العمرانية في بايلك التيطري..... 90
1. مفهوم العمارة..... 91
2. المرافق العامة..... 91
1.2. المقاهي..... 91

2.2. الحمامات..... 92
3. العمارة المدنية..... 94
1.3. البيوت..... 94
2.3. قصر باي التيطري..... 94
أ- تصميم قصر باي التيطري..... 95
ب- المرافق الملحقة لقصر باي التيطري..... 96
- السقيفة..... 96
- المخازن..... 96
- الحمامات..... 96
- المطبخ..... 97
ج- المواد المستعملة في بناء قصر باي التيطري..... 98
- القرميد 98
- الجص..... 98
- الرخام..... 98
- الخشب..... 98
د- العناصر البنائية..... 99
- الصحن 99
- الأروقة..... 99
- الأعمدة 100
- العقود..... 100
3.3. عمارة القصور الصحراوية..... 100

الفصل الثالث

المؤسسات الثقافية في بايلك التيطري

أولا: الكتاتيب والمساجد..... 104
1. الكتاتيب..... 104
2. المساجد ومفهومها..... 106
1.2. المدلول اللغوي..... 106
2.2. المدلول الاصطلاحي..... 107
3.2. دور المسجد الديني والتعليمي..... 107
4.2. مساجد بايلك التيطري..... 110
أ- الجامع المالكي..... 110
ب- الجامع الحنفي..... 111
ج- الجامع الكبير..... 111
د- الجامع الأحمر..... 111
هـ- جامع سيدي سليمان..... 112
ثانيا: المدارس والزوايا..... 113
1. المدارس..... 113
2. الزوايا ومفهومها..... 114
1.2. لغة..... 114
2.2. اصطلاحا..... 114
3.2. دور الزوايا التعليمي والديني..... 115
4.2. نماذج عن زوايا بايلك التيطري..... 117

أ- زاوية بني سليمان..... 117
ب- زاوية سيدي بن عرعار..... 117
ج- زاوية سي علي محمد بو الأرباح..... 117
د- الزاوية العيساوية بوزرة ودورها التعليمي والثقافي..... 118
ثالثا: المكتبات..... 120
رابعا: واقع الأوقاف في بايلك التيطري..... 121
1. الوقف وأنواعه..... 121
1.1. الوقف لغة..... 121
2.1. الوقف اصطلاحا..... 122
3.1. أنواع الوقف..... 123
2. أهم مؤسسات الوقف..... 124
1.2. مؤسسة الحرمين الشريفين..... 124
2.2. أوقاف الجامع الكبير..... 125
3.2. أوقاف سبل الخيرات..... 125
4.2. أوقاف الأندلسيين..... 126
5.2. أوقاف مؤسسة بيت المال..... 126
6.2. أوقاف المرافق العامة..... 126
3. دور الوقف في تمويل المؤسسات الثقافية..... 127
4. الوقف في مجتمع بايلك التيطري خلال العهد العثماني..... 128
1.4. أحباس الفئات الاجتماعية..... 129
- جدول 01 أحباس البايات والدايات..... 129

- جدول 02 أوقاف الموظفين (الجند وأمناء الخزينة العامة والقائد) 130
- جدول 03 أحباس العلماء 131
- جدول 04 أحباس المرأة في المدينة..... 132
- جدول 05 نماذج لأحباس بعض العائلات في المدية وأحوازها..... 133

الفصل الرابع

الحياة الثقافية في بايلك التيطري

أولا: مراحل التعليم في بايلك التيطري 139
1. لمحة عن الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني..... 139
2. مراحل التعليم 142
1.2. مرحلة التعليم الابتدائي 142
2.2. مرحلة التعليم الثانوي..... 145
3.2. مرحلة التعليم العالي..... 147
- أهم المواد التي تدرس في هذه المرحلة 148
ثانيا: العلماء ومكانتهم في بايلك التيطري..... 149
1. تعريف مصطلح العلماء 149
1.1. العلماء لغة 149
2.1. العلماء إصطلاحا..... 149
2. العلاقة بين العلماء والسلطة 151
3. نماذج أعلام الفكر والثقافة في بايلك التيطري..... 153
1.3. الفقيه محمد بن الحاج سلامة..... 154
2.3. الفقيه العربي بن الحاج سلامة..... 154

3.3. العالم ابن يوسف بن الحاج سلامة..... 154
4.3. الحاج أحمد بن محمد بن الحاج سلامة..... 154
5.3. ابن عيسى بن مزيغي..... 154
6.3. العالم والفقيه الصحراوي البوزيدي..... 154
7.3. عبد الله محمد بن عيسى الصغير..... 155
8.3. الشيخ سيدي أحمد بن أبي زيان..... 155
9.3. الحاج ابن الدين الأغواطي..... 155
10.3. الشيخ محمد بن عياش..... 156
11.3. عبد العزيز الحاج..... 156
ثالثا: الطرق الصوفية وانتشارها في بايلك التيطري..... 157
1. مفاهيم التصوف..... 157
1.1. مفهوم التصوف لغة..... 157
2.1. التصوف اصطلاحا..... 159
2. مفهوم الطريقة الصوفية..... 161
1.2. الطريقة الصوفية لغة..... 161
2.2. الطريقة الصوفية اصطلاحا..... 161
3. ظهور التصوف خلال العهد العثماني..... 162
1.3. أهم الطرق الصوفية في بايلك التيطري..... 166
أ- الطريقة الدرقاوية..... 166
ب- الطريقة العيساوية..... 167
- مبادئ الطريقة العيساوية..... 168

- شروط الانخراط فيها 169
ج- الطريقة التيجانية 169
- تأسيس الطريقة التيجانية 169
- مبادئ الطريقة التيجانية 172
2.3. علاقة الطرق الصوفية بالسلطة العثمانية في بايلك التيطري 173
أ- مظاهر التقارب 174
ب- مظاهر التوتر بين الطرفين 175
خاتمة 179
الملاحق 183
قائمة المصادر والمراجع 197
الفهارس 221
فهرس الأعلام 222
فهرس الأماكن والبلدان 233
فهرس القبائل والجماعات 243
فهرس الملاحق 251
فهرس المحتويات 252
ملخص الدراسة بالعربية 264
ملخص الدراسة بالإنجليزية 265

ملخص الدراســة

- باللغة العربية
- باللغة الإنجليزية

ملخص الدراسة بالعربية:

نسعى من خلال هذه الدراسة "**الواقع الثقافي والاجتماعي في بايلك التيطري (1518-1830م)**"، إلى إعطاء صورة عن مجتمع بايلك التيطري وعاداته، ومميزات الحياة الأسرية وشروطها، وكذا إبراز العلاقة بين سلطة البايلك والرعية وما ترتب عنها من نتائج. أما عن الجانب الثقافي فقد كان للمؤسسات الثقافية بمختلف مسمياتها وأشكالها، دور في تفعيل الحركة الثقافية والعلمية، كما كان لعلماء التيطري بصمة واضحة في رسم معالم الثقافة، وما ميز الحياة الثقافية هو شيوع التصوف وظهور الطرق الصوفية في بايلك التيطري، وقد أدت أدوارا دينية وتعليمية واجتماعية مهمة فيه.

الكلمات المفاتحية:

بايلك التيطري، العهد العثماني، الوضع الاجتماعي، الوضع الثقافي، السلطة، المجتمع، المؤسسات الثقافية، العلماء، الطرق الصوفية.

ملخص الدراسة بالإنجليزية:

Abstract:

This study : " **Cultural and Social aspects in Beylik of Titteri (1518-1830)**", aims to describe Beylik's society, its customs, and the characteristics of family life, as well as highlighting the relationship between the authority of the Beylik and the subjects.

Cultural institutions, with their various names and forms, had a significant role in animating the cultural and scientific movement. Scholars had also a crucial function.

Cultural life was distinguished by the prevalence of Sufism and the emergence of Sufi brotherhoods ‘‘tarika’’, which had a great impact on the religious, educational and social life.

Key words:

Baylik Al_Titri, Ottoman era, Social status, Authority, Society, Cultural institutions, Scholars, Sufi roads